

# ملكة أرمينية الصغرى

دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة  
للفترة (463-776هـ / 1071-1374م)

الدكتور فتحي سالم حميدي اللهيبي

أرمينيا

يريفان

أذربيجان

ترك



**ملكة أرمينية الصغرى**  
**دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة**  
**للفترة (463-776هـ / 1071-1374م)**



المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية  
(2018/10/5051)

اللهبي، فتحي سالم حميدي  
ملكة ارمينية الصغرى دراسة في العلاقات السياسية مع القوى  
المجاورة/ فتحي سالم حميدي اللهبي- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2018  
( ) ص.

ر. ا. : (2018/10/5051)

الواصفات: / ارمينيا/ / السياسة الخارجية/ / غرب آسيا/  
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي  
دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

Copyright ©  
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-596-9

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي  
طريقة إلكترونية، ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة على  
هذا مكتبة مخدما.



**دار غيداء للنشر والتوزيع**

جميع الحقوق محفوظة  
تلفون: 96667143  
E-mail: darghidada@gmail.com  
E-mail: info@darghidada.com

موقع النشر: شارع المشاورات العامة  
عمان 96667143  
تلفون: 96667143  
www.darghidada.com

# ملكة أرمينية الصغرى

دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة  
للفترة (463-776هـ / 1071-1374م)

الدكتور فتحي سالم حميدي اللهبي

استاذ التاريخ الاسلامي المساعد

كلية العلوم الاسلامية / جامعة الموصل

الطبعة الأولى

2019م - 1440هـ

## قائمة الاختصارات

| المختصر | دلالتة                    |
|---------|---------------------------|
| ت       | توفي                      |
| ج       | جزء                       |
| ع       | عدد                       |
| م       | مجلد                      |
| ق       | قسم                       |
| د.ت     | بدون تاريخ                |
| د.م     | بدون مكان طبع، بدون مطبعة |
| ص       | صفحة                      |
| P       | صفحة                      |
| PP      | صفحات                     |
| No.P    | بدون مكان طبع، بدون مطبعة |
| No.D    | بدون تاريخ                |

## الفهرس

المقدمة ..... 11

### الفصل الأول

#### أرمينية الصغرى في مرحلة التكوين

(463 - 596هـ/1071 - 1199م)

- أولاً: أصل الارمن ..... 25
- ثانياً: الاوضاع السياسية في أرمينيا الكبرى قبيل الهجرة ..... 27
- ثالثاً: هجرة الارمن إلى قيليقيا ..... 30
- رابعاً: الموقع الجغرافي الجديد للارمن (قيليقيا) ..... 33
- خامساً: تشكيل الامارات الأرمينية في قيليقيا ..... 37
- سادساً: الصراع بين الامارة الروينية والهيثومية ..... 44
- سابعاً: الصراع الارمني البيزنطي على قيليقيا ..... 49
- ثامناً: الارمن والصليبيون ..... 56
- تاسعاً: تتويج ليفون الثاني ملكا على أرمينية الصغرى ..... 67

### الفصل الثاني

#### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى الإسلامية المجاورة

(463 - 634هـ/1071 - 1236م)

- أولاً: العلاقات الأرمينية السلجوقية ..... 75
- ثانياً: العلاقات الأرمينية الدانشمندية ..... 85
- ثالثاً: العلاقات الأرمينية الأرتقية ..... 89
- رابعاً: العلاقات الأرمينية الزنكية ..... 94
- خامساً: العلاقات الأرمينية الأيوبية ..... 101

### الفصل الثالث

#### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى غير الإسلامية المجاورة

(596 - 716هـ / 1199 - 1336م)

- 117..... أولاً: العلاقات الأرمينية - الانطاكية
- 125..... ثانياً: العلاقات الأرمينية - المغولية

### الفصل الرابع

#### العلاقات الأرمينية المملوكية وانتهيار مملكة أرمينية الصغرى

(658 - 776هـ / 1260 - 1374م)

- 141..... أولاً: عوامل الاصطدام الأرميني المملوكي
- 145..... ثانياً: هيثوم الأول والسلطان الظاهر بيبرس
- 150..... ثالثاً: هيثوم الأول وهدنة 666هـ / 1267م
- 152..... رابعاً: ليفون الثالث والسلطان الظاهر بيبرس
- 156..... خامساً: ليفون الثالث والسلطان السعيد بن الظاهر
- 157..... سادساً: ليفون الثالث والسلطان المنصور قلاوون
- 159..... سابعاً: ليفون الثالث وهدنة 684هـ / 1285م
- 161..... ثامناً: هيثوم الثاني والسلطان الأشرف خليل
- 163..... تاسعاً: هيثوم الثاني والسلطان المنصور لاجين
- 165..... عاشراً: هيثوم الثاني والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- 167..... حادي عشر: أوшин الأول والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- 169..... ثاني عشر: ليفون الخامس والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- ثالث عشر: اضمحلال مملكة أرمينية الصغرى وسقوطها على يد المماليك سنة 776هـ / 1374م
- 172.....

|           |                      |
|-----------|----------------------|
| 177.....  | الخاتمة              |
| 185 ..... | الملاحق والخرائط     |
| 187 ..... | ثبت المصادر والمراجع |



## المقدمة

### أولاً: النطاق

ظل تاريخ مملكة أرمينية الصغرى الواقعة جنوب شرقي الاناضول، يحيطه الغموض، ويرجع ذلك إلى قلة المصادر التاريخية المتخصصة، والمحقق منها وندرته، إذ ما قيس بالمصادر التاريخية الخاصة بالمناطق المحيطة بها والمعاصرة لها، اذ يرجع ذلك إلى عزوف الباحثين عن دراسة تلك المملكة واهتمامهم بدراسة مناطق معينة، تقع ضمن نطاق الدولة العربية الإسلامية، كالعراق ومصر وبلاد الشام والجزيرة وبلاد ما وراء النهر وشمال افريقيا وغيرها. في الوقت الذي تحتاج فيه تلك المملكة إلى دراسة وافية ومفصلة، باعتبارها جزءاً مكملًا لغرض فهم تاريخ المنطقة بشكل واضح من حيث اهميتها وتأثيرها على الدولة العربية الإسلامية.

وهذا ما دفعني لاختيار موضوع الكتاب، وتعد المنطقة التي شغلها مملكة أرمينية الصغرى منذ الفتح العربي الاسلامي لها وحتى حقبة الدولة السلجوقية من مناطق الثغور والعواصم المهمة بين كل من الامبراطورية البيزنطية والدولة العربية الإسلامية، حيث تميزت تلك المملكة في العصور الإسلامية بأهمية استراتيجية كبيرة من الناحية السياسية والاقتصادية، التي كان لها نتائج مؤثرة في تاريخ تلك الدول، لما تتمتع به من موقع جغرافي مهم، أتاح لها ان تكون منطقة حيوية ذات دور كبير في اتصال العالم الاسلامي بشعوب المناطق الاخرى في آسيا وغيرها.

تعد مملكة أرمينية الصغرى من الدول التي لعبت دوراً كبيراً على مسرح الاحداث في الشرق، خلال فترة العصور الإسلامية المتأخرة، لكونها اصبحت مسرحاً للصراع بين القوى الداخلية والخارجية، إذ ازدادت اهميتها خاصة في الفترة التي شهدت فيها الدولة العربية الإسلامية تغييرات سياسية وحضارية وبشرية على أثر الغزو الصليبي المغولي، وإذا ما أمعنا النظر جيداً في اهمية تلك المملكة من خلال دراسة علاقاتها السياسية مع القوى المجاورة الإسلامية منها وغير الإسلامية، يتضح الدور الهام الذي لعبته المملكة

كحد حاجز بين الدولة البيزنطية والدولة العربية الإسلامية، لوقوعها على مناطق التخوم.

لقد أدى موقعها هذا بطبيعة الحال إلى نشوء علاقات متباينة بين هذه المملكة والقوى الأخرى المجاورة، يسودها الهدوء تارة والصراع تارة أخرى، لوقوعها على الطرق والممرات الجبلية الضيقة، التي تعد المنفذ الرئيس للوصول إلى قلب آسيا الصغرى مما جعلها هدفا للصليبيين والمغول للوصول إلى بلاد الشام من جهة، وهدفا للقوى الإسلامية لتأمين ممتلكاتها، ولغرض الوصول إلى مناطق آسيا المختلفة من جهة أخرى، ونظرا لرغبة تلك المملكة في التوسع والحصول على مناطق نفوذ جديدة، لذلك كانت مؤهلة لكي تكون وسيلة بيد أي قوة خارجية ترى من خلفها مصلحة سياسية لخدمتها، وعليه حاولت جميع القوى المجاورة إخضاعها وفرض السيطرة عليها، لكي يتسنى لها السيطرة على الطرق التجارية، ولكي لا تتحول إلى عامل ضغط سياسي واقتصادي من قبل أي قوة معادية أخرى.

عاشت مملكة أرمينية الصغرى ثلاثة قرون، ابتداء من قيام الدولة السلجوقية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وانتهاء بسقوط دولة المماليك البحرية في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي في مصر، معاصرة بذلك كلا من الخلافتين العباسية والفاطمية والدولة السلجوقية والزنكية والأيوبية والمملوكية وكلا من الصليبيين والمغول، لذلك كانت هذه المملكة تعيش حقبة زمنية تعد من أهم حقب التاريخ العربي الإسلامي وسياستها المتباينة تجاه القوى المجاورة، وأحداث العصر، تارة بالخضوع لتلك القوى وأخرى بالتمرد والعصيان، وأخرى بالتآمر وإقامة المحالفات والانضمام إلى التكتلات لتحطيم اندادها، والحصول على مكاسب على حساب القوى الأخرى في الفترة التي كانت تواجه فيها المنطقة أشد الهجمات، مما سادها قلق سياسي وعدم استقرار، وبهذا فإن دراسة تاريخ مملكة أرمينية الصغرى من حيث علاقاتها السياسية مع القوى المجاورة، يعطي صورة واضحة لطبيعة الأوضاع السياسية التي سادت المنطقة في تلك الحقبة، والتي نتج عنها تغييرات وتأثيرات على المنطقة بشكل عام.

وقد تم بناء خطة البحث وفق المنهج التاريخي القائم على استقراء المعلومات التاريخية الواردة عن المملكة في المصادر الأولية، وفي ضوء ذلك تم توضيح مدى علاقتها السياسية، وبغية ذلك فقد تضمن نطاق البحث أربعة فصول:

تناول الفصل الأول دراسة الاوضاع السياسية التي قامت في ظلها مملكة أرمينية الصغرى، وتطرقنا من خلاله إلى اصل الارمن، ثم البحث في الاوضاع السياسية في مملكة أرمينيا الكبرى، التي كانت من اهم اسباب هجرة الارمن إلى قيليقيا، ونشوء مملكتهم، ومن ثم دراسة الموقع الجغرافي لقيليقيا، باعتبار ذلك عنصراً حيوياً في اظهار اهميتها التي كانت احد اهم عوامل الاحتكاك مع القوى المجاورة، فضلاً عن الاستعراض التاريخي لاهم الامارات الارمنية، التي كانت النواة الأولى لنشوء المملكة والصراع الذي دار فيما بينها، إلى جانب صراع هذه الامارات مع البيزنطيين والصليبيين والدور الذي لعبه الصليبيون في نشوءها والاعتراف بها كمملكة تحت اسم مملكة أرمينية الصغرى في سنة (596هـ / 1199م).

وتناول الفصل الثاني العلاقات السياسية لمملكة أرمينية الصغرى مع القوى الإسلامية المجاورة، حيث اقامت علاقات امتازت جميعها بطابع الصراع السياسي والعسكري المستمر، سوى بعض الفترات القصيرة التي سادها الفتور والهدوء، ومنها العلاقات مع كلا من السلاجقة والدانشمندان والاراتقة والزنكيين والايوبيين.

وتضمن الفصل الثالث العلاقات السياسية لمملكة أرمينية الصغرى مع القوى غير الإسلامية، كالصليبيين والمغول، التي امتازت بطابعها الايجابي بوصف الصليبيين اصحاب الدور الرئيس في تشكيل هذه المملكة في الشرق، ودورهم في دعمها ضد الدولة العربية الإسلامية، لاتخاذها درعاً حامياً، وسنداً قوياً لكياناتهم التي اقاموها في انطاكية والرها وطرابلس وبيت المقدس، اما عن العلاقة مع المغول فانهم لعبوا دوراً تكميلياً لدور الصليبيين، من حيث الدعم المادي والعسكري، حيث اصبحت امبراطورية المغول الحليف والحامي القوي لمملكة أرمينية الصغرى، ضد الاخطار الخارجية.

اما الفصل الرابع فقد اشتمل على العلاقات الارمنية المملوكية، مبتدءا بدراسة عوامل الاصطدام الارمني المملوكي، ثم دور السلاطين المماليك في الضغط عليها، من خلال توالي الضربات الواحدة تلو الاخرى، حتى كانت نهايتها على ايديهم في سنة 776هـ/ 1374م.

## ثانياً: عرض المصادر

### 1- كتب التاريخ العامة

شكلت المعلومات الواردة في كتب التاريخ العام اهمية واضحة في تحديد طبيعة التغيرات التي طرأت على مملكة ارمنية الصغرى في حقبتها الزمنية البالغة ثلاثة قرون، وذكر علاقاتها السياسية ولعل من اهمها كتاب (الكامل في التاريخ) لعز الدين بن الاثير (ت 630هـ/ 1232م)، والذي عاصر فترة قيام المملكة واورد معلومات قيمة عنها، خصوصاً فيما يتعلق بالصراع مع السلاجقة والبيزنطيين وعلاقة الارمن بالاراتقة والزنكيين والايوبيين والصلبيين، كما اورد تفاصيل دقيقة عن غزوة السلطان صلاح الدين الايوبي لارمنية الصغرى في سنة 576هـ/ 1180م. اما كتاب (تاريخ الرهاوي المجهول) فيلي كتاب (الكامل في التاريخ) من حيث التسلسل الزمني، إلا ان مؤلف ذلك الكتاب مجهول (ت 632هـ/ 1234م) بيد ان الشيء المعلوم انه من سكان مدينة الرها.

دَوّن الكتاب باللغة السريانية ونقله إلى العربية الاب البير، لذا فهو كتاب يعبر عن وجهة نظر سريانية، فذكر ذلك الكتاب معلومات مفصلة عن الارمن، كما ذكر معلومات دقيقة عن الامارات الارمنية في قيليقيا، والصراع الذي دار فيما بينها، مع ذكر علاقات الارمن بكل من السلاجقة في قونية والاراتقة في بلاد الجزيرة والزنكيين في الموصل وبلاد الشام والايوبيين في مصر والشام، كما اورد روايات مفصلة عن علاقة الارمن بالصلبيين، وعن الصراع الارمني البيزنطي.

اما كتاب (مرآة الزمان في تاريخ الاعيان)، لسبط بن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م) فقد اورد معلومات مهمة انفرد بها عن علاقة مملكة حلب الايوبية بأرمينية الصغرى، في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي، حيث كان معاصراً له وزار حلب في اثناء فترة الصراع الايوبي الارمني.

وانفرد ابن العبري (ت 685هـ/ 1286م) في كتابيه (تاريخ مختصر الدول) و (تاريخ الدول السرياني) بروايات مفصلة عن علاقة المملكة بكل من الصليبيين والمغول والسلاجقة والمماليك، واورد معلومات دقيقة عن زيارة الملك هيثوم لخان المغول، وعقده معه اتفاق وخضوعه لتبعيته، كما اورد معلومات عن دور الارمن إلى جانب المغول، في اثناء السيطرة على مدن الشام، ومما يزيد من اهمية رواياته انه كان شاهداً على تلك الوقائع، بعد ما رُحِبَ بقدم هولاء إلى حلب، كما افدت من كتاب (ذيل مرآة الزمان) لقطب الدين اليونيني (ت 726هـ/ 1327م) في دراسة علاقة مملكة ارمينية الصغرى بالمغول، من خلال الدور الذي لعبته في اخضاع بلاد الشام والجزيرة، كما تطرق إلى علاقة الارمن بالدولة المملوكية الأولى.

ويعد كتاب ابي الفدا (ت 732هـ/ 1331م) الموسوم بـ (المختصر في اخبار البشر) من المصادر المهمة، إذ انه يعدّ شاهد عيان للعصر، وينفرد بروايات من اهمها، علاقة الارمن بالمغول، وعن غزوات المماليك لأرمينية الصغرى، وعلى الرغم من ان هذا الكتاب لا يتعدى كونه ملخصاً لكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير، لكن تظهر اهميته بشكل واضح بعد عام 640هـ/ 1242م، إذ انه شارك في الكثير من الغزوات المملوكية على ارمينية الصغرى.

وقدم ابن ابيك الدويداري (المتوفى في القرن الثامن الهجري) في كتابه (كنز الدرر وجامع الغرر) معلومات قيمة، تسنى لنا الاستفادة منها بشكل كبير، حيث قدم روايات دقيقة عن العلاقات السياسية بين الارمن والايوبيين، وفصل في ذكر الغارات المملوكية على ارمينية الصغرى في عهد السلطان المنصور قلاوون. ومن المصادر التاريخية المهمة التي اغنت الدراسة بمعلومات مهمة، كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) لابن خلدون (808هـ/ 1405م)، فقد افرد فيه مواضيع خاصة عن اصل الارمن ونسبهم، وعن الصراع الداخلي على السلطة بين افراد البيت الهيثومي، في اثناء حكم الملك هيثوم الثاني، كما درس علاقتهم بالايوبيين ومن ثم قدم روايات عن غزوات المماليك لارمنية الصغرى. اما كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقريزي (ت 845هـ/ 1441م)، فله اهمية كبيرة جداً، خاصة في الفصل الذي افردناه لمملكة ارمينية الصغرى وعلاقاتها بالدولة المملوكية، فقد قدم معلومات مفصلة عن غزوات المماليك لارمنية الصغرى، ومدى الخسائر التي لحقوها بها، كما فصل في ذكر الهدن والاتفاقيات المعقودة بين الطرفين، وفي ذكر السفارات والوفود الارمنية إلى السلاطين والمماليك في مصر وذكر بالتحديد الدقيق مقادير الجزية التي فرضها سلاطين المماليك على ملوك الارمن، وما ا زادوه وما انقصوه من مقاديرها في بعض الاوقات. ومن كتبه الاخرى التي استفدنا منها (اتعاظ الحنفية بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء) وكتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار). وكتاب (عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان) للعيني (ت 855هـ/ 1451م) وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي (ت 874هـ/ 1496م) وغيرها من كتب التاريخ العام، التي تم الاعتماد عليها في بعض المعلومات التي زادت في اهمية هذه الدراسة والتي سيرد ذكرها في قائمة المصادر.

## 2- تاريخ الدول والامارات

لقد اقتصر هذا النوع من الكتابة التاريخية على الدول والامارات مما يعطي الفرصة لمعرفة العلاقات السياسية لمملكة ارمينية الصغرى مع دول معينة، بشكل اكثر تعمقاً من السرد التاريخي العام، ومن اهم المؤلفات التي اعتمدت عليها في الدراسة كتاب (الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية) لعز الدين بن الاثير (ت 630هـ/ 1232م)، إذ اورد فيه روايات عن علاقة الارمن بكل من الدولة الزنكية والايوبية، التي أوردها ايضاً في كتابه (الكامل في التاريخ).



اما كتاب (الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية) لابي شامة (ت 665هـ / 1266م) فقد تضمن روايات عديدة عن علاقة مملكة ارمينية الصغرى بكل من الدولتين الزنكية والايوبية، وتظهر اهمية هذا الكتاب في كونه مصدراً اساسياً لمعلومات مفقودة لروايات القاضي الفاضل (ت 596هـ / 1199م) وابن العماد الكاتب (597هـ / 1200م).

ويعد كتاب (مفرج الكروب في اخبار بني ايوب) لابن واصل (ت 697هـ / 1297م) على جانب كبير من الاهمية في دراسة العلاقات السياسية الارمنية الايوبية، فضلاً عن الكثير من الروايات التي تتحدث عن الصراع الارمني البيزنطي، والعلاقة مع كل من السلاجقة والزنكيين، وعلى الرغم من تخصص هذا الكتاب بتاريخ الدولة الايوبية، إلا أن رواياته امتازت بالموضوعية، وذات مصادر اصيلة، حيث اعتمد على ابن العماد الكاتب وابن الاثير، كما تمت لي الاستفادة من كتاب (جامع التواريخ) للهمذاني (ت 718هـ / 1318م) من خلال الروايات التي قدمها عن العلاقات الوثيقة التي ربطت الارمن بالمغول، ومحاولات التحالف التي قامت بينهما ضد الدولة المملوكية في مصر.

### 3- تواريخ المدن

ظهر العديد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المدن، ووقائع تاريخها، ولعل اهم هذه المؤلفات (ذيل تاريخ دمشق) لابن القلانسي (ت 555هـ / 1159م)، الذي تولى منصب القضاء في دمشق، وكتب عن تاريخها، وعاصر من خلالها الحروب الصليبية الدائرة على ارض الشام، والذي اشتمل على اخبار هذه الحروب، فقد وردت فيه الكثير من الروايات التي استفدت منها في دراسة العلاقات بين الارمن السلاجقة والاراتقة والزنكيين.

اما كتاب (زبدة الحلب في تاريخ حلب) لابن العديم (ت 660هـ / 1261م)، الذي يعد من المصادر المهمة والرئيسة في دراسة تاريخ حلب، حيث ان مؤلفه عاصر الايوبيين

وتولى عدة مناصب في دولتهم، فكتب تاريخ المدينة، ومن خلاله تطرق إلى علاقة الارمن بالسلاجقة والاراتقة والايوبيين في حلب، مركزاً على الحروب التي دارت بين الارمن والايوبيين في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي.

#### 4- كتب السير والتراجم

وتعد من المصادر الحيوية والمهمة وذلك لكون مؤلفيها كانوا شهود عيان للحوادث التي دونوها، ومنها كتاب (سنا البرق الشامي) للبنداري (ت 643هـ / 1245م) وهو مختصر لكتاب (البرق الشامي) للصفهاني (ت 597هـ / 1200م) فهو يمثل مذكرات شخصية، سجل خلالها مشاهداته للاحداث، كما عُدّ مصدراً من مصادر الدراسات التاريخية لما بعد عصره، لذلك فهو يعدّ من المصادر التاريخية المهمة التي استفدت منها في دراسة العلاقات الارمنية بالدولة الزنكية والايوبية، وخاصة في فترة حكم السلطان صلاح الدين الايوبي، حيث كان شاهد عيان لغزوة 576هـ / 1180م التي قام بها السلطان على بلاد الارمن وانفرد في ذكر بعض المعلومات عن هذه الحادثة.

ويعد كتاب (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لبهاء الدين بن شداد (ت 632هـ / 1234م) من الكتب المهمة في سيرة السلطان صلاح الدين الايوبي فقد اورد تفاصيل مهمة عن غزوة السلطان صلاح الدين لارمنية، فضلاً عن الاشارة إلى معلومات عن علاقة الارمن بكلاً من السلاجقة والزنكيين، اما كتاب (الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) لمحي الدين بن عبد الظاهر (ت 692هـ / 1296م) فانه من الكتب المهمة التي فصلت في الحديث عن سيرة السلطان الظاهر بيبرس، واعطت صورة واضحة عن العلاقات المملوكية الارمنية في تلك الفترة، ودور السلطان الظاهر في شل قوى هذه المملكة، ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب ان مؤلفه كان معاصراً للاحداث، فدون مذكرات وسيرة السلطان الظاهر، كما انه قدم لنا كتابه الموسوم بـ (تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور)، والذي يتمتع بنفس الاهمية نسبة إلى كتابه الأول، حيث انفرد فيه

بالعديد من الروايات كذكر المعاهدة المعقودة بين الملك ليفون الثالث والسلطان المنصور قلاوون، وامتاز كتابه بالتفصيل اثناء الكلام عن بنود هذه المعاهدة ومدتها. اما كتب التراجم فانها افادتني في اغناء رسالتي بمعلومات وافية عن شخصيات ملوك وامراء وقادة كان لهم دور كبير في العلاقات مع ارمينية الصغرى، وان كانت هذه الكتب محدودة لا تتعدى كتابين. الأول كتاب (وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان) لابن خلكان (ت 681هـ / 1286م) والكتاب الثاني (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) لابن تغري بردي (ت 874هـ / 1496م).

#### 5- كتب الجغرافيا والرحلات

تكمن اهمية الكتب الجغرافية بتقديمها وصفاً دقيقاً لاقليم قيليقيا (ارمينية الصغرى)، سواء على مستوى اهمية الموقع أم على مستوى المعلومات الخاصة باهميتها التجارية وتوصيف طرق التجارة ومعاييرها، ومراكزها التجارية الهامة ومنافذها البحرية، كما اني استفدت منها بشكل كبير في تحديد مواقع الكثير من الاماكن. ولعل من اهم الكتب الجغرافية كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هـ / 1228م)، الذي عاش في حلب وقدم في مؤلفه معلومات جغرافية مهمة عن الموقع الجغرافي للاقليم، وعن اهميته الاستراتيجية، فضلاً عن تقديمه معلومات عن نسب الارمن.

وتعد رحلة ماركو بولو (ت 735هـ / 1334م)، من المصادر المهمة التي عاصرت مملكة ارمينية الصغرى اثناء فترة تحالفها مع المغول، فقد زار هذا الرحالة بلاد الارمن، وقدم عنها وصفاً جغرافياً لاهم مراكزها التجارية، فقد اثارته الدهشة من النشاط التجاري لميناء اياس، الذي اصبح من اهم المراكز التجارية في حقبة العصور الوسطى، واصفاً ما يفد إليه التجار من مختلف الجنسيات الاوربية، وذكر ما شاهده فيه من سلع تجارية مختلفة المصادر، ويليه من حيث الاهمية كتاب (مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع) لابن عبد الحق (ت 739هـ / 1338م)، الذي استفدت منه في الكثير من

المعلومات الجغرافية، من حيث جغرافية البلاد، وتحديد مواقع الكثير من الأماكن. كما تمت لي الاستفادة من كتب أخرى مختلفة التخصص، قام مؤلفوها بذكر معلومات جغرافية مهمة ككتاب (صبح الاعشى في صناعة الانشا) للقلقشندي (ت821هـ/ 1418م) فهو يذكر معلومات جغرافية من حيث تحديد الأماكن والمواقع، كذلك الحال بالنسبة لكتاب ابن فضل الله العمري (ت 649هـ/ 1251م) الموسوم بـ (التعريف بالمصطلح الشريف).

## 6- المراجع الحديثة

أضافت المراجع الحديثة مادة متنوعة في النواحي السياسية والعسكرية والجغرافية، وتكمن أهميتها في بعض التحليلات والآراء والاستنتاجات، مما أورده المؤرخون المعاصرون لفترة الدراسة، ولعل من أهم هذه المراجع الكتب المتخصصة في مجال مادة أرمينية، حيث يعدّ كتاب (تاريخ الأمة الأرمينية) لاستارجيان، الذي أورد فيه معلومات قيمة عن الأرمن، منذ عصر ما قبل الميلاد وحتى نهاية الدولة العثمانية فتمت لي الاستفادة منه في جميع مباحث الدراسة إلا القليل منها. كذلك الحال مع كتاب (الأرمن عبر التاريخ) لمروان المدور، الذي تناول فيه دراسة تاريخ الأرمن، وتدوينه حسب التسلسل الزمني، وأفرد فيه فصلاً مستقلاً عن مملكة أرمينية الصغرى متناولاً تاريخها حسب ترتيب ملوكها، مبتدئاً بالأمير روبين الأول ومنتهاً بالملك ليفون السادس، الذي توفي في باريس سنة 796هـ/ 1393م ولكن ما يؤخذ على هذه المراجع أن معلوماتها مختصرة.

ويعد كتاب (أرمينية في التاريخ العربي) لأديب سيد من المراجع المهمة بالنسبة لتاريخ الأرمن، والذي تمت لي الاستفادة منه في تحديد الموقع الجغرافي وأهميته، كما تكلم عن أصل تسمية أرمينية. وكتاب (مختصر تواريخ الأرمن) لانتوان خانجي، الذي تناول فيه تاريخ الأرمن مفصلاً، منذ عصر ما قبل الميلاد وحتى العصر الحديث، فكانت فائدته في الدراسة كفائدة الكتب المتخصصة في تاريخ أرمينية. ومن الدراسات التي

اعتمدنا عليها في بحثنا رسالة الدكتور صلاح الدين امين طه (الحياة العامة في ارمينيا) والتي قدم فيها معلومات قيمة عن اصل الارمن، وعن تحديد بعض الاماكن، وعن تحديد موقع ارمينيا الكبرى. كما قدم الدكتور علاء محمود خليل قداوي دراسته الموسومة بـ (المغول في الموصل والجزيرة)، والتي بحث فيها عن طبيعة العلاقات السياسية بين الارمن والمغول، ودور الارمن في عقد المحالفات مع الصليبيين والمغول لغرض احتلال بلاد الشام، والاستيلاء على بيت المقدس فضلاً عن دراسة الدكتور ناصر الملا جاسم الموسومة بـ (صلاح الدين الايوبي في الدراسات الاستشرافية الانجليزية والامريكية)، التي استفدنا منها اثناء دراسة علاقة السلطان صلاح الدين الايوبي مع الارمن.

ومن المراجع الاخرى التي اغنت الدراسة بمعلومات قيمة وتحليلات علمية كتاب (تاريخ الحروب الصليبية) لستيفن رنسيمن، الذي قدم معلومات مفصلة عن مملكة ارمينية الصغرى، ودورها في الحروب الصليبية وعلاقاتها مع القوى المجاورة الإسلامية وغير الإسلامية، وفصل في الدور الصليبي في تنويع الملك ليفون الثاني والاعتراف بها كمملكة، فضلاً عن كتابه الآخر (الحضارة البيزنطية).

ويعد كتاب (الحركة الصليبية) للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور من المراجع المهمة في دراسة تاريخ مملكة ارمينية الصغرى، فضلاً عن كتبه الاخرى (الظاهر بيبرس) و(بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى)، كما قدمت الدكتورة علية عبد السميع الجنزوري في كتابها (امارة الرها الصليبية) معلومات قيمة عن الارمن وهجرتهم وأوضاعهم السياسية فضلاً عن الكثير من المراجع الاخرى ذات الاهمية ككتاب (الشرق الاوسط والحروب الصليبية) و(الدولة البيزنطية) و(المغول) للباز العريني وكتاب (السلاجقة) لتماما تالبوت رايس وغيرها من المراجع الاخرى التي تمت لي الاستفادة منها في هذه الدراسة.

وتعد الكتب الاجنبية من المراجع التي اغنت الدراسة بمعلومات ذات قيمة كبيرة، لانها مثلت وجهات نظر غربية. فعن تاريخ الارمن كتاب (The Armenians) لـ Der Nersessian وكتاب (Armenia Cradle of Civilization)

لـ David Marshall Lang وعن علاقة الارمن بالصليبيين اعتمدنا على كتاب (A History of the Crusades) لـ Setton وكتاب (A History des Croisade et du Royaume franc) لـ Crousset وعن تاريخ المغول كتاب (The History of the Mongols from 9<sup>th</sup> to 19<sup>th</sup> Century) لـ Howorth وعن علاقة الارمن بالامبراطورية البيزنطية (History of Byzantine state) لـ George Ostrogorsky فضلا عن مراجع اجنبية اخرى ورد ذكرها في قائمة المراجع.

واعترافا بالجميل اقدم خالص الشكر والامتنان لاستاذي المشرف الدكتور علاء محمود قداوي، كما اتقدم بالشكر الجزيل لكافة الاساتذة الافاضل في قسم التاريخ كلية الآداب/ التربية، لما ابدوه من ملاحظات علمية قيمة، ولا يفوتني تقديم الشكر الجزيل لمنتسبي مكتبة الآداب والمكتبة المركزية في جامعة الموصل والمتحف والاقواف والعامرة في محافظة نينوى، والمتحف والمركزية في جامعة بغداد والمستنصرية لتسهيلهم توفير المصادر والمراجع والدراسات المعتمدة في الكتاب، كما اتقدم بالشكر والامتنان لجميع الشخصيات الارمنية التي قدمت لي المساعدة من خلال توفير بعض مصادر التاريخ الارمني وقيامهم بترجمة النصوص المتخصصة بموضوع الدراسة ولكل ذي فضل شكرا جزيلا والله ولي التوفيق.

**الدكتور**

**فتحي سالم حميدي اللهبي**

**جمهورية العراق / الموصل**

**2012/2/12**



## الفصل الأول

### أرمينية الصغرى في مرحلة التكوين

[463 — 596 هـ / 1071 — 1199 م]

أولاً: أصل الارمن

ثانياً: الاوضاع السياسية في أرمينيا الكبرى قبيل الهجرة

ثالثاً: هجرة الارمن إلى قيليقيا

رابعاً: الموقع الجغرافي الجديد للارمن (قيليقيا)

خامساً: تشكيل الامارات الأرمينية في قيليقيا

سادساً: الصراع بين الامارة الروينية والهيثومية

سابعاً: الصراع الارمني البيزنطي على قيليقيا

ثامناً: الارمن والصليبيون

تاسعاً: تتويج ليفون الثاني ملكاً على أرمينية الصغرى



## الفصل الأول

### أرمينية الصغرى في مرحلة النكودين

[463 — 596 هـ / 1071 — 1199 م]

#### أولاً: أصل الارمن

يتفق الكثير من الباحثين في مجال التاريخ وعلماء السلالات البشرية ان الارمن من الشعوب الآرية الهندو- أوربية، كالفرس والالمان والسلاف وغيرهم، وآرية العنصر الارمني معترف بها من قبل علماء النسب<sup>(1)</sup>.

انتشرت الشعوب الهندو- اوربية في اواسط اسيا، ونزحت على شكل موجتين كبيرتين نحو الجزء الغربي من آسيا، ثم انقسمت احدى هاتين الموجتين إلى فريقين، دخل احدهما الهند وايران، ومن هذه الموجة تكونت الامم الهندية والايروانية. اما الموجة الثانية دخلت إلى اوربا وعاشت فيها أجيالا عديدة، ثم تفرقت شيئا وجماعات ومن هذه العناصر اتجه القسم الارمني من جنوب اوربا عبر نهر الطونة، وأقامت في تراقيا ردحا من الزمن، ثم قطعت مضيق الدردنيل إلى آسيا الصغرى ومنها وصلت إلى أرمينيا الكبرى<sup>(2)</sup>، بعد

---

(1) ينظر: استارجيان، ل. أ، تاريخ الامة الأرمينية (مطبعة الاتحاد الجديدة- الموصل، 1951)، ص 46؛ عزت، يوسف، تاريخ القوقاز (مطبعة عيسى البابي وشركاؤه- استانبول، 1912)، ص 20.

(2) أرمينيا الكبرى: يحدها من الشمال جورجيا وأذربيجان القوقازية ومن الشرق الحدود الإيرانية التركمانية ومن الجنوب الحدود العراقية التركية اما حدودها الغربية فتتمدد إلى كبدوكيا (أنقرة وقبصرية الحاليتان). ينظر: استارجيان، تاريخ الامة الأرمينية، ص 44.

مصادمات مع الحثيين والاورارديين<sup>(1)</sup>، وذلك في القرن السابع ق.م<sup>(2)</sup>، وبمرور الوقت انصهرت القوميات التي استوطنت في هذه البلاد مع العنصر الارميني، الذي كان هو الغالب ولهذا سميت ارمينيا، نسبة اليهم<sup>(3)</sup>.

يشير علماء الجنس البشري إلى ان الارمن يختلفون عن الشعوب التي تقطن في اسيا الغربية من حيث التكوين الجسماني، فهم طوال القامة نحاف البنية، ومن ذوي الرؤوس الصغيرة، والمعروف ان العنصر الارميني ذو قوة وخصابة في الإنتاج التناسلي، وهو شبيه بشعوب المنطقة الجبلية، التي تعيش في يوغسلافيا وايطاليا الحالية<sup>(4)</sup>، ويرجع سبب ذلك إلى موقع ارمينيا الكبرى الجغرافي وطبيعتها المناخية القاسية، مما اثر في طبائع وتاريخ الشعب الارميني<sup>(5)</sup>.

اما فيما يتعلق بديانة الشعب الارميني، فبموجب الدراسات الاثرية واللغوية، فاننا نجد ان الارمن كانوا يعبدون الالهة الفارسية والاشورية والارمنية الخاصة بهم، وبظهور النصرانية اعتنقها الارمن<sup>(6)</sup>. افتخر الشعب الارميني بهذه الديانة وعدّ نفسه الشعب

---

(1) الحثيين والاورارديين: قامت دولة الحثيين في شمال ارمينيا الكبرى والموزكيين في جنوبها ووقعت قلاقل واضطرابات وغزوات مستمرة واختلط الشعبان وخالطت دماثهم دماء اخرى على مرور الزمن فتكونت من هذا المزيج قوم جدد عرفوا بالاورارديين. ينظر: استارجيان، ص 40.

(2) سيد، ارمينية، في التاريخ العربي (المطبعة الحديثة - حلب، 1972م)، ص 30؛ طه، صلاح الدين أمين، الحياة العامة في ارمينيا (رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة بغداد، 1979)، ص 49 - 50.

(3) طه، الحياة العامة في ارمينيا، ص 50.

(4) ينظر: سيد، ارمينية، ص 31.

(5) اميل، بول، تاريخ ارمينيا، ترجمة: شكري علاوي (مكتبة الحياة - بيروت، د.ت)، ص 6.

(6) ينظر: مراياتي، بطرس، الجذور والبدايات المسيحية (مقال منشور في مجلة الفكر المسيحي، العدد 241 - 242، 1999، ص 11).

الاعرق في نصرانيتها، لكونهم اول شعب هندو-اوربي اتخذ النصرانية كديانة رسمية، ولم يسبقهم إلى ذلك سوى بعض الامارات الصغيرة، كامارة الرها<sup>(1)</sup>.

### ثانيا: الاوضاع السياسية في ارمينيا الكبرى قبيل الهجرة

قبل البدء بالحديث عن هجرة الارمن إلى قيليقيا<sup>(2)</sup>، لابد من تقديم صورة واضحة عن الظروف السياسية التي عاشها الارمن في مملكتهم الأولى (ارمينيا الكبرى)، والتي افرزت عوامل عدة، دفعتهم إلى مغادرة اراضيهم في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وللتعرف على تلك العوامل يجب معرفة الاحوال الداخلية والخارجية التي عاشتها تلك المملكة، فبالنسبة إلى الاحوال الداخلية، ادت الصراعات السياسية إلى انقسام المملكة إلى ست ممالك مستقلة الواحدة عن الاخرى داخل اراضي ارمينيا الكبرى، حيث عاش امراؤها في صراع وتنافس مستمر فيما بينهم، لاجل التوسع كلاً على حساب الآخر، مما اثار مطامع كلاً من السلاجقة المسلمين والبيزنطيين النصارى. واصبحت ارمينيا الكبرى تعيش حالة من الفوضى والاضطراب، مما زاد في وهن قوتها<sup>(3)</sup>، وعدم قدرتها على المقاومة الفعالة امام ضغط البيزنطيين الذين ارادوا السيطرة على هذه الممالك لتأمين حدود بلادهم من خطر الاتراك السلاجقة<sup>(4)</sup>.

---

(1) كون، كارلتون، القافلة قصة الشرق الاوسط، ترجمة: برهان دجاني (مطابع الكريم- بيروت، 1959)، ص 131.

(2) قيليقيا: يقصد بها الاقليم الواقع في جنوب شرقي آسيا الصغرى بين جبال طوروس والبحر المتوسط وتكاد حدودها ان تكون طبيعية فيحدها من الشرق جبال الامانوس ومن جهتي الشمال والغرب جبال طوروس ومن الجنوب البحر المتوسط. ينظر: الفصل الأول من الاطروحة، ص 21.

(3) عن هذه الانقسامات والحروب ينظر: سترك، مادة ارمينيا: دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية)، م 1، ص 647.

(4) الجنزوري، علي عبد السميع، امارة الرها الصليبية (مطابع سجل العرب- القاهرة، 1975)، ص 36.

اما فيما يتعلق بالاحوال الخارجية، فتمثلت بالخطر البيزنطي والسلجوقي، حيث شجعت الظروف السياسية السيئة التي سادت ارمينيا الكبرى البيزنطيين على العمل المتواصل لضمها إلى حضيرة امبراطوريتهم، وتم لهم ذلك في زمن الامبراطور نقفور سنة 356هـ / 965م، وخليفته الامبراطور باسيل الثاني، الذي استهل سياسته بأن ضم إلى دولته اراضي ارمينية الكبرى جزءاً بعد جزء، رغم غارات السلاجقة المتكررة<sup>(1)</sup>.

اضطر الملك سنكريم الارمني تحت الضغط البيزنطي إلى التنازل عن مملكته في سنة 412-413هـ / 1021-1022م للامبراطور البيزنطي مقابل منحه مدينة سيواس واقاليمها على امتداد نهر الفرات في اسيا الصغرى، كما تنازل كل من صاحب قرس وآني، الذان يحملان اسم جاجيك عن ممتلكاتهم للامبراطور البيزنطي في سنة 437هـ / 1045م و457هـ / 1064م مقابل منحهم اراضي في كبدوكيا الواقعة في اسيا الصغرى، وبموجب هذا التنازل هاجر عدد كبير من الارمن إلى الاراضي الجديدة<sup>(2)</sup>.

وبزوال تلك الممالك أصبح البيزنطيون في حالة صدام مباشر مع الاتراك السلاجقة<sup>(3)</sup>، الذين توالى هجماتهم على مناطق نفوذ الامبراطورية البيزنطية في ارمينيا الكبرى. ففي سنة 446هـ / 1054م هاجم طغرل بك الجهات الواقعة حول بحيرة فان، غير انه فشل في الاستيلاء على حصن ملاذ كرد<sup>(4)</sup>. وتكررت الهجمات السلجوقية في اعوام

---

(1) رنسيما، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العربي (دار الثقافة - بيروت، 1967)، ج1، ص 94؛ Lang , David Marshall, Armenia Cradle of Civilization (No. P-London, 1970), p. 200.

(2) الجنزوري، امارة الرها، ص 36.

(3) هسي، ج. م، العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبد الحميد، ط 2 (دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة، 1982)، ص 174.

(4) ملاذ كرد: يطلق عليها عدة تسميات منها مناز جرد وملاذ كرد وملاذ جرت وهي بلدة مشهورة بين خلاط وبلاد الروم وتقع في ارمينيا الكبرى بالقرب من قلعة خرتبرت. ينظر: ابن عبد الحق، صفى الدين بن عبد المؤمن، مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد النجاوي (دار المعرفة للطباعة - بيروت، 1955)، ج 3، ص 1314.



448هـ/1056م و449هـ/1057م على مناطق التخوم البيزنطية المحاذية لهم، والتي اوكلت مهمة حمايتها للارمن ففي سنة 451هـ/1059م زحفت القوات السلجوقية لأول مرة إلى جوف اراضي الامبراطورية البيزنطية<sup>(1)</sup>، وكان ذلك بمثابة تهديد كبير لبيزنطة.

واصل السلطان السلجوقي الب ارسلان (455-465هـ/1063-1072م)، منذ بداية حكمه وحتى نهايته سياسة سلفه طغرل بك بالاستيلاء على ارمينيا الكبرى لحماية دولته من أية محاولة تحالف بين البيزنطيين والفاطميين في مصر واستكمالاً لعملياته الجهادية. ففي سنة 456هـ/1064م تعرضت مدينة آني<sup>(2)</sup> حاضرة ارمينيا الكبرى للدمار واستيلاء السلاجقة عليها، وبذلك دخلت ارمينيا تحت السيطرة السلجوقية<sup>(3)</sup>.

تغير مجرى الاحداث في ارمينيا الكبرى على اثر سيطرة السلاجقة عليها، ففي ربيع سنة 463هـ/1071م احرز السلطان الب ارسلان نصراً كبيراً في موقعة ملاذ كرد، فايد الجيش البيزنطي عن بكرة ابيه<sup>(4)</sup>، كما اسر في المعركة الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجين<sup>(5)</sup>، واستولت القوات السلجوقية على غنائم كبيرة جداً، ولكثرتها انخفضت

---

(1) رنسيمنان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 94.

(2) آني: بنيت مدينة آني في عهد الملك اشوط الثالث (952-977م) واصبحت مقر ملكه واصبحت درة الشرق وحاضرة الارمن. ينظر: سترك، مادة ارمينية، دائرة المعارف الإسلامية، م1، ص 647.

(3) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 199.

(4) ابن الازرق الفارقي، احمد بن يوسف بن علي، التاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية - القاهرة، 1959)، ص 186؛ ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله، زبدة الحلب في تاريخ حلب (المطبعة الكاثوليكية - بيروت، 1954م)، ج2، ص 28.

(5) رومانوس ديوجين: هو قائد الجيوش البيزنطية في عهد الامبراطور قنسطنطين دوкас وبعد موت الاخير رأت امراته ان تتزوج من رجل يعينها على وقاية الملك من غارات السلاجقة وهولهم، فتزوجت من رومانوس والقت عليه ازمة السياسة فنهض رومانوس باعباء الامبراطورية ثم جهز الجيوش لمقاتلة السلاجقة في كل ناحية حتى اجنح الب ارسلان للصالح فابى رومانوس، فكانت

اسعار الدواب والسلاح والمتاع حتى بيع كل اثنا عشر خوذة بسدس دينار، وكل ثلاثة دروع بدينار واحد.<sup>(1)</sup>

تُعد المعركة من المعارك الكبرى بالنسبة للامبراطورية البيزنطية بشكل خاص وللعلاقات بين الشرق والغرب بشكل عام. فكانت من نتائجها ان ترسخت السيطرة السلجوقية على اراضي ارمينيا الكبرى وبسببها فقد الارمن كل امل في استعادة مملكتهم، وادت إلى هجرة اعداد كبيرة من الارمن إلى قيليقيا، وجبال طوروس، وتشكيل مملكتهم الجديدة، فكانت هذه الظروف مجتمعةً سواءً الداخلية منها أم الخارجية من اهم اسباب هجرة الارمن.

### ثالثاً: هجرة الارمن إلى قيليقيا

بعد ما مر به البيزنطيون من ظروف سيئة قاموا بتهجير اعداد كبيرة من الارمن إلى كبدوكيا في اواسط اسيا الصغرى، محاولين بكل جهودهم لتحقيق هدف رئيس، وهو حمل الارمن على نسيان مسألتهم القومية الخاصة بضياح ملكهم، هذا فضلاً عن هجرة عدد كبير من الارمن في القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي إلى منطقة قيليقيا وجبال طوروس امام ضغط السلاجقة المتدفقين بشدة من الشرق، ولحقوا بتلك النواحي

---

نهاية حكمه معركة ملاذكرد المذكورة. ينظر: الموصلي، لويس رحمانى، مختصر تواريخ القرون الوسطى (دير الالباء الدومنيكيين - الموصل، 1877م)، ص 238.

(1) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد، تاريخ دولة ال سلجوق، ط 3 (دار الافاق الجديدة- بيروت، 1980)، ص 43؛ اليوسف، عبد القادر احمد، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر (منشورات المكتبة العصرية - بيروت، 1969)، ص 22؛

Setton, Kenneth M. , A History of the Crusades (University of Bensylvania Press), Vol. II , p. 632;  
Ostrogorsky, George, History of the Byzantine State (The ALden Press- Oxford, 1968) , p. 344.

الجديدة حتى اضحى مايقرب نصف سكان ارمينيا الكبرى في حركة هجرة مستمرة نحو الجنوب الغربي، واتخذت هذه الهجرة ثلاث موجات<sup>(1)</sup>:

### الموجة الأولى:

بدأت هذه الهجرة في تاريخ مبكر فقد ذكر المؤرخون ان في السنين الأولى من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، نزح خمسون نبيلاً من ارمينيا الكبرى هرباً من الاتراك السلاجقة<sup>(2)</sup>، عبر جبال طوروس، وكانوا مصحوبين بأتباعهم وعوائلهم إلى قيليقيا وشمال سوريا، واصبح عدد هؤلاء الارمن كقبلاً بتعيين اسقف في طرسوس وآخر في انطاكيا.<sup>(3)</sup>

### الموجة الثانية:

تمثلت هذه الهجرة بهجرة الارمن على اثر التوسع البيزنطي في الاقاليم الواقعة شرقي اسيا الصغرى، حيث هاجر عدد كبير من الارمن عبر بلادهم الاصلية في ارمينيا الكبرى إلى الاقاليم الواقعة غربي الفرات وشماله لتستقر في هذه الاقاليم التي استقر بها اخوانهم منذ وقت مبكر، واسسوا فيها جاليات في عصور سابقة. وتعد هذه الموجة من اهم الموجات المهاجرة، حيث صاحبها عدد من الملوك والامراء الارمن، الذين كانوا يمتلكون الاراضي التي منحها لهم الامبراطور البيزنطي في كبدوكيا واسيا الصغرى، مقابل التنازل عن ممتلكاتهم في ارمينيا الكبرى<sup>(4)</sup>.

---

(1) الجنزوري، امارة الرها، ص 38؛ رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 112.

(2) Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 632.

(3) Hussey, Goan, Cambridge Medieval History (The University Press - Cambridge, 1966), Vol. IV, Part. I, p. 628; Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 632; Lang, Armenia, p. 200.

(4) عاشور، سعيد عبد الفتاح، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى (مطبعة الاحد- بيروت

Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 631 ; ص 288 (1977)  
Hussey, Cambridge Medieval History, Vol. IV, Part I, p. 628 .

### الموجة الثالثة:

تمثلت تلك الهجرة بالارمن المهاجرين بعد معركة ملاذكرد سنة 463هـ / 1071م، فقد ازدادت الهجرة على اثر هذه الكارثة التي حلت بالامبراطورية البيزنطية والتي اسفرت عنها وقوع ارمينيا الكبرى تحت الحكم السلجوقي كما اسلفنا، واختار الكثير من الارمن الالتجاء إلى جبال طوروس واقلیم قيليقيا، فضلاً عن شمال بلاد الشام. وعندما اتضح ان هذه المنطقة الواقعة في الركن الجنوبي الشرقي من اسيا الصغرى بعيدة نسبياً عن الطرق الرئيسة لتوسع السلاجقة، هاجرت اليها تلك الجموع من الارمن في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بعد ازدياد خطر السلاجقة وتهديدهم المباشر لمنطقة كبدوكيا، وكانت حصيلة هذه الموجات الثلاثة ان انتشر الارمن في اسيا الصغرى خاصة في الجهات الواقعة شمال جبال طوروس وقيليقيا<sup>(1)</sup>.

بعد وصول المهاجرين إلى الموقع الجغرافي الجديد، انقسموا إلى قسمين، القسم الأول، الذين هاجروا واستقروا تحت زعامة نبلائهم في اقليم طوروس، ولم تلبث هذه الجموع ان دخلت في دائرة السياسة البيزنطية<sup>(2)</sup>، حيث ان هذه الزيادة في عدد الشعب الارمني تتفق مع المصالح البيزنطية، لانها ضمنت حماية الارمن للحاميات البيزنطية في قلاع قيليقيا<sup>(3)</sup>. فضلاً عن ان الامبراطورية البيزنطية عملت على شحن المضايق الموصلة إلى قيليقيا، بالعناصر المحاربة القادرة على الدفاع عن هذه المضايق، لكونها اكثر المناطق تعرضاً لخطر مهاجمة السلاجقة المسلمين، لذلك فكر الاباطرة بتقوية اقاليم دولتهم

---

(1) رنسيمن، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 113؛ عاشور، الحركة الصليبية (مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة 1963) ج1، ص 97؛

Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 631

(2) الجنزوري، امارة الرها، ص 39.

(3) Der Nersessian, Sirarpe, The Armenians (No. P- Paress , 1977) p. 52 ;

Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 632

الواقعة على الحدود القيليقية، بأن وضعوا المناطق المهمة في ايدي نبلاء ارمن عرفوا بالشجاعة العسكرية.

اما القسم الثاني من الارمن الذين استقروا في قيليقيا، فقد بقوا مستقلين في حكم مقاطعاتهم بمعزل عن التدخلات البيزنطية في امور حكمهم، ولهذا نشأت في قيليقيا العديد من الامارات الصغيرة التي حاول كل منها احياء اجداد مملكتهم الغابرة التي فقدوها على ايدي البيزنطيين والسلاجقة<sup>(1)</sup>.

#### رابعاً: الموقع الجغرافي الجديد للارمن (قيليقيا)

استقر الارمن في موطنهم الجديد بعد هجرتهم من وطنهم الام، واقاموا مملكة خاصة بهم اطلقوا عليها اسم أرمينية الصغرى تيمناً واحياءً لمملكتهم الغابرة<sup>(2)</sup>. اختلفت المصادر التاريخية في تسمية المنطقة، فقد اطلق عليها في فترات قديمة اسم (هاستان) وهي كلمة تعني المكان المرتفع، نظراً لجغرافيتها وتميزها بالارتفاع<sup>(3)</sup>، كما اشار اليها الكتاب السريان والارمن بأسم كيليكيا (قيليقيا)، واختصت التسمية في البداية على الجزء الغربي من قيليقيا أي تراقيا القيليقية<sup>(4)</sup>، ثم شملت هذه التسمية الجزء الشرقي المسمى كبدوكيا. أي ان التسمية في النهاية اطلقت على الجزئين الشرقي والغربي، ولم تستخدم التسمية لدى المؤرخين و الجغرافيين العرب المسلمين<sup>(5)</sup>، بل استخدمت تسميات اخرى عديدة، منها (الدرب) لوقوعها على الطريق الذي يصل بين طرسوس الواقعة كما

(1) الجزنوري، امارة الرها، ص 39. Lang, Armenia , PP. 200-201.

(2) المدور، مروان، الارمن عبر التاريخ (منشورات دار الحياة - بيروت، 1982)، ص 224.

(3) ينظر: سيد، ارمينية، ص 23.

(4) ابن ابيك، ابي بكر بن عبد الله، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (مطبعة

عيسى البابي - القاهرة، 1971)، ج 8، ق 1، ص 189.

Canard, M. " Cilicia " , The Encyclopaedia of Islam, 1965, 2nd ed., Vol. II , p. 34.

(5) Canard, " Cilicia " , The Encyclopaedia of Islam, Vol. II , p. 34.

سميت بـ (بلاد ابن لاون) نسبة إلى ملكهم ليفون، حيث أطلق المؤرخون العرب المسلمون اسم ابن لاون على ملوك الارمن، كما سميت بـ (بلاد سيس)<sup>(1)</sup> نسبة إلى عاصمتهم سيس، التي تعد من اكبر المدن الأرمينية، وسميت كذلك بـ (بلاد التكفور)<sup>(2)</sup> حيث أطلقت المصادر العربية لقب التكفور على كل من يعتلي عرش أرمينية الصغرى<sup>(3)</sup>، مثلما لقب الامبراطور البيزنطي بالاشكري، وملك الحبشة بالنجاشي<sup>(4)</sup>. وعلى الرغم من تعدد الأسماء التي أطلقت عليها فان المقصود منها جميعاً الاقليم الواقع في جنوب شوقي اسيا الصغرى بين جبال طوروس والبحر المتوسط، وتكاد حدود قيليقيا ان تكون طبيعية، فيحدها من الشرق جبال الامانوس، ومن جهتي الشمال والغرب جبال طوروس، ومن الجنوب البحر المتوسط، وتمتد سواحلها من مدينة طرسوس إلى الاسكندرونة، وتبلغ مساحتها 40000 كم<sup>2</sup>، بطول 400 كم من الشرق إلى الغرب ويعرض 100 كم من الشمال إلى الجنوب، ومن اشهر مدنها طرسوس ومرسين وإياس والمصيصة ومرعش وعيتاب وزيتون وهاجين وسيس وادنة وانطاليا وبورسان وسلوقيا<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) سيس: ويقال لها سييسة وهي مدينة قريبة من عين زربة تمثل مستقر الارمن وتقع بين حلب وبلاد الروم. ينظر: ابن الشحنة، محب الدين ابي الفضل محمد، الدر المنتخب في تاريخ ملكة حلب، تحقيق: يوسف بن اليان (المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين - بيروت، 1909)، ص 188.
- (2) التكفور: لفظ ارميني معناه الملك المتوج اطلقه الارمن على ملوكهم، كما كان يطلق على ملوك الدولة البيزنطية. ينظر: المقرئزي احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1975)، ج 1، ق 2، ص 551.
- (3) ياقوت الحموي، (دار صادر - بيروت، 1955م)، معجم البلدان، م 2، ص 97؛ ابن فضل الله، شهاب الدين ابوالعباس احمد بن يحيى، التعريف بالمصطلح الشريف (مطبعة العاصمة - مصر، 1912)، ص 56؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا (دار الكتب العلمية - بيروت، 1987)، ج 8، ص 30.
- (4) عاشور، بحوث ودراسات، ص 239.
- (5) المدور، الارمن، ص 223؛ استارجيان، تاريخ الامة الأرمينية، ص 203.

تنقسم منطقة قيليقيا إلى قسمين، الأول يسمى قيليقيا السفلى او الغربية، وتمتد من جبال طوروس إلى البحر المتوسط ويحيط بهذا القسم ثلاثة انهار، وهي البردان وسيحان وجيحان، واهم مدنها ادنة وطرسوس وسلوقية التي تمثل الميناء الرئيسي لها، اما القسم الثاني فيسمى قيليقيا العليا أو الشرقية، ويفصله عن القسم الغربي والبحر المتوسط حاجز طبيعي يعرف بجبل النور واهم مدن هذا القسم الواقعة على نهر جيحان مدينة المصيصة فضلا عن مدن اخرى لاتقع على مجرى النهر، مثل مدينة عين زربة وسيس اللتان تقعان في اقصى الشمال<sup>(1)</sup>. وتتميز منطقة قيليقيا باهمية استراتيجية كبيرة، لصعوبة البيئة الجبلية من ناحية، ومناعة جبال طوروس من ناحية اخرى، والتي تعمل كحاجز طبيعي بين الدولة العربية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية، كما انها تقع على الطرق الرئيسة التي تربط بين السواحل الشامية على البحر المتوسط وقلب اسيا الصغرى، لذلك تتحكم بفضل هذا الموقع في مفترق الطرق المؤدية إلى اقليم الجزيرة والعراق وبلاد الشام وقلب اسيا الصغرى<sup>(2)</sup> ومن اهم هذه الدروب الجبلية عبر جبال طوروس طريقين، الأول يسمى الابواب القيليقية، وتتحكم فيه مدينة طرسوس، حيث يتجه منها شمالا إلى القسطنطينية، وكان يسلك هذا الطريق سعاة البريد ووفود قيصر والخليفة وعرف هذا الطريق بـ(درب السلامة)<sup>(3)</sup>.

اما الطريق الثاني فيسمى بـ (درب الحدث)، ويقع إلى شمال شرقي طرسوس، ويمتد من مرعش شمالا إلى الابلسين، إلا انه ليس مسلوكة كطريق الابواب القيليقية، هذا فضلا عن الطرق الاخرى التي يصعب سلوكها، لضيقها ووعورتها، ولهذا اصبحت

---

(1) Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 635; Lang, Armenia, p. 200.

(2) عثمان، فتحي، الحدود الإسلامية البيزنطية، (الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة، 1966)، ج1، ص 260.

(3) ليسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد (مطبعة الرابطة - بغداد، 1954)، ص 166.

الجبال القيليقية محط اهتمام كلاً من الدولة العربية الإسلامية والامبراطورية البيزنطية، لاجل تأمين حدودهما من خلال السيطرة عليها<sup>(1)</sup>.

تميزت قيليقيا بوجود سهول خصبة واسعة وصالحة للزراعة، تروى عن طريق نهري سيحان وجيحان الذان يخترقان هذه السهول حتى مصبيهما في البحر المتوسط، ولهذا سعت الامارات الأرمنية التي قامت في قيليقيا للسيطرة على هذه السهول لاجل استغلالها لصالحها.<sup>(2)</sup> ومن جانب آخر تبرز أهمية قيليقيا الاستراتيجية من خلال امتلاكها لمنافذ رئيسة على البحر المتوسط، مثل مينائي اياس وسلوقية الواقعين على الساحل، وقد اشاد الرحالة الشهير ماركو بولو<sup>(3)</sup> بميناء اياس بشيء من الدهشة، عندما زاره في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، فقال "تقع على ساحل البحر مدينة اسمها لاياسوس، وهي مكان تدور فيه تجارة ضخمة، ويكثر التجار من ارتياد مينائها قادمين من البندقية وجنوه ومن اماكن اخرى كثيرة"، وكان مركزاً تجارياً للتوابل والتجارات الاخرى المذكورة في الوثائق المعاصرة، والتي تضمنت السكر والقطن واخشاب الغابات والحديد والنحاس والحريير والكتان والجلود، خاصة مع قونية والقسطنطينية في الشمال الغربي وبلاد الشام والعراق وايران في الشرق، ويرتبط هذا الميناء بالمدن الأرمنية عن طريق نهري سيحان وجيحان.<sup>(4)</sup> ونظراً لهذا الموقع المتميز الذي تتمتع به قيليقيا، فقد ظل هذا الاقليم محل استهداف القوى المجاورة، كالصليبيين والبيزنطيين.<sup>(5)</sup>

- 
- (1) عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج 1، ص 263؛ حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي (المطبعة البولسية - بيروت، 1959)، ج 2، ص 45.
- (2) عاشور، بحوث ودراسات، ص 233؛ Lang, Armenia, p. 247.
- (3) رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 1977)، ص 28.

(4) Lang, Armenia, p. 247.

(5) عاشور، الظاهر بيبرس (مطبعة مصر - القاهرة، د.ت)، ص 102.



## خامساً: تشكيل الامارات الارمنية في قيليقيا

كانت الامبراطورية البيزنطية وبصفة خاصة في الربع الاخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي شبه عاجزة عن حماية حدودها الشرقية، وما ان ادرك الاباطرة البيزنطيون، ان الارمن يشكلون احد العناصر القوية على الاطراف الشرقية لدولتهم، والذين يمتازون بالعناد، والمكر، والقدرة على المقاومة، ففكروا مختارين أو مجبرين في اتخاذ الارمن درعاً حامياً، ووسيلة دفاع عن حدود الامبراطورية من ناحية الشرق<sup>(1)</sup>، ضد غارات السلاجقة المسلمين، ولهذا فقد تم تعيين بعض الارمن كحكام على المدن الهامة في كبدوكيا، بل وعهدوا لاولئك الحكام بقيادة الحاميات البيزنطية في تلك الجهات، فضلاً عن منحهم مساحات واسعة من الاراضي. وتدرج هؤلاء في المناصب وعمل البعض منهم على كسر القيود للتخلص من السيادة البيزنطية.<sup>(2)</sup> - كما سنوضح ذلك لاحقاً-، واخرون بقوا تابعين للامبراطورية البيزنطية.<sup>(3)</sup> ومن هذه الامارات:

### 1 - امارة فيلاريتوس

اسس هذه الامارة فيلاريتوس براخاموس (463-482هـ/ 1071-1090م) وهو من زعماء الارمن، الذين برزت اسمائهم بشكل كبير في التاريخ الارمني، وكان نائباً للامبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في ملطية ومرعش.

(1) عاشور، بحوث ودراسات، ص 229؛

Lopez, Robert S. , Byzantium and the world around it: Economic and institutional and relations (variorum reprints-London , 1979) , p.342.

(2) Sanjian, the Armenian communities in Syria under ottomon Dominion (Harvard university press-Cambridge , 1965) p.9; Setton, A History of the crusades, Vol.II, p.631.

(3) الجنزوري، امارة الرها، ص 39.

استغل فيلاريتوس فرصة الفوضى التي حلت بالامبراطورية البيزنطية، عقب موقعة ملاذكرد 463هـ/ 1071م، والتي أسر فيها الامبراطور نفسه من قبل السلاجقة فرفض فيلاريتوس الاعتراف بالامبراطور الجديد، واستطاع ان يشكل لنفسه جيشاً كبيراً من المرتزقة، كانت عناصره من الارمن والبيزنطيين، فضلاً عن ثمانية الاف افرنجي، بل قيل كان ضمنهم عناصر تركية وفارسية.<sup>(1)</sup>

أخذ فيلاريتوس يدعم مركزه حول رعبان ومرعش والابلسين مستخفاً بالبيزنطيين، ومحاولاً استرضاء السلاجقة ومهادنتهم وبذل الطاعة لهم، وكان يدفع الجزية التي فرضوها عليه، ويُعين العمال واصحاب الشحنة في امارته من طرف السلطان السلجوقي<sup>(2)</sup>. ولم يلبث فيلاريتوس ان قوي مركزه واقام امارة مستقلة عن الامبراطورية البيزنطية، فازداد قوة بعد ان نجح في استرداد ملطية من السلاجقة في سنة 468هـ/ 1076م، وعندما ظهرت قوة فيلاريتوس واتضحت اهميته للارمن دخل في تبعيته زعماء الارمن المجاورين، الذين كانوا بدورهم قد انتزعوا اجزاء متفرقة من قيليقيا، وهكذا اصبح فيلاريتوس يسيطر على ثلاث مدن رئيسة في قيليقيا، وهي طرسوس والمصيصة وعين زربة<sup>(3)</sup>، وفي سنة 469هـ/ 1077م، ارسل فيلاريتوس احد رجاله يدعى باسيل بن ابي خاب للاستيلاء على الرها من البيزنطيين، فحاصرها ستة اشهر حتى استسلمت له اخيراً، بفضل من بداخلها من الارمن. اما انطاكية فقد قُتل آخر حاكم بيزنطي عليها في سنة 470هـ/ 1078م، فخشي امراء المدينة واهلها وخاصة الارمن من استيلاء السلاجقة المسلمين عليها، فسلموها له مختارين لا مجبرين. وهكذا وضع فيلاريتوس اساس الدولة

(1) رستم، اسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب (مطبعة دار المكشوف- بيروت، 1956)، ج 2، ص 115؛ سيغال، ج. ب، الرها المدينة المباركة، ترجمة: يوسف ابراهيم جبرا (دار الرها للنشر- حلب، 1988)، ص 273؛ Lang, Armenia, p. 201.

(2) ابن فضل الله، التعريف، ص 55؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 30.

(3) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 99.

الأرمينية الجديدة في الجزء الجنوبي الشرقي من اسيا الصغرى، وهي الدولة التي اكتمل نموها في زمن الاسرتين الارمينيتين الروينية والهيثومية، وقد عمل البيزنطيون على استرداد المدن التي سيطر عليها فيلاريتوس، إلا أن جميع هذه المحاولات فشلت، ولم تقف حائلاً في وجه قيام دولة الارمن في قيليقيا.<sup>(1)</sup> اظهر فيلاريتوس من جانبه اعتدالا وحكمة، فاعترف بالسيادة البيزنطية رغم انه بقي مستقلاً من الناحية العملية، وفي نفس الوقت كان حذراً تجاه القوى المجاورة، كالسلاجقة الذين لم يغضوا النظر عن هذه الامارة الأرمينية، فاستغلوا فرصة الاضطراب الذي سادها، بسبب تأمر ابنه عليه فباغتوا انطاكيا وحرروها في سنة 477هـ/ 1085م<sup>(2)</sup>. وفي سنة 482هـ/ 1090م توفي فيلاريتوس، فاستغل حكام المدن هذه الوفاة، ليجعلوا من هذه المدن امارات صغيرة خاصة بهم، ولم تلبث ان توسعت بعضها على حساب البعض الآخر<sup>(3)</sup>، ومن تلك الامارات التي سيطر عليها الارمن:

#### أ- امارة الرها الأرمينية

يدعى مؤسس هذه الامارة توروس، وهو ارميني الاصل كان نائباً عن فيلاريتوس على مدينة الرها ويدعى والده هيثوم، وكان احد رجال فيلاريتوس ايضاً، وبعد وفاة فيلاريتوس استقل توروس في حكم الرها، مشكلاً بذلك امارة ارمينية مستقلة<sup>(4)</sup>. بدأ هذا الزعيم حياته السياسية في خدمة الامبراطورية البيزنطية، ثم انضم إلى فيلاريتوس، وعنه تولى منصب النيابة على الرها<sup>(1)</sup>، وبقيت هذه الامارة في حوزته حتى

---

(1) سيغال، الرها، ص 275.

(2) مؤرخ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، تعريب: الاب البير (مطبعة شفيق - بغداد، 1986)، ج2، ص 66.

(3) العربي، الباز، الشرق الاوسط والحروب الصليبية (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1963)، ج1، ص 221.

(4) عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 101؛ سيغال، الرها، ص 275.

تسلمها الصليبيون في سنة 490هـ/1097م، عندما استدعى بلدوين البولوني، وهو احد امراء الحملة الصليبية الأولى الذي تبناه توروس كأبن رسمي له، ووريث لعرشه بسبب عدم المجابه للوريث الشرعي للحكم<sup>(2)</sup>، وسيأتي ذكر ذلك في مبحث لاحق .

### ب- امارة ملطية

أسس هذه الامارة رجل يدعى جبريل الارمني، وهو احد رجال فيلاريتوس، إلا انه ارميني على المذهب الارثوذكسي، وكان اعتناقه لهذا المذهب اثر كبير في تحسن العلاقات مع الامبراطورية البيزنطية الارثوذكسية المذهب.

لقد كان جبريل صهراً لبلدوين البولوني امير الرها الصليبي، الذي تزوج من ابنته مورفيا، فضلاً عن محاولاته لاسترضاء الصليبيين عمل على استرضاء السلاجقة من خلال اعلانه التبعية لهم، لاجل الحفاظ على امارته، واستمر في ذلك حتى استولى عليها الصليبيون في سنة 491هـ/1097م، وبقيت تحت سيطرتهم حتى انتزعها منهم المسلمون من بني دانشمند في سنة 497هـ/1103م<sup>(3)</sup>.

### ج- امارة مرعش

هي الامارة التي شهدت خاتمة حياة فيلاريتوس، فقد سيطر عليها السلاجقة بعد وفاته، وبقيت تحت سيطرتهم حتى وصول الحملة الصليبية الأولى سنة 491هـ/1097م، فسيطروا عليها واعادوها إلى الامبراطورية البيزنطية لقاء مساندة البيزنطيين لهم.

---

(1) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 66 . Lang, Armenia, p.201

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 115؛ العريني، الشرق الاوسط، ج1، ص 230؛ سيغال، الرها، ص 297.

(3) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 67؛ 632، Vol. II, p.632؛ Setton, A History of the Crusades

عهد الامبراطور الكسيوس كومنين بحكمها إلى احد زعماء الارمن ويدعى ثاتول،  
فظل الأخير حاكماً عليها حتى استيلاء الصليبيون عليها مرة ثانية في سنة 498هـ/  
1104م<sup>(1)</sup>، وبذلك انتهى دور هذه الامارة.

### د- امارة ابي الغريب

يرجع اصل ابي الغريب مؤسس هذه الامارة إلى عائلة ارمينية خدمت  
الامبراطورية البيزنطية حقبة طويلة من الزمن، كان جده احد امراء الامبراطورية  
البيزنطية، وكان مدعوماً من قبل الامبراطور البيزنطي، كما كان والده في خدمة  
الامبراطور ميشيل الخامس، واستلم ابو الغريب نفسه قيادة السفن في مدينة طرسوس من  
الامبراطور ميشيل السابع.

سيطر ابو الغريب على قلعتين هامتين يقعان في الجزء الغربي من قيليقيا وهما قلعة  
لامبرون وبابرون، التين تنازل عنهما لاحد قواده وهو اوشين الأول مؤسس عائلة  
الهيثوميين الاقطاعية واصبحتا مقراً لهذه العائلة ومركزاً لامارتهم<sup>(2)</sup>. استمرت هذه  
الامارة تعمل في معترك السياسة حتى قدوم الصليبيين الى الشرق وسيطر بلدوين  
البولوني عليها في سنة 512هـ/ 1118م<sup>(3)</sup>.

### هـ- امارة كوغ باسيل

اقام الأمير كوغ باسيل هذه الامارة وهو من اصل ارميني، وشملت هذه الامارة  
كل من منطقة رعبان وكيسوم الواقعة شمالي امارة مرعش الأرمينية وكان ذلك في سنة

---

(1) الجنزوري، امارة الرها، ص 43.

(2) عاشور، بحوث ودراسات، ص 232؛ Setton, A History of the Grousades, vol. II, p. 633.

(3) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 278؛ عاشور، بحوث ودراسات، ص 235.

475هـ/1082م، ونظراً لما كان يقوم به كوغ باسيل من غارات على المناطق المجاورة بهدف السلب والنهب، فقد اطلق عليه اسم كوغ باسيل أي اللص باسيل<sup>(1)</sup>. ازدادت قوة كوغ باسيل في سنة 501هـ/1107م، عندما استطاع الحصول على موافقة الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين للتوسع في جبال طوروس لدرء الهجمات السلجوقية، فضلاً عن توسعها على حساب الامارات الارمنية المجاورة، إلا أنها انتهت بالزوال بمجرد وفاة مؤسسها في سنة 506هـ/1112م<sup>(2)</sup>، حيث سيطر عليها بلدوين البولوني في سنة 509هـ/1115م، بعد أن استمرت ثلاثة عقود من الزمن كأمانة مستقلة<sup>(3)</sup>. وبهذا الموجز نكون قد اعطينا صورة مختصرة عن ذلك النوع من تبعية بعض الحكام الارمن للامبراطورية البيزنطية. اما النوع الثاني من الحكام الارمن الذين ظلوا بعيدين تماماً عن الخضوع لبيزنطة فتمثلت بالامارتين الارمينيتين اللتين قامتتا في قيليقيا إلى جوار بقية الامارات الاخرى وكانتا الاساس الذي قامت عليه مملكة ارمنية الصغرى، وهما الامارة الروينية والامارة الهيثومية.

#### أ - الامارة الروينية

يعدّ روبين الأول (473-489هـ/1080-1095م) مؤسس هذه الامارة فقد استطاع بمن انضم إليه من الارمن ان يجعل منها مملكة مستقلة في قيليقيا، في جزئها الواقع جنوب شرقي اسيا الصغرى<sup>(4)</sup>، الغني بثرواته، واتخذ قلعة كوروموزول القريبة من سيس مقراً

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 278.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 193؛ الجنزوري، امارة الرها، ص 45.

Ostrogorsky, History of the Byzantine State, p. 365.

(3) الجنزوري، امارة الرها، ص 45.

(4) ديورانت، ول وايرل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدان (دار الجليل - بيروت، 1988)، ج4، ص 4، ج 4، ص 152؛ Der Nersessian, The Armenians, p. 44.

له، وبذلك وضع نواة مملكة ارمينية الجديدة، التي اطلق عليها ارمينية الصغرى، تميزا لها عن ارمينيا الكبرى أو الام<sup>(1)</sup>.

اشار سيتون<sup>(2)</sup> إلى انه لا يمكن معرفة المدى الحقيقي لممتلكات روبين، فمن المحتمل انه سيطر على جزء من المناطق الجبلية الواقعة جنوب شرق وشرق المصيصة والى الابواب القيليقية. ولم يلتمس الامير روبين الأول المساعدة من الامبراطورية البيزنطية، وانما ظهر دائما بصورة المتفوق على الامراء الارمن حتى وفاته، حيث كان يعتبر نفسه وريث الاسرة الابقراتية الحاكمة في ارمينيا الكبرى سابقا وخاصة بعد مقتل الملك جاجيك آخر ملوكها<sup>(3)</sup>، فكان يسانده في قضيته الامير الارمني كوغ باسيل.

تولى الحكم بعد وفاة روبين ولده وخليفته الامير قسطنطين الأول (489-493هـ/ 1095-1099م) الذي يعتبر اول من حمل لقب بارون أو امير بين الامراء الارمن الروبيين، ويعد وصول الصليبيين إلى الشرق في اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من العوامل التي هيأت الفرصة لتمكن تلك الامارة من النمو والازدهار، حيث دخلت مع الصليبيين في علاقات ودية وتحالفات شجعتها على ان تتخذ موقف معادي للبيزنطيين الطامعين فيها.

#### ب - الامارة الهيثومية

يعد الأمير اوشين الأول (465-504هـ/ 1072-1110م) المؤسس الأول لهذه الامارة، الذي كان يحكم احد القلاع القديمة في اقليم كنجة التابع لارمينيا الكبرى، إلا انه اضطر إلى ترك موطنه الاصلي تحت ضغط السلاجقة، كواحد من الخمسين نبلا المهاجرين إلى قيليقيا في سنة 467هـ/ 1075م. وعند وصوله إلى قيليقيا اعطاه صديقه ابو

(1) الجنزوري، امارة الرها، ص 44.

(2) A History of the Crusades, Vol. II, p. 633.

(3) خانجي، انطوان، مختصر تواريخ الارمن (مطبعة دير الاباء الفريسيكانيين - اورشليم القدس،

1886)، ص 215.

الغريب قلعتي لامبرون وبابرون في الجزء الغربي من قيليقيا، وزوجه ابنته، وكانت هاتان القلعتان المنوحتان له ذات أهمية استراتيجية كبيرة، لحماية كبدوكيا وامنها<sup>(1)</sup> لوقوعهما على المدخل الرئيس للمنافذ القيلية وتعدّان من امنع المواقع الطبيعية المشرف عليها<sup>(2)</sup>، لسيطرتهما على المنطقة الجنوبية حتى الابواب القيلية والممرات التي تقود من هضبة الاناضول إلى طرسوس<sup>(3)</sup>.

تقع الامارة الهيثومية إلى الغرب من الامارة الروينية وعلى مسافة غير بعيدة<sup>(4)</sup>. وبذكر هاتين الامارتين، نكون قد انتهينا من ذكر الامارات الأرمنية من كلا النوعين حيث لم يبق منها في معترك السياسة الأرمنية سوى الامارة الروينية والامارة الهيثومية، اللتين ظلتا تتنافسان وتتطاحنان للانفراد بحكم ارمينية الصغرى.

#### سادساً: الصراع بين الامارة الروينية والهيثومية (472-623هـ / 1080-1226م)

دخلت كلا الامارتين في صراع لا هوادة فيه، لاجل الانفراد بحكم قيليقيا، ولتحقيق هذا الغرض وطد الامراء الروينيين علاقتهم بالعديد من القوى المجاورة، التي ظهرت فيما بعد في بلاد الشام مثل الصليبيين، في حين ارتبط الامراء الهيثوميين بعلاقات ودية مع الامبراطورية البيزنطية، التي تُعدّ نداً قويا للبيت الرويني<sup>(5)</sup>.

الواقع ان تاريخ مملكة ارمينية الصغرى ظل منذ بدايته ولفترة طويلة يرتبط بالصراع بين هاتين الاسرتين القويتين، ونجد ذلك واضحاً في سياسة الامراء الروينيين التوسعية<sup>(6)</sup>، حيث كان لجغرافية قيليقيا اثر كبير على تلك السياسة، ذلك لان مناطق نفوذ الامارة الهيثومية، تتميز باهمية اقتصادية متميزة، نظراً لامتدادها على مناطق سهلة

(1) Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 633.

(2) سيد، ارمينية، ص 214.

(3) Der Nersessian, The Armenians, p. 44.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 113.

(5) Der Nersessian, The Armenians, p. 44.

(6) Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 641.



تضم العديد من المدن الواقعة على الطرق التجارية المؤدية إلى المنافذ البحرية، الامر الذي دفع الامراء الروبيين إلى النزول من مواقعهم الجبلية المجذبة اقتصادياً للهيمنة على مناطق نفوذ الامارة الهيثومية. كل ذلك ادى إلى حدوث صراعات مستمرة بين هاتين الامارتين<sup>(1)</sup>.

وصلت الحملة الصليبية الأولى إلى الشرق في عام 491هـ/1097م، فرحب الامير اوشين الهيثومي بالصليبيين بغية الاستفادة منهم في صراعه مع منافسيه الامراء الروبيين، حيث قدم اوشين المساعدة للصليبيين في اثناء الاستيلاء على مدينة المصيصة التابعة لخصمه روبين الأول<sup>(2)</sup>، كما حصل الهيثوميون على الدعم البيزنطي ضد الروبيين، ويرجع هذا الدعم إلى اسباب، كان اهمها قرب الامارة الهيثومية من حدود الامبراطورية البيزنطية من ناحية، وكره بيزنطة للامراء الروبيين، بسبب قيام هؤلاء بمحاولات توسعية على حسابها، ومحاولات تحالف مع الصليبيين من ناحية أخرى<sup>(3)</sup>.

ادى ذلك كله إلى تأجيج الصراع بين الاسرتين، فقد هاجم الامراء الروبيين في فترة حكم اميرهم توروس الثاني (540-565هـ/1145-1168م) قيليقيا الهيثومية في سنة 546هـ/1151م<sup>(4)</sup>، واستولى على المصيصة التي منحها الصليبيون للبيت الهيثومي، ورداً على ذلك فقد اشترك زعماء الارمن الهيثوميين مع الامبراطور مانويل كومنين في حملته على املاك البيت الروبيني في سنة 547هـ/1152م. وفي اثناء زحف الامبراطور البيزنطي بجيوشه داخل قيليقيا، فهاجمه الامير توروس الثاني تحت جنح الظلام، ونجح في الحاق الهزيمة بهم، ووقع ثلاثة من الامراء الهيثوميين في اسره، وهما اوشين الثاني صاحب لامبرون وباسيل صاحب بارتزبرت ودكران صاحب برجنوا، وقتل في هذه المعركة سمباز شقيق اوشين الثاني. اطلق توروس سراح اوشين الثاني مقابل شروط منها، دفع مبلغ

---

(1) Der Nersessian, The Armenians, p. 45.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 283؛ العربي، الشرق الاوسط، ج1، ص 225.

(3) خانجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 215.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية (دار الثقافة - بيروت، 1968)، ج2، ص 90.

مالي كبير كفدية لاطلاق سراحه، وان يبقى هيثوم الابن الاكبر لاوشين الثاني كرهينة في بلاط توروس الثاني، وان يتزوج هيثوم من احدى بنات الامير توروس فوافق اوشين على ذلك ومنذ ذلك الوقت اصبح توروس يسيطر على الجزء الاكبر من قيليقيا الغربية<sup>(1)</sup>.

وفي عهد الامير مليح (564-569هـ / 1168-1174م) شقيق توروس الثاني وخليفته في الحكم، لا يوجد هناك ما يشير إلى حدوث توتر في العلاقات حتى ولاية الامير روبين الثالث (571-582هـ / 1175-1186م)، الذي نجح في تحقيق العديد من الانتصارات على الجيوش البيزنطية ففرض سيطرته على مدينة ادنة والمصيصة سنة 577هـ / 1181م وطرسوس في سنة 579هـ / 1183م، كما هاجم الحكام الارمن الهيثوميين واستولى على قلعة لامبرون التابعة لهم متذرعاً بمساندتهم للبيزنطيين، ونظراً لعدم قدرة الامراء الارمن الهيثوميين في التصدي للامراء الروبيين اضطر الامير هيثوم اللامبروني اللجوء إلى الامير بوهيمند الثالث امير انطاكيا. وعلى الرغم من ارتباط الاخير مع الامير روبين الثالث باتفاقية عدم اعتداء، إلا أنه لجأ إلى خديعة، فاستدعى الامير روبين إلى انطاكيا للاجتماع والاتفاق على طرق ازالة الخلاف وسوء التفاهم بينه وبين الامراء الهيثوميين، وعند وصوله إلى انطاكيا القي القبض عليه من قبل بوهيمند واحتجزه، فهاجم الأخير قيليقيا، إلا أن هجومه لم يكن موفقاً بسبب بسالة الامير ليفون الثاني شقيق الامير روبين الثالث ومن معه من الامراء الارمن<sup>(2)</sup>، الذين تصدوا لبوهيمند الثالث، فاضطر الصليبيين إلى الانسحاب من قيليقيا نحو انطاكيا، لذلك لم ينجح بوهيمند في استعادة قلعة لامبرون، لضراوة المقاومة التي ابداهها الامير ليفون الثاني، حيث سار بجيشه نحو لامبرون،

---

(1) Setton, A History of the crusades, Vol. II , p. 639.

(2) خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 229؛ Setton, A History of the crusades, Vol. II , p. 644.

واجبر اميرها على التوسل لدى امير انطاكيا لاطلاق سراح روين الثالث، فتم اطلاق سراحه مقابل فدية مالية كبيرة، فضلاً عن تنازله عن عدد من المدن<sup>(1)</sup>.

بعد ان تولى الامير ليفون الثاني (582-616هـ/ 1186-1219م) حكم الامارة الروبينية هاجم قلعة برجنا في سنة 584هـ/ 1188م، إلا ان هجومه لم يكن موفقاً فقتل الكندسطل بلدوين، إلا ان الامير ليفون الثاني عاود الكرة بعد شهرين فقتل رئيس الحصن واستولى على القلاع، كما هاجم سلوقية في نفس الوقت التي كانت فيه بيد زعماء الارمن الهيثوميين، ثم سار إلى قيسارية في سنة 586هـ/ 1190م، التي كانت تحت سيطرة شاهنشاه شقيق الامير هيثوم سيد لامبرون، حيث استولى على القلاع القريبة منها<sup>(2)</sup>. وبعد تتويج ليفون الثاني ملكاً على ارمينية الصغرى (قيليقيا) في سنة 596هـ/ 1199م، واثناء زيارته للقسطنطينية ثار الامير هيثوم كبير امراء الهيثوميين في لامبرون للحصول على عرش ارمينية الصغرى، مما ادى إلى نشوب الاضطرابات في البلاد. وما ان وصل الملك ليفون الثاني إلى ارمينية الصغرى، حتى قاد جيشاً بنفسه متوجهاً إلى قلعة لامبرون التي اخضعها واوكل ادارتها إلى والدته الملكة زوجة توروس الثاني<sup>(3)</sup>.  
بعدها ساد السلام والوئام بين العائلتين، فعند وفاة الملك ليفون الثاني سنة 616هـ/ 1219م، لم يترك وريثاً للعرش سوى ابنة صغيرة السن، واصبح الوصي عليها ادم دي غيستيم وبعد ان أُغتيل الاخير، حلّ قسطنطين بن هيثوم سيد لامبرون محله على الرصاية<sup>(4)</sup>.

(1) المدور، الارمن، ص 231؛ استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص 216؛  
Hussey, Cambridge Medieval history, Vol.IV , part I , PP. 630-631.  
(2) Setton, A History of the crusades, vol. II , p. 645.

(3) استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص 224.

(4) المدور، الارمن، ص 235.

وهنا يذكر استارجيان<sup>(1)</sup> ان الملك ليفون ترك الوصاية على العرش لكل من اوشين بايل وقسطنطين بن هيثوم سيد لامبرون. وفي كلا الحالتين نستدل من ان تعيين قسطنطين وصيا على العرش، ساهم في ازالة الصراع بين العائلتين المتنافستين.

نجح قسطنطين الوصي في القضاء على ريموند - روبين ابن ريموند امير انطاكيا، الذي طالب بعرش ارمينية الصغرى، لان ليفون الثاني عينه وريثا لعرشه ارمينية الصغرى لانتسابه إلى العائلة الروبينية من جهة امه الأرمينية، ابنة ثوروس الثاني الا انه خلعه لعدم امتلاكه القدرة والكفاءة المناسبة للحكم، ولتجنب التعقيدات قرر قسطنطين البحث عن زوج للملكة الشابة، فوقع اختياره على فيليب ابن امير انطاكيا (عم ريموند - روبين)، إلا ان هذا الزواج لم يدم طويلا، لاغتياله من قبل الارمن الذين ازداد حقدهم عليه، بسبب تفضيله للفرسان الصليبيين على الارمن، وتقديمهم عليهم في الوظائف المهمة والاساسية في المملكة، حيث اصبح كل شيء بيد الصليبيين<sup>(2)</sup>.

قرر قسطنطين تزويج الملكة الارملة من ولده الاكبر هيثوم، وعلى الرغم من رفضها لهذه الزيجة، وهروبها إلى والدتها الملكة في مدينة سلفكة، إلا ان قسطنطين رأى ان القضية لاتتعلق بمصلحة الملكة فقط، بل بالمصلحة العامة، حيث كان مسؤولا عن حل الازمة، فحاصر مدينة سلفكة واعاد الملكة ايزابيلا فتزوجت رغماً عنها<sup>(3)</sup>. وهكذا انتهى الصراع بين العائلتين المتنافستين في سنة 623هـ/ 1226، حيث اعتلى العرش هيثوم تحت اسم هيثوم الأول، وبذلك انتقل الحكم إلى سادة لامبرون الهيثوميين<sup>(4)</sup>.

(1) تاريخ الامة الأرمينية، ص 225.

(2) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية (دار الثقافة - بيروت، 1980)، ج 3، ص 305.

(3) استارجيان، تاريخ الامة الأرمينية، ص 225؛

(4) Holt, P. M., the Age of Crusades, (Langman Press- London, No. D.), p. 185.

## سابعاً: الصراع الارمني البيزنطي على قيليقيا (463-596هـ / 1071-1199م).

حاول الاباطرة البيزنطيين ان ينسوا الارمن قضيتهم القومية الخاصة ولتحقيق هذا الغرض ادخلوهم في دوامة الصراع والخلافات الدينية<sup>(1)</sup>، وهَجَرُوا اعداداً كبيرة منهم إلى كبدوكيا حيث منحت لهم الاراضي فيها<sup>(2)</sup>. كما ذكرنا في مبحث هجرة الارمن فقد انقسم الارمن في مهجرهم الجديد إلى قسمين، الأول خضع للبيزنطيين والثاني رفض الخضوع لهم، حيث دخل في صراع حقيقي معهم منذ عهد فيلاريتوس مؤسس الامارة الأرمنية في قيليقيا، الذي كان نائباً للامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجين والذي رفض الاعتراف بالامبراطور الجديد ميخائيل السابع دوкас (463-471هـ / 1071-1078م)، بعد ان وقع رومانوس في اسر السلاجقة في سنة 463هـ / 1071م<sup>(3)</sup>.

وفي محاولة من الامبراطور ميخائيل السابع لاحتواء فيلاريتوس، وتسخيره ليكون درعاً حامياً للامبراطورية البيزنطية اما خطر السلاجقة، ارسل الامبراطور بالهدايا الثمينة لفيلاريتوس، ومنحه السلطة على قيليقيا في سنة 463هـ / 1071م، ومع ذلك استغل الاخير حالة الضعف التي دبت في الامبراطورية، بسبب صراعاتها الداخلية، ففرض في سنة 470هـ / 1077م سيطرته على مدينة الرها التابعة لبيزنطة<sup>(4)</sup>.

وعلى الرغم من ضعف بيزنطة بقي دورها فعالاً في تأجيج الصراع بين الامراء الروبيين والهيثوميين، من خلال دعمها للعائلة الأخيرة في قلعة لامبرون، وترجع اهم اسباب دعم بيزنطة لهذه العائلة إلى سببين رئيسيين، هما الموقع الجغرافي للامارة الهيثومية

---

(1) عن الصراعات الدينية التي ثارها البيزنطيين بين الارمن. ينظر: رنسيما، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1961)، ص 351.

(2) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 97؛  
Lopez, Byzantium and the world around it , p. 343.

(3) الجنزوري، امارة الرها، ص 39.

(4) الجنزوري، امارة الرها، ص 40.

الواقعة في الجزء الغربي من قيليقيا، والمجاورة لبيزنطة من ناحية والموقف البيزنطي المعادي للامراء الروبيين، بسبب عدم خضوعهم لبيزنطة، وسعي الامراء الروبيين للتوسع على حساب الاراضي والممتلكات البيزنطية، مما جعل العلاقات ودية مع الامراء الهيثوميين وفق العداء المشترك تجاه الامراء الروبيين من ناحية اخرى<sup>(1)</sup>. ومهما كان نوع العلاقة بين الارمن وبيزنطة، سواء كانت جيدة أم سيئة، فان بيزنطة لا يمكن ان تتنازل بتلك السهولة عن قيليقيا، ليستقل بها الارمن، لذلك طارد البيزنطيون الامير روبين الأول (474-489هـ / 1080-1095م) وابنه قسطنطين الذي هرب من ارمينيا الكبرى بعد ضياع استقلالها، واستطاع ان يعزز سيطرته على مدن قيليقيا، بعد حرب مع البيزنطيين<sup>(2)</sup>.

وبعد وفاته سنة 492هـ / 1099م تولى الزعامة ولده توروس الأول (494-517هـ / 1100-1123م)، فهاجم البيزنطيين قيليقيا في عهده، واستولى في سنة 498هـ / 1104م على مدن طرسوس وادنة والمصيصة<sup>(3)</sup>، ومع تمكن الامير توروس من استرجاع هذه المدن<sup>(4)</sup>، وقيامه بتعزيزها وتقوية وسائل الدفاع فيها<sup>(5)</sup>. غير ان ذلك اثار حفيظة الامبراطور البيزنطي حنا الثاني كومنين (512-538هـ / 1118-1143م) فقام بغزو قيليقيا، واستعاد هذه المدن، فضلاً عن مدينة عين زربة وقلعة تل حمدون، إلا ان النفوذ البيزنطي مالبث ان أخذ بالانكماش والانحسار عن قيليقيا، لما ابداه الارمن من مقاومة، وسوء الاوضاع الداخلية في بيزنطة، أدى إلى انسحاب الجيوش البيزنطية عنها، فعادت هذه المدن إلى سيطرة الارمن<sup>(6)</sup>، إلا ان الصراع لم يلبث ان عاد من جديد في عهد الامير

---

(1) Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p. 641.

(2) خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 215؛

Canard, " Cilicia " The Encyclopaedia of Islam, Vol. II, p. 37.

(3) Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 345.

(4) المدور، الارمن، ص 226.

(5) Setton, A History of the Crusades, Vol. II , p.635 .

(6) عاشور، بحوث ودراسات، ص 236.

ليفون الأول (517-532هـ/1123-1137م)، حيث هاجم الامبراطور حنا كومنين قيليقيا، بسبب الصلح الذي عُقد بين الامير ليفون الأول وريموند امير انطاكيا في صيف سنة 532هـ/1137م، الذي بدا يثير مخاوفه من فقدان اراضي اخرى فاسترد طرسوس والمصيصة وادنة وعين زربة وقلعة تل حمدون، وعلى ارغم من المقاومة التي ابدتها الارمن، اضطر الامير ليفون الأول واولاده الهرب إلى الجبال، فسار الامبراطور إلى انطاليا<sup>(1)</sup>، التي فتحها بشكل كامل في شتاء سنة 532هـ/1137م، وسقطت قلعة فهاك وحصن رعبان والمناطق المحيطة بهما، واسر الامير ليفون الاول وولده روبين وتوروس، وهرب اولاده الثلاثة الآخرون ستيفن ومليح وقسطنطين إلى بلاد ابن عمتهم جوسلين الثاني امير الرها<sup>(2)</sup>.

بعد وفاة كل من الامير ليفون الأول وولده روبين، تمكن ولده الامير توروس الثاني الهرب من الاسر في سنة 540هـ/1145م ووصل إلى مدينة عين زربة، حيث قابل صديقه الوفي بطريك اليعاقبة السوريين، وتمكن من جمع الرجال حوله، وهاجم قلعة العمودين واستولى عليها بمساعدة سكانها، الذين انقضوا على الحامية البيزنطية. فتم القضاء عليها في سنة 543هـ/1148م<sup>(3)</sup>، واستمر في مقارعة البيزنطيين حتى استولى في سنة 547هـ/1152م على المصيصة وتل حمدون، ومن ثم على مدينة طرسوس واسر قائد القوات البيزنطية في قيليقيا<sup>(4)</sup>. كما تمكن من إلحاق الهزيمة بالقوات البيزنطية التي

---

(1) انطاليا: حصن للروم على ساحل البحر منيع واسع ينتهي إلى خليج القسطنطينية. ينظر: ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج 1، ص 125.

(2) ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ (دار صادر- بيروت، 1966)، ج 10، ص 53؛ Der Nersessian, the Armenians, p. 46;

Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 365.

(3) التطيلي، بنيامين بن يونة، رحلة بنيامين، ترجمة: عزاز حداد (المطبعة الشرقية- بغداد، 1945)، حاشية 4، ص 85.

(4) Hussey, Cameridge, Medieval History, Vol. IV, Part I, p. 631.

ارسلها الامبراطور مانويل تحت قيادة ابن عمه اندرو نيكوس كومنين، لسحق قوة الامير توروس الثاني<sup>(1)</sup>.

استشاط الامبراطور البيزنطي غضباً لهزيمة قواته، لذلك لجأ إلى سلاح الدبلوماسية في مواجهة الامير توروس الثاني، ففتح باب المفاوضات مع السلطان مسعود السلجوقي في قونية، وعرض عليه مبلغ كبير من المال مقابل مهاجمة توروس الثاني، وفعلاً قام السلطان مسعود بمهاجمة قيليقيا في سنوات 548هـ/1154م و549هـ/1155م، إلا أنه لم يفلح في تحقيق نتائج ايجابية لمصلحة البيزنطيين<sup>(2)</sup>، الامر الذي دفع الامبراطور مانويل إلى تجهيز حملة عسكرية ضخمة، قادها بنفسه لتصفية الحساب مع الامير توروس الثاني، وايجاد حل للموقف المعقد في كل من قيليقيا والشام<sup>(3)</sup>، وتوجه إلى انطاكيا التي كانت تحت حكم الامير الصليبي رينالد، وعمل الاخير على استرضاء الامبراطور مانويل في كل ما يطلبه منه. قدّم الامبراطور مانويل اموال مغرية للامير رينالد وتعهد الاخير بغزو قيليقيا. كما ان رينالد كان حانقاً على الامير توروس الثاني لاغتصابه حصن جاستين التابع للداوية<sup>(4)</sup>.

تقدم رينالد نحو قيليقيا ودارت المعركة بين الطرفين في سنة 551هـ/1156م بالقرب من الاسكندرونة، وكانت الغلبة للجيش الصليبي، مما اضطر الامير ليفون إلى عقد اتفاقية صلح على اثر هذه المعركة لحراجه موقفه من جهة، فضلاً عن رغبة رينالد في

---

(1) عبيد، اسحق تاوضروس، روما وبيزنطة (مطابع دار المعارف - القاهرة، 1970)، ص 211-212.

(2) عبيد، روما وبيزنطة، ص 213.

(3) Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 639.

(4) الداوية: Templers منظمة عسكري تطلق على جماعة فرسان المعبد اسست عام 512هـ/1119م لحماية طريق الحجاج النصارى بين يافا وبيت المقدس ثم تحولت بعد ذلك إلى هيئة عسكرية كان لها دور كبير في ارباب المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية على بلاد الشام. ينظر: نوري، دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين في بلاد مصر والشام والجزيرة (مطبعة الارشاد - بغداد، 1976)، ص 80-81.



هذا الصلح لعدم ايفاء الامبراطور البيزنطي بتعهداته بما يخص الاموال من جهة اخرى، وبذلك وقع كل من الامير توروس الثاني ورينالد معاهدة مشتركة للعمل سوية ضد الامبراطور البيزنطي، طمعاً في تحقيق اهدافهم المشتركة<sup>(1)</sup>.

ترجم الطرفان هذه المعاهدة بمهاجمة جزيرة قبرص الغنية بمواردها، والتي كانت تحكم من قبل حنا كومنين ابن شقيق الامبراطور مانويل، وعلى الرغم من محاولة القوات البيزنطية لصد هذه الهجمة إلا أنها منيت بهزيمة فادحة واسر ميخائيل برآناس مساعد الحاكم، وعندما حاول حنا انقاذه وقع هو أيضاً في اسرهم، ودمرت جزيرة قبرص ونهبت وقتل آلاف من سكانها، وكانت هذه الحملة في نهايات سنة 551هـ/1156م<sup>(2)</sup>.

رداً على ذلك قام الامبراطور مانويل بحملة عسكرية ضخمة في سنة 553هـ/1158م ضد كل من توروس الثاني في قيليقيا ورينالد في انطاكيا، خاصة بعد ان وثق صلاته ببلدوين الثالث ملك بيت المقدس، الذي انكر على توروس الثاني ورينالد فعلتهم، ولعب القدر دوره في انقاذ توروس الثاني من سطوة الامبراطور مانويل، عندما اخبره احد الحجاج الصليبيين باخبار هذه الحملة، فجمع توروس الثاني افراد اسرته واتباعه وكنوزه وفر إلى الجبال، واصبح الامبراطور السيد المطلق لقيليقيا<sup>(3)</sup>.

صفح الامبراطور مانويل عن رينالد مقابل شروط مهينة تمثل كل مظاهر الذلة امام حضرته، وطلب توروس الثاني من بلدوين الثالث ملك بيت المقدس ان يتشفع له امام الامبراطور، لكي تتم تسوية الخلافات فيما بينهم، فوافق الامبراطور على ذلك مقابل ان يُنفذ توروس الثاني نفس الشروط المفروضة على حليفه رينالد ومنها ان يحضر إلى بلاط

---

(1) الدويهي، اسطفانوس، تاريخ الازمنة (المطبعة الكاثوليكية- بيروت، 1951)، ص 58.

(2) الدويهي، تاريخ الازمنة، ص 58؛ مؤنس، حسين، نور الدين محمود (مطبعة مصر- القاهرة، 1959)، ص 268؛ Canard "Cilicia" the Encycloepadia of Islam, Vol. II, p. 37.

(3) ابر شامة، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية (دار الجليل- بيروت، د. ت)، ج 1، ص 122؛ المدور، الارمن، ص 229.

الامبراطور حافي القدمين، مكشوف الرأس، نازعاً سلاحه، ومرتدياً البرادع، ويؤدي يمين الطاعة والولاء والتبعية، فوافق الامير توروس الثاني على هذه الشروط وادى يمين الولاء امام الامبراطور وطلب اقطاعه الاراضي التي استولى عليها<sup>(1)</sup>، ومع ذلك لم يفي توروس بالولاء والعهد الذي قطعه للامبراطور، إذ سرعان ما هاجم الحامية العسكرية البيزنطية في قيليقيا، واسر كولمان القائد العسكري لها في سنة 557هـ/ 1162م ولم يطلق سراحه إلا بعد ان اقتداه الامبراطور بمبلغ كبير من المال<sup>(2)</sup>.

استغل الامير توروس الثاني فرصة انشغال الامبراطور البيزنطي بحروبه العسكرية في اوربا سنة 559هـ/ 1164م، فاجهز على الحاميات العسكرية البيزنطية في قيليقيا واستولى على المصيصة وعين زربة وفاهاك<sup>(3)</sup>. ولمواجهة هذه التطورات عين الامبراطور ابن عمه اندرو نيكوس كحاكم عسكري على قيليقيا، وزوده بالاموال والاسلحة الكافية لمقاتلة توروس الثاني والقضاء عليه، غير انه لم يفلح في ذلك فاضطر، الامبراطور البيزنطي إلى عزل ابن عمه الذي اشتهر بمرحه وانشغاله بامور النساء، وعين بدلا منه كولمان الذي سبق له ان عين حاكما على قيليقيا<sup>(4)</sup>.

بعد موت توروس الثاني تولى السلطة شقيقه الامير مليح (564-569هـ/ 1168-1174م)، الذي كان يحمل في داخله العداء للبيزنطيين، لذلك لجأ إلى التحالف مع القوى الإسلامية المجاورة من سلاجقة وزنكيين، فتمكن من الحاق الهزيمة بالامبراطور البيزنطي مانويل، الذي كان قد هاجم قيليقيا في سنة 568هـ/ 1173م وكبده خسائر بشرية ومادية فادحة، وكان من بين الاسرى ثلاثة من مقدمي الجيش البيزنطي، فارسلهم مليح إلى نور الدين زنكي (539-569هـ/ 1144-1173م) كولاء له، فضلا عن قيام القوات

(1) عبيد، روما وبيزنطة، ص 220؛

Stevenson, W. B., The Crusaders in the east (Slim Press-Beirut, NO D.), p. 180.

(2) Lang, Armenia, p. 202.

(3) استاريجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 213-214؛ خانجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 227.

(4) عبيد، روما وبيزنطة، ص 227.

السلجوقية بمهاجمة الاراضي البيزنطية، فاضطر الامبراطور إلى الانسحاب بعد ان عقد صلحا مع الامير مليح في سنة 568هـ/ 1173م<sup>(1)</sup>.

تولى السلطة بعد مقتل مليح ابن شقيقه روبين الثالث (571-582هـ/ 1175-1186م)، فساد الهدوء في المنطقة بعد ان وقع معاهدة عدم اعتداء مع بيزنطة في السنة الأولى من حكمه، حيث انه كان رجلا مسالما ومحترما للمواثيق والعهود، فاراح امارته من الصراعات طوال فترة حكمه، فكان اول واخر ارميني لم تطأ اقدام الاعداء ارض بلاده<sup>(2)</sup>.

بعد تنازل روبين الثالث عن الحكم لشقيقه ليفون الثاني لمرضه من ناحية، وقدرة الامير ليفون الثاني على ادارة البلاد بشكل جيد من ناحية اخرى، فحكم ليفون الثاني (582-616هـ/ 1186-1219م) البلاد بحكمة سياسية لامثيل لها فيمن سبقه من الامراء الارمن، فكان ذو شخصية وحكمة، فقد دفعته المخاطر السلجوقية والايوبية التي هددت بضياح مملكته بالتوجه نحو البيزنطيين ومحالفتهم وتناسي مساوئهم في سياستهم السابقة ضد الارمن في عهد الملوك الباقدونيين، وكذلك للاختلاف المذهبي، فمدّ لهم يد المصالحة، لما فيه مصلحة الطرفين التي اقتضت ان يكون قوة متحدة وجبهة واحدة في وجه العواصف التي تنتظر ان تعصف بهما بين اونة واخرى، وتزعزع اركان دولتيهما. ولتحقيق هذا الهدف ارسل الامير ليفون الثاني وفداً ارمينياً إلى القسطنطينية للمداولة في الامر ونسيان الماضي الاليم، وتم الاتفاق على التآزر ضد اعدائهم في المنطقة، إلا ان

---

(1) ابن واصل، محي الدين بن محمد، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال (مطبعة جامعة فؤاد الأول- القاهرة، 1953)، ج 1، ص 235؛ ابن خلدون، العبر، م 5،

ص 251.

(2) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 215.

البيزنطيين عاودوا غلظتهم، ولم يقدروا رغبة ليفون الثاني في المصالحة ومواجهة القوى الإسلامية<sup>(1)</sup>.

بعد ان يأس ليفون من التحالف مع البيزنطيين التجأ إلى الصليبيين الألمان، فقدم لهم المساعدات في حملتهم الثالثة، وكوفيء بأن توج ملكاً على قيليقيا في سنة 596هـ/ 1199م، وارسل الامبراطور البيزنطي الكسيوس الثالث تاجاً ملكياً إلى ليفون الثاني بعد تنويجه من قبل الغرب، لغرض توطيد العلاقة الودية التي لم تكن مستقرة في ذلك الحين<sup>(2)</sup>، فأرسل ليفون سفارة أرمينية إلى القسطنطينية في سنة 596هـ/ 1199م وعلى رأسها الأمير نرسييس اللامبروني وموظفين كبار لغرض شكر الامبراطور البيزنطي على تقديمه للتاج الملكي، كذلك لاجل حل المسألة الدينية، إلا أنها فشلت في تحقيق الغرض الثاني، ولم تنجح في توحيد الكنسيتين الأرمنية والبيزنطية<sup>(3)</sup>.

#### ثامناً: الأرمن والصليبيون (491 - 596هـ/ 1097 - 1199م)

لقد تكلمنا انفاً<sup>(4)</sup> عن الاوضاع السياسية في قيليقيا قبيل الحملة الصليبية الأولى، والتي عادت الطريق امام الصليبيين للتوجه إلى قيليقيا والسعي جاهدين لاجل اقامة امارة صليبية فيها، ولفهم العلاقة مع الصليبيين في الحقبة سيتم الحديث عنها وفقاً للعناوين التالية:

أ- الامارات الأرمنية والصليبيون.

ب- الامارات الأرمنية وامارة انطاكية الصليبية.

#### 1 - الامارات الأرمنية والصليبيون:

(1) استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص 219.

(2) عاشور، بحوث ودراسات، ص 238؛

Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 649.

(3) Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 649.

(4) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ص 5-34 من الاطروحة.

اهتم بلدوين البولوني احد قادة الحملة الصليبية الأولى بامر الارمن، فعند وصوله إلى نيقية سنة 491هـ/ 1097م، وطد اواصر الصداقة مع ابقراط الارمني، شقيق كوغباسيل مؤسس الامارة الأرمنية في رعبان وكيسوم، الذي تربطه به صلات اسرية ومصاهرة، وكان ابقراط حريصا جدا من اجل الحصول على مساعدة الصليبيين للامارات الأرمنية، الواقعة قرب نهر الفرات<sup>(1)</sup>.

لاقى بلدوين عند وصوله ترحاب كبير من لدن الارمن، ويتضح ذلك من خلال المساعدات التي ابدوها لهم، وهكذا وجد الارمن في الصليبيين حليفا قويا لهم لمواجهة البيزنطيين، كما وجد الصليبيون في الارمن عونا لهم لتحقيق اطماعهم في بلاد المسلمين<sup>(2)</sup>، وثرجم هذا التحالف عندما مكن الارمن القوى الصليبية بقيادة بلدوين من الدخول إلى سهول قيليقيا، وطرد الحاميات السلجوقية منها<sup>(3)</sup>. اما الامير اوشين الارمني امير قلعة لامبرون، فقد مكن الامير الصليبي تانكرد، وهو احد قادة الحملة الصليبية الأولى من الاستيلاء على مدينة ادنة والمصيصة من ايدي السلاجقة<sup>(4)</sup>. ورغم فشل مشروع اقامة امارة صليبية في قيليقيا بسبب الصراع بين بلدوين وتانكرد على مناطق النفوذ، إلا ان تواجد الصليبيين في قيليقيا لم يخلو من نفع، إذ ان الحاميات الصليبية فيها خففت من وطأت السلاجقة على الارمن، وادى إلى تدعيم سلطتهم في سهول قيليقيا، وهيات الفرصة للارمن في التوسع والاستيلاء على بعض المدن والقرى السلجوقية لتكون اساس مملكة ارمنية الصغرى<sup>(5)</sup>.

(1) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 280.

(2) Lang, Armenia, p. 201; Setton, A History of the Crusades, Vol. II, p. 634.

(3) حبشي، حسن، الحرب الصليبية الأولى (مطبعة الاعتماد- مصر، د.هـ)، ص 43.

(4) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 288؛ العريبي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 224.

(5) العريبي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 225 - 226.

ورغم ان بلدوين لم ينجح في تشكيل امارة صليبية في قيليقيا، فانه لم يتخلى عن الفكرة، فغادر مرعش متوجها صوب الشرق ليقم امارة في بلاد ارمينيا ولازمه في مسيره مستشاره الارمني ابقراط، الذي نصحه بالاتصال بالامراء الارمن.

لقي بلدوين الترحاب في كل مكان، وعدّه الارمن محررا لهم، وانحاز إلى بلدوين اميران ارمينيان بجيوشهما، وبفضلهما تمكن بلدوين من الاستيلاء على الحصنين الرئيسيين الواقعين بين عيتتاب ونهر الفرات وهما روندان وتل باشر، فعين بلدوين عليهما الاميرين فير وابقراط<sup>(1)</sup>، على ان يعترفا بسيادته عليهما، وكان الهدف من ذلك ليس خدمة للارمن، وانما لاجل اهدافه الخاصة ومصالح الحركة الصليبية، فكانت الاوضاع في ذلك الاقليم بايدي الارمن الموالين له، فضلا عن اتصاله بالامراء الاخرين امثال كوغ باسيل شقيق ابقراط، الذي تقع امارته شمالي مرعش وتشمل كيسوم ورعبان وماحولهما من اراضي<sup>(2)</sup>. كما التمس جبريل الارمني، امير ملطية المساعدة من الصليبيين لما كان يتعرض له من الدانشمنديين، اصحاب سيواس من ناحية، وسلاجقة قونية من ناحية اخرى، لذلك اعلن ولائه لبلدوين في سنة 494هـ/1100م<sup>(3)</sup>.

اما توروس الارمني امير الرها، فقد حث بلدوين على مساعدته بعد ان تخرج موقفه في الرها بسبب غارات السلاجقة الذين هددوا بازالة امارته، وطلب منه ان يكون وريثا لحكم الرها، بسبب تقدمه في السن، ولانه لم يكن مقبولا عند الرهاويين<sup>(4)</sup>، وسرعان ما استجاب بلدوين لرغبة توروس في سنة 492هـ/1098م ودخل الرها،

(1) عبيد، روما وبيزنطة، ص 108؛ العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 227.

(2) سيغال، الرها، ص 278.

(3) العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 227؛ الجنزوري، امارة الرها، ص 240.

(4) سميل، ر. سي، الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، 1982)، ص 49؛ سيغال، الرها، ص 45.

واستقبل بترحاب من قبل توروس والارمن الموجودين فيها، فقدم بلدوين على انه وريث وقسيم لتوروس حاكم الرها.

فكر بلدوين بعد ان وضع ارمن الرها ثقتهم به ان من واجبه صد هجمات السلاجقة والدانشمنديين، فجهز حملة شارك فيها الارمن ضد الدانشمنديين، فضلاً عن مشاركة قسطنطين صاحب منطقة كركر<sup>(1)</sup>، التابع لتوروس امير الرها. اعترف الارمن بفضل بلدوين عليهم وقبل ان يعود بلدوين إلى الرها، دبر قسطنطين امير كركر مؤامرة ضد توروس لعزله عن عرش الامارة بسبب سياسة الاضطهاد والضرائب الفادحة التي مارسها مع السكان، وعلى الرغم من ان بلدوين لم يكن محيطاً بهذه المؤامرة، إلا أنه كان ميالاً إلى جانب المتآمرين، في الواقع ان بلدوين لم ينهض لنجدة توروس، حينما هاجمه المتآمرون وفتكوا به في سنة 492هـ/ 1098، وبعدها تلقى بلدوين الدعوة من الارمن ليتقلد حكم المدينة<sup>(2)</sup>.

واشار المؤرخ الارمني متي الرهاوي إلى رأي مخالف لذلك قائلاً ((إذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان بلدوين هو صاحب المصلحة الوحيدة من سقوط توروس، وانه كان مطلع على المؤامرة، وانه كان متلهفاً لذلك))<sup>(3)</sup>، ولم يكن لديه من الاخلاق ماعامل به توروس. ورغم ذلك لا يمكن القاء اللوم على الصليبيين، لان الارمن هم من قتل توروس، ولم يُعين بلدوين على الرها إلا بعد موافقة تكاد تكون جماعية من الارمن. اما الامراء الارمن الذين كان على الصليبيين ان يطردوهم، والذين لم يثقوا في قيمة ما يبذلوه لهم من مساعدة، ليس إلا الرجال الذين خدموا الامبراطورية البيزنطية ردحا من الزمن، وتعرضوا لكراهية مواطنيهم بسبب هذه الخدمة وخاصة عندما اصبحوا من اتباع الكنيسة

---

(1) نسيم، جوزيف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط 3 (دار النهضة العربية -

بيروت، 1981)، ص 236.

(2) نسيم، العرب والروم واللاتين، ص 236؛ حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص 45.

(3) متي الرهاوي نقلاً عن: سيغال، الرها، ص 279.

الارثوذكسية، الذين توفرت لهم الخبرة في الحكم مايكفي للمحافظة على استقلال الارمن على الفرات، إلا أن رعاياهم انكروا ما قدموه من معروف<sup>(1)</sup>.

عندما عُين بلدوين حاكماً على الرها لم يكن لديه من العساكر إلا عدد قليل، فتحتم عليه أن يستند إلى الارمن ليؤدوا له اعماله، ووصل عدد كبير ممن يثق به إلى مناصب عالية، ولزيادة اواصر الصداقة مع الارمن شجع بلدوين الامراء الصليبيين على الزواج من نساء ارمنيات، وكان هو نموذج لذلك فقد تزوج من ابنة الامير الارمني ثاتول امير مرعش، الذي شكل معه تحالفا ذا اهمية له<sup>(2)</sup>.

غير أن التعاون فيما بينهم لم يدم طويلاً، إذ أن عدد الفرسان الصليبيين أخذ بالازدياد، فزاد كره الارمن لهم، بسبب المعاملة القاسية التي تلقوها على ايديهم، حيث كانوا يستخدمون العنف ضدهم في كثير من الاحيان. ففي اواخر سنة 492هـ/ 1098م كشف احد الارمن لبلدوين عن مؤامرة ترمي إلى قتله<sup>(3)</sup>، حيث ذكرت الرواية أن اثنا عشر ارمنياً اتصلوا بالسلاجقة، عندما كان صهره ثاتول نائباً عنه في حكم الرها. أراد المتآمرون أن يجعلوا الاخير حاكماً على المدينة بدلاً من بلدوين، على أمل أن يشركهم في الحكم، وعندما علم بلدوين بالمؤامرة قبض على المتآمرين، فسمّل عيونهم، وجدع انوفهم، وسجن كل من اشتبه به من الارمن وصادر اموالهم، كما اجبر بلدوين الاغنياء منهم على شراء حرياتهم. اما صهره فقد هرب إلى الجبال خوفاً من بطشه. وبالقضاء على هذه المؤامرة، يكون بلدوين قد قضى على كل ما يتوقع من خطر، رغم أنه بقي يستخدم فئة منهم في الوظائف العالية، ومنهم ابو الغريب الذي جعله حاكم على قلعة البيرة<sup>(4)</sup>.

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 294.

(2) سيغال، الرها، ص 281.

(3) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 297-298؛ عبيد، روما وبيزنطة، ص 109.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 300؛ سيغال، الرها، ص 281.



بعد وفاة جودفري ملك بيت المقدس في سنة 494هـ/1100م، خلفه في الحكم بلدوين البولوني، واصبحت الرها تابعة لمملكة بيت المقدس الصليبية، فسلم بلدوين حكم الرها إلى قريبه بلدوين لي بوج، وتزوج الحاكم الجديد للرها من اميرة ارمينية، وهي ابنة جبريل حاكم ملطية، واتبع سياسة موالية للارمن اكثر من سلفه، ودعمه صهره الارمني جبريل بكل مايملك من الاموال. وفي سنة 498هـ/1104م، تمكن الامير الصليبي تانكرد من انتزاع الرها من بلدوين لي بوج، الذي كان اسيرا لدى السلاجقة، ومع ان سكان الرها من الارمن لم يعاضدوا الامير تانكرد، غير ان بلدوين عندما تمكن من استرجاع الرها بعد فك اسره، عامل الارمن معاملة سيئة<sup>(1)</sup>. الامر الذي دفع الارمن إلى مكاتبة السلاجقة لتسليم المدينة لهم، للتخلص من الجور والظلم الذي الحق بهم الامير بلدوين لي بوج، فقد تم الاتفاق على تسليم القلعة في سنة 506هـ/1112م، إلا أن وصول جوسلين دي كورتينا، احد الامراء التابعين لبلدوين حال دون نجاح المؤامرة<sup>(2)</sup>. ومع ذلك كرر الارمن ثانية الاتصال بالسلاجقة لتسليمهم المدينة في سنة 507هـ/1113م، فعندما علم بلدوين بذلك امر رجاله بمعاينة الارمن، حيث قتل وطرده عدد كبير منهم، ولم يسمح لهم بالعودة إلا في سنة 508هـ/1114م، عندما شعر بخسارته، وان المسيحيين الباقين لا يكفون للحفاظ على المدينة<sup>(3)</sup>. وإذا كان الارمن قد ركنوا إلى الهدوء فانهم لم يغفروا للصليبيين افعالهم، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال محاولة كوغ باسيل للتحالف مع السلاجقة سنة 506هـ/1112م، كما لجأت ارملة وولدها بعد وفاته سنة

---

(1) سيفال، الرها، ص 281-282.

(2) خليل، عماد الدين، الامارات الارتقية في الجزيرة والشام (مؤسسة الرسالة- بيروت، 1980)،

ص 217.

(3) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 270؛ سيفال، الرها، ص 289.

506هـ / 1112م<sup>(1)</sup> إلى السلاجقة معلنة التبعية لهم، ودفعت الجزية، مفضلة بذلك حكم السلاجقة على الصليبيين أبناء دينها.

لم يغفر بلدوين لي جورج للارمن اعلان تبعتهم للسلاجقة، فهاجم كيسوم ورعبان في سنة 510هـ / 1116م والبيرة وقلعة قورش سنة 511هـ / 1117م وضمهم إلى حكمه<sup>(2)</sup>. وبذلك يكون الارمن في قيليقيا واطراف الشام قد لاقوا من الصليبيين ما لم يلاقوه على ايدي المسلمين، ومع ذلك لم تستمر سياسته العدائية ضد الارمن. ففي سنة 512هـ / 1118م توفي الملك بندوين البولوني، فتوج بلدوين لي جورج مالكا على بيت المقدس بلقب بلدوين الثاني، وعين جوسلين اميراً على الرها سنة 514هـ / 1120م، وبهدف التقرب من الارمن تزوج جوسلين من اميرة ارمنية، وهي شقيقة توروس الأول امير قيليقيا<sup>(3)</sup>. وبهذا الزواج توطدت علاقته مع الارمن، ولذلك عندما وقع جوسلين في اسر الاراتقة في سنة 516هـ / 1122م انبرا خمسون رجلا من الارمن مضحين بأنفسهم في سبيل اطلاق سراحه، حيث تسللوا إلى داخل قلعة خرتبرت<sup>(4)</sup> ونمكنوا من فك اسر جوسلين، الذي كان مأسوراً فيها وذلك في سنة 517هـ / 1123م<sup>(5)</sup>.

بعد وفاة جوسلين الأول سنة 525هـ / 1131م تولى بعده الحكم ولده جوسلين الثاني، الذي كان ارمنيا من جهة الام، شقيقة توروس وليفون الأول، الاميرين الروبيين<sup>(6)</sup>. وكان لجوسلين الثاني امير الرها دورا كبيرا في التوسط وحل النزاع بين

(1) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 79.

(2) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 101.

(3) Lang, Armenia , p. 202.

(4) خرتبرت: لفظ ارمني وهي قلعة في اقصى شمال ديار بكر، ينظر: ياقوت الحموي، م 2، ص 355.

(5) خليل، الامارات الارتقية، ص 266.

(6) Stevenson, the Crusaders in the east, p. 131.

ريموند الثالث امير انطاكيا وخاله الامير ليفون الأول حيث وقعا تحالفاً ضد الامبراطور البيزنطي مانويل في سنة 532هـ/1137م<sup>(1)</sup>.

بقي جوسلين الثاني حاكماً على الرها حتى سقوطها سنة 548هـ/1153م، ومثل ما كان للامارات الأرمنية دوراً كبيراً في الحملة الصليبية الأولى وفي اقامة امارة الرها الصليبية، فقد لعبوا كذلك دوراً كبيراً في اقامة كيان صليبي آخر في قلب بلاد الشام، إلا وهي امارة انطاكيا الصليبية التي ارتبطت مع الامارات الأرمنية بعلاقات ود وتحالف تارة وحروب وصراعات تارة اخرى، وتركز هذا الصراع مع الامراء الروبيين في قيليقيا، كما سنوضح ذلك في المبحث اللاحق.

## 2 - الامارات الأرمنية وامارة انطاكيا الصليبية (491 - 596هـ/1097 - 1199م)

لعب الارمن دوراً كبيراً في اقامة امارة انطاكيا الصليبية، كدورهم في اقامة امارة الرها، وذلك من خلال تأمين المأوى والطعام لرجال الحملة الصليبية الأولى، وارشادهم إلى طرق بلاد الشام<sup>(2)</sup>. وظل الارمن يقدمون الامدادات العسكرية والمؤن للصليبيين اثناء فترة حصارهم لانطاكيا، فضلاً عن انهم كانوا يهاجمون الحاميات السلجوقية مما يسهل الطريق امام الصليبيين<sup>(3)</sup>. فعندما اشتدت المجاعة بالقوات الصليبية المحاصرة لانطاكيا ارسلوا إلى الارمن بزعامة الامراء الروبيين في جبال طوروس، يطلبون مساعدتهم بالمؤن والامدادات العسكرية<sup>(4)</sup> عن طريق نقلها بواسطة التجار الارمن والسريان إلى المعسكر الصليبي<sup>(5)</sup>. فضلاً عن تأمر بعض الارمن داخل المدينة ضد حاكمها السلجوقي، حيث

(1) الجنزوري، امارة الرها، ص 247.

(2) المدور، الارمن، ص 225.

(3) حبشي، الحرب الصليبية الأولى، ص 48.

(4) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 314؛

Lang, Armenia, p. 202

(5) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 225؛ Setton, A History of the crusades, vol II,

II, p.634

تشير الروايات إلى أن المدينة سلمت إلى بوهيمند الأول عن طريق شخص أرميني يدعى فيروز، كان قد اعتنق الإسلام، وأصبح أحد قادة ياغي سيان<sup>(1)</sup> حاكم انطاكية من قبل السلطان السلجوقي تتش، وكان فيروز يضم الحقد للمسلمين، فقرر الاتصال سرا بالأمراء الصليبيين للتآمر معهم على تسليم المدينة، لذلك اتصل فيروز سرا بأحد أخوانه من الأرمن الذين سهلوا اتصاله ببوهيمند، وتآمره معه ببيع المدينة، فسلم البرج الذي يسمى بالاختين، الذي وكلت إليه مهمة حراسته من قبل ياغي سيان<sup>(2)</sup>.

زحف الصليبيون ودخلوا انطاكية عن طريق هذا البرج في سنة 492هـ/1098م، فهرع اليهم النصارى من الأرمن والسريان، وهم مسرورين وبكل ترحاب، وساعدوهم في التعرف على خفايا المدينة، وقتل عدد كبير من المسلمين. كما قتل حاكمها ياغي سيان، الذي قبض عليه الأرمن وقطعوا رأسه<sup>(3)</sup>، وبذلك أقام الصليبيون إمارة انطاكية، وما كاد الصليبيون يستقرون في المدينة حتى بدأ الاحتكاك بينهم وبين جيرانهم الأرمن في قيليقيا، وخاصة بسبب السياسة التوسعية التي دأب أمراء انطاكية وقيليقيا على انتهاجها، وبعدما سيطر الصليبيون على ممتلكات الأرمن الشرقية خارج قيليقيا، الواحدة تلو الأخرى فكان من الطبيعي أن يحرص أمراء الأرمن في قيليقيا على ما تحت أيديهم من أراضي، وأن ينظروا نظرة حذر إلى القوى الصليبية المجاورة<sup>(4)</sup>، ولهذا لم تسر علاقاتهم مع انطاكية على وتيرة واحدة، فتارة اتسمت بالودية والتحالف لمواجهة الاخطار المشتركة، وأخرى بالعداء والصراع، فقد وقف بوهيمند الأول أمير انطاكية إلى جانب الأرمن ضد الأتراك من بني

(1) ياغي سيان: تركماني الأصل من رجال السلطان ملكشاه السلجوقي الذي منحه حكم انطاكية سنة 481هـ/1087م وكان على درجة كبيرة من الكفاءة مكنته من اكتساب رضا السلطان تتش بعد وفاة ملكشاه سنة 492هـ/1098م. ينظر: عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 189.

(2) مؤرخ مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي (مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة، 1958)، ص 66.

(3) أعمال الفرنجة، ص 70؛ Ostrogersky, History of the Byzantine state, p. 364.

(4) عاشور، بحوث ودراسات، ص 235.

دانشمند ودخل في معركة معهم قرب ملطية سنة 494هـ / 1100م، اسفرت عن اسره ومقتل عدد كبير من الارمن ولتخليصه من الاسر، تم دفع فدية كبيرة بمساهمة زعماء الارمن واغنياءهم<sup>(1)</sup>، كما اشترك الامير توروس الأول مع بوهيمند الثاني امير انطاكيا في عدد من محاولات الاغارة والسلب والنهب للبلاد العربية الإسلامية المجاورة في سنة 518هـ / 1124م، وان ذلك لدليل على حسن العلاقات الأرمنية الانطاكية<sup>(2)</sup>.

غير ان هذه العلاقات سرعان ما شابها التوتر بسبب اطماع الامير بوهيمند الثاني في قيليقيا، حيث تجهز بضمها إلى املاكه، ولكن تشاء الاقدار ان يقتل بوهيمند الثاني، عندما التقى جيشه بالجيش الدانشمندي قرب المصيصة، عندما هاجمها من الجانب الآخر سنة 524هـ / 1129م<sup>(3)</sup>. استغل الامير ليفون الأول فرصة مقتل بوهيمند الثاني حاكم انطاكيا، بان انتزع المصيصة وادنة وطرسوس وعين زربة من الحاميات الصليبية، كما احبط محاولة السلاجقة بانتزاع انطاكيا من الصليبيين وسلمها إلى الامير روجر الانطاكي، الذي خلف بوهيمند الثاني في الحكم في سنة 527هـ / 1132م<sup>(4)</sup>.

وفي عهد الامير ريموند، الذي خلف روجر الانطاكي في حكم انطاكيا ساءت العلاقة اكثر بينه وبين الامير ليفون الأول، بسبب امتناع الاخير عن التنازل عن المدن التي سبق ان احتلها كالمصيصة وادنة وطرسوس، فعقد ريموند تحالفا مع بلدوين لي بوج حاكم مرعش ودخل الاثنان إلى قيليقيا، واسر ليفون الأول، الذي قضى سنتين باسره، ولم يطلق سراحه إلا بعد تهديد البيزنطيين بغزو انطاكيا<sup>(5)</sup>، وموافقته على التنازل عن المدن المشار اليها آنفا، ولكن ما ان عاد إلى بلاده حتى تنكر بوعدده فنشبت الحرب بين الطرفين، ولم تتوقف إلا بعد تدخل جوسلين الثاني (ابن شقيقته)، الذي عقد صلحا

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 98.

(2) Setton, A history, of Crusades, Vol.2, P. 636.

(3) Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 636.

(4) استاريجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 209.

(5) المدور، الارمن، ص 227.

بينهما، وبموجبه استرد ليفون المدن التي احتلها أمير انطاكيا، مقابل وضع امارة انطاكيا الصليبية تحت الحماية الأرمنية<sup>(1)</sup>.

عاود الانطاكيون بزعامة الامير ريموند على الرغم من غزوهم لقيليقيا سنة 539هـ/1144م، بغية ضمها لحكمهم، وهذا ما تعارض مع مصلحة الامبراطور البيزنطي مانويل، الذي ارسل جيشا تولى مهمة طرد الصليبيين حتى اسوار انطاكيا<sup>(2)</sup>، وحصل توروس الثاني الذي كان قد تولى الزعامة على الارمن في مستهل سنة 540هـ/1145م على دعم ابن عمته جوسلين الثاني امير الرها، وتمكن بمساعدة الاخير من استعادة نفوذه على قيليقييا اواخر سنة 540هـ/1145م<sup>(3)</sup>.

اقتضت المصالح المشتركة بين الامير توروس الثاني والانطاكيين بزعامة اميرهم رينالد إلى تحسين العلاقة بينهما، وتوجيه انظارهما نحو غزو بلاد المسلمين، حيث اشتركا بمهاجمة مدن الشام في سنوات 550هـ/1155م<sup>(4)</sup> و 554هـ/1159م، كما اشتركا في التحالف الصليبي البيزنطي ضد قلج ارسلان السلجوقي سنة 555هـ/1160م، وضد نور الدين زنكي في سنة 559هـ/1164م<sup>(5)</sup>. ومع ان هذا التحالف اصابه التصدع في عهد الامير مليح الارمني، الذي استمر في اعلان تبعيته للسلطان نور الدين زنكي في حلب، غير ان خليفته وابن شقيقه روبين الثالث، اتبع سياسة اسلافه الاوائل في تقوية علاقته مع الصليبيين من خلال المصاهرات وخاصة عندما تزوج من ايزابيلا ابنة همفري الثالث

---

(1) العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 424؛ استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 209؛ Ostrogorsky, History of the Byzantine state, p. 630.

(2) العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 377.

(3) المدور، الارمن، ص 229؛

Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 638.

(4) عبيد، روما وبيزنطة، ص 215؛

Stevenson, the crusaders in the east, p. 175.

(5) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 212؛

Setton, A History of the crusades, vol. II. p. 640.

سيد تورن، وشارك في هجوم الصليبيين على حارم سنة 577هـ / 1181م، والدليل على حسن سير العلاقات الودية مع امراء انطاكيا الصليبيين ان الامير بوهيمند الثالث، باع مدينة طرسوس التي استعادها من البيزنطيين في سنة 579هـ / 1183م إلى الامير روبين الثالث<sup>(1)</sup>، وفي السنين الاخيرة من حكم الامير روبين الثالث دخل في صراع مع امراء انطاكيا الصليبيين، مساندتهم للعائلة الهيثومية، فوقع الامير روبين الثالث اسيرا لدى بوهيمند الثالث، بعد ان استدعاه للاجتماع وحل النزاع بينه وبين الامراء الهيثوميين، ولم يطلق سراحه إلا بعد ان سار الامير ليفون الثاني بجيشه إلى قلعة لامبرون واجبر اميرها على التوسط لدى بوهيمند الثالث لاطلاق سراح شقيقه روبين، فاطلق سراحه<sup>(2)</sup>. وبعد اطلاق سراحه تنازل عن حكم الامارة لأخيه ليفون الثاني، الذي دخل في صراع وحروب مع بوهيمند الثالث امير انطاكيا وطرابلس<sup>(3)</sup>. إلا ان هذه العلاقات سرعان ما تحولت إلى ودية لغاية في نفس ليفون الثاني ألا وهي الحصول على التاج الملكي من جهة الغرب والاعتراف بامارته كمملكة على قدم المساواة مع الامارات الصليبية في الشرق، وسنوضح ذلك مفصلاً في موضوع لاحق - ان شاء الله - في اثناء الكلام عن تتويج ليفون الثاني ملكاً على قيليقيا تحت لقب ليفون الثاني.

#### تاسعاً: تتويج ليفون الثاني ملكاً على ارمينية الصغرى سنة 596هـ / 1199م

بالرغم من الصراع الطويل مع القوى المجاورة المتعددة الإسلامية والصليبية والبيزنطية، التي حاولت قدر الامكان فرض سيطرتها على قيليقيا، وفي وسط التيارات السياسية المتضاربة، استطاع امراء الارمن في قيليقيا الحفاظ على ممتلكاتهم من خلال الدور الكبير الذي لعبوه من اجل اقامة مملكة ارمينية جديدة بدلا عن مملكتهم الغابرة (ارمينيا الكبرى) من خلال الزيجات السياسية مع الاسرات الحاكمة، فضلاً عن

(1) Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 641.

(2) المدور، الارمن، ص 230 - 231.

(3) Join, Ville, Memoires of the crusades (Aldine press- London, 1965) , p. 58.

الاتصالات التجارية مع المراكز المهمة على ساحل البحر المتوسط، مما مكنهم من جني الارباح الضخمة، فوصلت مملكة ارمينية الصغرى قمته في عهد الملك ليفون الثاني، الذي اكتسب ود البابا والامبراطور الروماني<sup>(1)</sup> لم يكد القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي يشرف على الانتهاء، إلا وتمخض عن ولادة مملكة ارمينية الصغرى بزعامة البيت الروبيني، الذي قاسى امراؤه وتحملوا الكثير من المشاق لاجل الحفاظ على سلطتهم في قيليقيا بمهارة كبيرة، مما دفع الامير ليفون الثاني (582-616هـ/ 1186-1219م) بالتطلع إلى التاج الملكي ليكون ملكا متوجا، يتمتع بما يتمتع به الملوك من مكانة وهيبة، فقد وجد انه لا يمكن ان يحقق حلمه هذا إلا عن طريق واحد، إلا وهو الاتصال بالغرب الاوربي لكي يقف على قدم المساواة مع الامراء والملوك الصليبيين في الشرق ولا يبدو اقل مكانة منهم. ولكي يتمكن من ابعاد مخاطر الامبراطورية البيزنطية التي كانت تُغير بين حين وآخر على ممتلكاته في قيليقيا، لذلك توجه الامير ليفون الثاني إلى اقوى رجلين في الغرب، إلا وهما البابا كالستين الثالث (587-595هـ/ 1191-1198هـ) والامبراطور الالماني فردريك باربروسا (ذو اللحية الشقراء) (543-586هـ/ 1148-1190م)، ومما قيل ان الامبراطور فردريك وعده بمنحه لقب الملوكية، وجاء هذا الوعد في رسالة مختومة بختم الامبراطور الذهبي<sup>(2)</sup>.

وما كادت تقترب الحملة الصليبية الثالثة سنة 585هـ/ 1189م من قيليقيا، حتى أخذ الامير ليفون الثاني حذره وتحصن منهم بقلاعه الحصينة لانه ارميني وهم روم<sup>(3)</sup>، وبقي متحصنا حتى ارسل إليه الامبراطور فردريك برسالة يطلب فيها المعونة من مؤن وسلاح ورجال وامدادات عسكرية واقتصادية لجيشه، فاحس ليفون الثاني بقرب تحقق أمله فرحب بالامبراطور ورجاله، وبادر بتقديم الهدايا الثمينة والمؤن التي طلبها منه

(1) Lang, Armenia, p. 202.

(2) Lang, Armenia, p. 202 ; Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 646.

(3) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر قزاوغلي، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (مطبعة دائرة المعارف العثمانية- الدكن، 1948)، ج 8، ص 403.



الامبراطور، فارتاح الاخير لهذه البادرة وخرج بعدها الامير ليفون الثاني ومعه الجاثليق جريجوري الرابع والمطران نرسييس اللامبروني، فضلاً عن شخصيات ارمينية اخرى لمقابلة الامبراطور. إلا ان الحظ لم يحالفهم في لقاء الامبراطور، لان الاخير غرق سنة 586هـ / 1190م في احد انهار قيليقيا، مما خيب آمال الارمن عامة والامير ليفون الثالث خاصة، فضلاً عن ان هذه الصدمة هزت كيان الحملة الصليبية الثالثة وعلى الرغم من ذلك لم ييأس ليفون الثاني بعد فشل خطته بسبب موت الامبراطور، انما واصل جهوده الحثيثة لمساعدة الحملة الصليبية الثالثة لتلبية لطلب البابا كالستين الثالث، الذي أرسله إليه يبحث على مساعدة الحملة الصليبية عن طريق المؤن والامدادات ومقاتلته القوى الإسلامية، إلى جانب مقاتلي الحملة<sup>(1)</sup>.

شاركت قوات الامير ليفون الثاني في حصار عكا، فضلاً عن تقديمه المساعدة لملك انكلترا ريتشارد قلب الاسد، اثناء غزوه لجزيرة قبرص سنة 587هـ / 1191م، وكان ذلك النشاط بمجد ذاته كفيلاً باعلاء مكانته واخلاصه وتجاوبه مع الاهداف الصليبية، الامر الذي مكنه من مواصلة جهوده للحصول على التاج الملكي، فبادر بارسال سفارة إلى البابا كالستين الثالث والامبراطور هنري السادس، الذي اعتلى العرش بعد موت والده، واعلن الامير ليفون الثاني عن تبعيته للتاج الالمانى ونجح السفراء في مهمتهم، فارسل الامبراطور هنري السادس في سنة 594هـ / 1197م علماً ثميناً عليه رسم الاسد تلميحا لاسم ليفون مع كبير امنائه كونراد ومعه تاجان من البابا كالستين الثالث احدهما لعموري ملك قبرص، والثاني لليفون ملك ارمينية الصغرى<sup>(2)</sup>، وبهذا ظهرت على مسرح الشرق مملكتان نصرانيتان ألا وهما مملكة قبرص ومملكة ارمينية الصغرى، التي توج عليها ليفون تحت لقب الملك ليفون الثاني عام 596هـ / 1199م.

(1) Erdmann, Carl, the origin of the Idea of crusades (Princeton University Press- New Jersey, 1977) , p. 187.

(2) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 91؛ Lang, Armenia, p. 203

حضر حفل التتويج بطرك اليعاقبة ورئيس الاساقفة الارثوذكس، فضلاً عن عدد كبير من القادة والامراء العسكريين، وقد بارك ذلك الحفل رئيس الكنيسة الأرمنية جريجوري السادس، في حين اضى عليه المندوب الامبراطوري شعار الملوكية وسط ابتهاج الارمن، الذين رأوا في ذلك احياءا لمملكتهم الغابرة (أرمينيا الكبرى)، وبعثا لعظمة تاريخهم السالف، وأقيم حفل التتويج في كندرائية صوفيا في مدينة طرسوس في 6 / كانون الثاني 596هـ / 1199م<sup>(1)</sup>.

اختلف المؤرخون في تاريخ التتويج، فقد ذكر بعضهم انه تم في اواخر سنة 593هـ / 1196م، وعده البعض الآخر في سنة 594هـ / 1197م، وآخرون عدوه في سنة 595هـ / 1198م<sup>(2)</sup>. إلا ان التاريخ المتفق عليه والاكثر شيوعاً لدى المؤرخين الارمن والاوربيين هو في سنة 596هـ / 1199م<sup>(3)</sup>، ومما لا يقبل الشك ان ظهور مملكة ارمينية الصغرى كمملكة نصرانية على مسرح الشرق، اضى عليها هبة من جهة، والقى عليها مسؤولية ضخمة في متابعة السياسة الصليبية ضد المسلمين من جهة أخرى، فان تأسيس هذه المملكة بشكل قوي ومنظم دفع العديد من الكتاب والمثقفين الارمن إلى ان يطلقوا على هذه الفترة (بعث الامة الأرمنية القديمة)<sup>(4)</sup>.

كان لظهور هذه المملكة ردود فعل قوية من قبل القوى المجاورة المتمثلة بالبيزنطيين والصليبيين والقوى الإسلامية، فقد اشار المؤرخون إلى ان الامبراطور البيزنطي الكسيوس الثالث انجلوس ارسل تاجاً إلى الملك ليفون الثاني. ولكن يبدو ان هذا الاجراء من جانب الامبراطور لم يصحبه حفل تتويج مستقل، وخاصة ان الامبراطورية البيزنطية كانت ترسل التيجان إلى بعض الامراء من باب التشريف وليس رفعا لمكانتهم إلى منزلة

(1) المدور، الارمن، ص 232.

Der Nersessian, the Armenians, pp. 46- 47.

(2) Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 648 ; Holt, the Age of the crusades, p.158.

(3) سميل، الحروب الصليبية، ص 31؛ استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 221.

(4) المدور، الارمن، ص 232.

الملوك. ورغم اختلاف المؤرخين في تحديد هذا التشريف الذي اصفاه الامبراطور البيزنطي على الملك ليفون الثاني، فان الغالب ان الامبراطور ارسل التاج بعد ان علم بتتويج ليفون الثاني من قبل الغرب، فكان ذلك اعترافا من الامبراطور بسياسة الامر الواقع من جانب، وحرصا على الاحتفاظ بالروابط التي ربطت كلا من مملكة ارمينية الصغرى بالامبراطورية البيزنطية. كما ارسل الملك ليفون الثاني سفارة إلى القسطنطينية ليشكر الامبراطور البيزنطي على التاج الذي ارسله إليه، وثمة حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي ان الامير ليفون الثاني كان يفضل التتويج من قبل الغرب<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك فان الامبراطورية البيزنطية لم تتنازل من جهتها بسهولة عن حقها في اقليم قيليقيا، وبالتالي عن تبعية ارمينية الصغرى لها، حيث ان الالقاب التي كان يطلقها الصليبيون على الامراء الارمن ازعجت الامبراطورية البيزنطية، مما جعل الامبراطور الكسيوس يتصل بالسلطان صلاح الدين الايوبي، حيث كان الامبراطور يطالب بملكته ببلاد الارمن<sup>(2)</sup>.

اما الصليبيون فقد عَدّوا ظهور مملكة ارمينية الصغرى في النصرانية حدثا مهما، بسبب الضعف الذي لحق بمركز الصليبيين في الشام، بسبب الحملات الإسلامية المتكررة من قبل الزنكيين والايوبيين الذين حرروا الرها سنة 539هـ / 1144م، وللمرة الثانية في سنة 583هـ / 1187م، كما حاصروا المدن الثلاثة انطاكية وصور وطرابلس، خاصة في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي وبالفعل وجد الصليبيون في هذه المملكة سند قوي للوقوف بوجه الاخطار الخارجية الإسلامية والبيزنطية<sup>(3)</sup>.

اما عن رد الفعل الاسلامي، فان المسلمين لم ينسوا من جانبهم ان هذا الاقليم كان خاضعا لنفوذهم منذ وقت مبكر، وانه حتى بعد استقرار الارمن فيه دأب امراؤهم على

---

(1) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 221؛ Setton, A History of the crusades, vol. II, pp.648-649.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 30.

(3) المدور، الارمن، ص 232.

دفع الاموال للسلاجقة، وكان ذلك رمزا للخضوع والتبعية، وهذا هو السر الذي يكمن في ان المسلمين رفضوا الاعتراف بالمكانة الجديدة التي حققها امراء ارمينية الصغرى في تنويعهم ملوكا. وظهر عدم اعترافهم هذا من خلال اصرارهم على عدم الاشارة إلى حكام ارمينية الصغرى بلفظ ملك، وانما اختاروا لهم دائما لقب (متملك) بمعنى انهم امتلكوا تلك البلاد قهرا من اصحاب السيادة الشرعية عليها وهم المسلمون<sup>(1)</sup>.

وخير تعبير عن ذلك ما ذكره ابن فضل الله<sup>(2)</sup> كانت طاعتهم آخرا ببقية ملوك السلاجقة الروم، وعليهم جزية مقررة، وطاعة معروفة حتى ضعفت تلك الدولة، فطمع ليفون الثاني صاحب ارمينية الصغرى واستولى على هذه البلاد وملكها.

اما القلقشندي<sup>(3)</sup> فقد ذكر ان صاحب ارمينية كان يشار إليه بلقب (متملك سيس) دون ملك سيس، ذلك يرجع إلى السبب السابق الذي ذكره ابن فضل الله، ثم وثب عليها ابن لاون فملكها من المسلمين. اما بالنسبة للاقباب التي اختارها المسلمون للملوك ارمينية الصغرى فهي عديدة منها (ابن لاون) ولاون هنا تعريف للفظ ليفون الثاني فصار كل ملك من ملوكها يعرف بابن لاون، وكذلك اطلق لقب (متملك سيس)، أو (صاحب سيس) وسيس هي عاصمتهم التي نقل اليها ملكهم من طرسوس. كذلك اطلقت المراجع العربية على ملك ارمينية لقب (تكفور) وهو لقب عام قصد به كل من جلس على عرش تلك المملكة وهو لفظ أرمني<sup>(4)</sup>.

---

(1) عاشور، بحوث ودراسات، ص 239.

(2) التعريف، ص 55.

(3) صبح الاعشى، ج 8، ص 32.

(4) ابن فضل الله، التعريف، ص 56؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 31.

## الفصل الثاني

### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى الإسلامية المجاورة

[463 — 634 هـ / 1071 — 1236 م]

أولاً: العلاقات الأرمينية السلجوقية

ثانياً: العلاقات الأرمينية الداشمندية

ثالثاً: العلاقات الأرمينية الأرتقية

رابعاً: العلاقات الأرمينية الزنكية

خامساً: العلاقات الأرمينية الأيوبية





## الفصل الثاني

### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى الإسلامية المجاورة

[463 — 634 هـ / 1071 — 1236 م]

أولاً: العلاقات الأرمينية - السلجوقية (429 - 644 هـ / 1037 - 1246 م)

قبل البدء بالحديث عن العلاقات السياسية بين الطرفين لابد من اعطاء نبذة مختصرة عن اصل السلاجقة، وكيفية ظهورهم على مسرح الاحداث في الشرق، ومناطق نفوذهم لكي يتسنى للقارئ فهم الموضوع.

فالسلاجقة مجموعة من القبائل التركية التي كانت تقيم في منطقة التركستان أو بلاد ما وراء النهر، واشتقت هذه التسمية من الزعيم الذي عمل على وحدتهم، وهو سلجوق بن دقاق في اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي، واعتنقوا الاسلام وازدادت قوتهم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فبسطوا سيطرتهم على خراسان في سنة 429 هـ / 1037 م، واصلوا قيام الدولة السلجوقية وتولى طغرل بك مهام السلطة، وحصلوا على اعتراف من الخلافة العباسية بدولتهم، وبعد اتمام سيطرتهم على بغداد دخل طغرل إلى بغداد سنة 447 هـ / 1060 م<sup>(1)</sup>.

عاشت الدولة السلجوقية أزهى فترات حكمها في زمن السلطان الب أرسلان وابنه ملكشاه<sup>(2)</sup>، الذي استولى على بلاد الشام وارمينيا وبلاد قيليقيا، التي شملت

---

(1) عبد الرؤوف، عصام الدين، بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي (دار القرآن للطباعة والنشر -

القاهرة، 1976)، ص 71.

(2) هسي، العالم البيزنطي، ص 174؛ عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 71.

طرسوس وعين زربة وسلوقية وملطية وما يليها من بلاد الروم<sup>(1)</sup>. فكانت حدود مملكتهم تمتد من بلاد خوارزم شمالاً حتى حدود اليمن جنوباً، ومن حدود الصين شرقاً، إلى سواحل البحر المتوسط غرباً، وبموت ملكشاه سنة 485هـ/1092م، بدأت الانقسامات الداخلية تسودها بسبب النزاع على العرش، حيث انتهى هذا النزاع بانقسام السلاجقة وظهور سلاجقة الروم، وسلاجقة العراق، وسلاجقة الشام، وتزامنت هذه الانقسامات مع بدايات الحروب الصليبية، التي داهمت العالم الاسلامي وبحكم الموقع الجغرافي الذي تتمتع به دولة سلاجقة الروم في الاناضول، والتي اتخذت من مدينة قونية عاصمة لها<sup>(2)</sup>، ومحاولاتها التوسعية ولكونها محاذة لارمنية الصغرى، فقد ارتبطت معها بعلاقات مستمرة، كان يسودها الاتفاق والتحالف تارة، واخرى يسودها الصراع على مناطق النفوذ.

بدأت العلاقات بين الطرفين عدائية أولاً، خاصة عندما احتل السلاجقة مدينة آني عاصمة ارمينيا الكبرى سنة 456هـ/1063م<sup>(3)</sup>، والحقوا بها الدمار والخراب. وكان لهذا الاحتلال وانتصارهم على البيزنطيين، حلفاء الارمن في معركة ملاذكرت سنة 463هـ/1071م الاثر الكبير في تزايد هجرة الارمن من وطنهم الام إلى قيليقيا، مما جعل الارمن ينظرون نظرة عدا للسلجقة، ومحاولة الثأر لاستقلالهم الضائع كلما سنحت لهم الفرصة لذلك. ومن ناحية اخرى عمل امراء الارمن في قيليقيا على استرضاء السلاجقة ومهادنتهم، لاجل تثبيت اقدامهم والحفاظ على ممتلكاتهم الجديدة في موطنهم الجديد<sup>(4)</sup>.

(1) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 66.

(2) هسي، العالم البيزنطي، ص 174.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص 668؛ العريفي، الدولة البيزنطية (دار النهضة - القاهرة، 1965)، ج1، ص 794.

(4) استاريجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 199.



اتبع الامراء الارمن سياسة الحذر الشديدة تجاه جيرانهم الاقوياء، وعلى رأس هؤلاء الامراء فيلاريتوس، الذي يعد واضع الاساس لدولة الارمن في قيليقيا، الذي عمل جاهدا على تأمين ممتلكاته من جهة السلاجقة. لذلك اعلن التبعية للسلطان ملكشاه، وحمل إليه الهدايا الثمينة والاموال والذهب.

استعان فيلاريتوس الأرمني بالسلاجقة في حروبه ضد خصمه طورنيق بن موسيل الأرمني زعيم ساسون سنة 466هـ/1074م، وتمكن بمساعدتهم من تحقيق النصر عليه وقتله<sup>(1)</sup>، فقدم فيلاريتوس إلى بلاد السلطان ملكشاه في سنة 471هـ/1078م واقسم امامه بيمين الولاء والتبعية، فبقيت بلدان ملطية وحصونها وقلاعها بيده، على ان يكون تحت امر السلاجقة وسلطتهم<sup>(2)</sup>. ومع ذلك نجد ان السلاجقة لا يمكن ان يفضوا النظر عن تلك الامارة، التي تقف حائلا امام توسعهم إلى الشام، فاستغل السلاجقة فرصة الاضطراب الذي عم اماره فيلاريتوس، نتيجة تأمر احد ابنائه ضده، فباغتوا انطاكية الخاضعة لسلطته وملكوها سنة 478هـ/1085م. وكذلك الحال بالنسبة لنوابه في ملطية ومرعش والرها، إذ اعلنوا ولاءهم للسلاجقة وعلى راسهم جبريل الأرمني امير ملطية، الذي بعث بزوجته إلى بغداد للحصول على اعتراف الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي بآمارته<sup>(3)</sup>. ومن ناحية اخرى لعب الارمن دورا كبيرا في مساندة الصليبيين ضد السلاجقة في الاقاليم التابعة لهم، فقد ساهموا بشكل كبير من خلال تسليم مدينتي الرها وانطاكية للصليبيين، ولكن سرعان ما ضجر الارمن من الحكم الصليبي، وبدأوا

(1) رستم، الروم، ج2، ص 116.

(2) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 67.

(3) عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 178.

يعدون ضدهم المؤامرات بالتعاون مع السلاجقة في سنوات 499هـ / 1105م و506هـ / 1112 و507هـ / 1113م، إلا أن نصيبها جميعا كان الفشل<sup>(1)</sup>.

بعد وفاة فيلاريتوس تولى البيت الروبيني مسؤولية زعامة الارمن في قيليقيا، وتحملوا اعباء الصراع مع السلاجقة، فاتباع الامير توروس الأول سياسة عدائية للسلاجقة في السنين الأولى من حكمه. إلا أنه اضطر إلى الركون إلى الهدوء، واتباع سياسة الحذر معهم بعد أن أدرك ضعف موقفه، بسبب غاراتهم المتتالية على بلاده في السنوات 501هـ / 1107م و504هـ / 1110م و505هـ / 1111م<sup>(2)</sup>. وفي سنة 508هـ / 1114م حاصروا بقيادة البرسقي مدينة الرها، إلا أنهم اضطروا إلى رفع الحصار عنها بسبب سوء الظروف المناخية وقلة المؤن، وكان من أهم نتائج هذه الغارات، أن أعلن بعض أمراء الارمن التبعية للسلاجقة، مثل أرملة كوغ باسيل أمير كيسوم ورعبان الارمني<sup>(3)</sup>. وبعد هذا التاريخ لم يتعرض السلاجقة لقيليقيا حتى الاجتياح البيزنطي لها سنة 532هـ / 1137م، إذ استغل السلطان السلجوقي مسعود فرصة ضعف الحاميات البيزنطية فيها، فهاجم قيليقيا واحتل مدينة أذنة وأسر عدد كبير من سكانها. فما كان من الأمير توروس الثاني إلا أن قام بمهاجمة الحاميات السلجوقية، واستولى على القلاع الجبلية واطلق سراح الأسرى الارمن، وبعد صراع مع السلاجقة والبيزنطيين تمكن من إعادة سيطرته على قيليقيا، وذلك في سنة 543هـ / 1148م<sup>(4)</sup>. إلا أن السلطان السلجوقي في قونية لم تضعف عزيمته في استعادة قيليقيا، فاستغل فرصة الصراع البيزنطي الارمني، فاخذ في التوسع في الأراضي القيليقية، وغربي الفرات وعلى حساب ممتلكات الطرفين،

(1) للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن القلانسي، أبي يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الاباء اليسوعيين - بيروت، 1908)، ص 148؛ العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 451.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 198؛

(3) خليل، الامارات الأرمنية، ص 228؛ Setton, A History of the crusades, vol. II, p.636.

(4) Setton, A History of the crusades, vol. II, p.637.

(4) Setton, A History of the crusades, vol. II, p.637.

فاستولى السلطان مسعود على مرعش في سنة 544هـ/1149م، مما اضطر جوسلين الثاني امير الرها الصليبي، والسند القوي لتوروس الثاني إلى الاعتراف بالسلطان مسعود سيدهم. وعندما وقع جوسلين اسيرا بيد الكتائب التركمانية التي سلمته إلى نور الدين زنكي في سنة 545هـ/1150م. سهل ذلك على السلاجقة مهاجمة قيليقيا، فزحف السلطان مسعود إلى قيليقيا فضلاً عن مرعش وبهسنى<sup>(1)</sup> وكيسوم ورعبان وسائر الاملاك الأرمنية الواقعة على اطراف الرها، وبذلك أصبحت اشهر القلاع القيليقية بيد السلاجقة والتي تعد الدرع الحامي لها<sup>(2)</sup>.

بعد ان فشل الامبراطور البيزنطي في التغلب على الامير توروس الثاني في سنة 547هـ/1152م، لجأ إلى سلاح آخر، وهو فتح باب التفاوض مع السلطان مسعود السلجوقي، حيث عرض عليه مبلغا كبيرا من المال مقابل قيامه بمهاجمة الامير توروس، وبمؤازرة قوات بيزنطية، فزحف السلطان مسعود على قيليقيا فعلا. وعندما حاول عبور جبال طوروس وجدها مدججة برجال توروس المسلحين، لذلك أثر التفاوض معهم فطلب من الامير توروس الثاني ان يعتلي بسيادته عليه، واعادة المدن القيليقية التي استولى عليها من البيزنطيين، فوافق الامير توروس الثاني على الشرط الأول، إلا أنه رفض التنازل عن شبر واحد من ارضه للبيزنطيين<sup>(3)</sup>.

ومع ذلك اتفق الطرفان باعلان توروس عن تبعيته للسلطان مسعود، ووقعا معاهدة صلح في سنة 548هـ/1153م، وكانت هذه المعاهدة بطبيعة الحال لصالح الطرفين وعلى حساب الامبراطور البيزنطي، إلا ان الاخير لم يكف عن تحريض السلطان مسعود ضد توروس الثاني من خلال بذله الاموال والذهب والهدايا الثمينة من ناحية، فضلاً عن

---

(1) بهسنى: قلعة تقع شمالي حلب وشمال غرب عنتاب وهي ذات موقع عسكري هام وسكانها من

الاكرد والتركمان والارمن. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 125.

(2) عبيد، روما وبيزنطة، ص 208-209؛ العربي، الشرق الاوسط، ج 1، ص 401.

(3) عبيد، روما وبيزنطة، ص 212؛ Setton, A History of the crusades, vol. II, p.639.

طمع السلطان مسعود في التوسع على حساب الارمن في اراضي قيليقيا، مما شجعه على ارسال قواته وعلى رأسها قائده يعقوب في سنة 549هـ/ 1154م لمهاجمة الامير توروس الثاني، إلا ان انقضاخ الداوية ورجال ستيفن شقيق توروس على القوات السلجوقية في مر بورتللا الجبلي الضيق الذي يصل بين قيليقيا وبلاد السلاجقة، فالحق هزيمة فادحة بهم<sup>(1)</sup>، وقتل قائد الحملة، فكان لمقتله أثر كبير في تشتيت جنوده، هذا إلى جانب وباء الطاعون الذي فتك بهم، في اثناء حصارهم لقلعة تل حمدون، مما اضطرهم إلى رفع الحصار والانسحاب إلى عاصمتهم، وفي خضم هذه الظروف السيئة التي مر بها السلاجقة توفي السلطان مسعود سنة 550هـ/ 1155م.

تولى الزعامة بعد وفاة السلطان السلجوقي مسعود ولده قلعج ارسلان الثاني (551-584هـ/ 1156-1188م)<sup>(2)</sup> فدخل في صراع مع الامراء الارمن، حيث قام الامير توروس الثاني بمهاجمة مرعش في سنة 554هـ/ 1159م، وقتل عدداً كبيراً من السلاجقة واسر ما يقارب الاربعمائة، مما أثار ذلك غضب السلطان قلعج ارسلان الثاني<sup>(3)</sup>، وبدلاً من شن الغارات على الامير توروس الثاني، اثر اتباع سياسة اثاره الصراعات الداخلية بين الامراء الارمن، ومساندة بعضهم ضد البعض الآخر، بهدف اضعافهم، فمد يد العون إلى الامير مليح الذي تأمر لقتل شقيقه توروس الثاني. وعلى الرغم من فشل هذه المحاولة، بقي السلاجقة على وفاق مع الامير مليح، إلا ان هذه العلاقة لم تلبث ان ساءت في عهد الامير روبين الثالث (571-582هـ/ 1175-1186م)، الذي شن الغارات على القبائل التركمانية، مما دفع السلطان قلعج ارسلان الثاني إلى الاستنجد بالسلطان صلاح

---

(1) عبيد، روما وبيزنطة، ص 212؛ Setton, A History of the crusades, vol. II, p.639.

(2) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 212-213؛ عبيد، روما وبيزنطة، ص 212.

(3) Setton, A History of the crusades, vol. II, p.639.

الدين الايوبي، الذي الحق بروبين الثالث هزيمة، واجبره على اعادة الاسرى والغنائم وذلك في سنة 576هـ/ 1180م<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 583هـ/ 1187م عبرت القبائل التركمانية إلى قيليقيا، مجتازة الممرات القيليقية الشمالية، وبلغت سيس، وعاثت في المنطقة خراباً، فجمع الامير ليفون الثاني (582-616هـ/ 1186-1219م) قواته وهاجم هذه الحشود، وتمكن من التغلب عليهم وقتل قائداهم رستم وتتبع الهاربين منهم حتى قلعة سرفندكار، والحق بهم خسائر فادحة.

استغل الامير ليفون الثاني فرصة الاضطرابات الداخلية والصراعات التي عمت الدولة السلجوقية في سنة 588هـ/ 1192م بسبب وفاة السلطان قلعج ارسلان الثاني، فهاجم الممتلكات السلجوقية، إلا أن هجومه لم يكن موفقاً، حيث قتل عدداً كبيراً من رجاله، فعاد الكرة بعد شهرين ملحقاً بها خسارة كبيرة. ورداً على ذلك قام السلطان السلجوقي كيخسرو الأول (588-607هـ/ 1192-1210م) بالاغارة على قيليقيا في سنة 589هـ/ 1193م، واعاد الكرة في سنة 598هـ/ 1201م ملحقاً بها خسائر جسيمة<sup>(2)</sup>.

لم تفلح محاولات الملك ليفون الثاني للاستعانة بالاسبثارية<sup>(3)</sup> في حماية بلاده من خطر السلاجقة<sup>(4)</sup>، إذ عاود السلطان كيخسرو الأول هجوماته على قيليقيا. ففي سنة 605هـ/ 1208م هاجم مرعش وعاث فيها خراباً وسلباً ونهباً، وفتح عدداً من القلاع

---

(1) ابن شداد، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: محمد جمال الدين الشيال (الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة، 1964)، ص 54.

(2) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 185.

(3) الاسبثارية: أطلق المؤرخون المسلمون لفظ الاسبثارية على جمعية فرسان الهسبتاريين Hospitiliers التي يرجع تاسيسها إلى سنة 492هـ/ 1098م على يد Blesse Agerard بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس، وكانت دارها Hospilce مأوى للحجاج والمرضى النصارى، ثم تحولت إلى هيئة حربية دينية فكان لرؤسائها شأن كبير في تاريخ الامارات الصليبية في بلاد الشام. ينظر: المقريري، السلوك، ج1، ق1، ص 68، هامش (4).

(4) Lang, Armenia, p. 203.

والحصون<sup>(1)</sup>، ولم يكن امام الارمن سوى الالتجاء إلى البيزنطيين لحماية بلادهم، حيث طلب الملك ليفون الثاني المساعدة من الامبراطور البيزنطي ثيودور لاسكاليس فوافقه الاخير، ودخل الاثنان في صراع مع السلطان السلجوقي كيخسرو الأول، وانتهى الصراع بمقتل السلطان كيخسرو في سنة 607هـ/1210<sup>(2)</sup>، واستعاد المتحالفان عدد من القلاع والحصون والمدن المهمة كهرقلة وقرمان<sup>(3)</sup>، التي فقدتها السلاجقة بسبب انشغال سلطانهم الجديد كيكافوس الأول (607-616هـ/1211-1219م) في صراعه مع عمه طغرل بك على السلطة<sup>(4)</sup>، ولكن ما ان تمكن السلطان كيكافوس الأول من استعادة الامن والاستقرار لبلاده، بعد ان قضى على الصراعات الداخلية، حتى اسرع في سنة 611هـ/1214م<sup>(5)</sup> بمهاجمة مملكة ارمينية الصغرى التي كانت مشغولة في حروب طاحنة مع اماره انطاكيا الصليبية، فحاصر السلاجقة قلعة جابان وقيصرية، وبهدف فك الحصار عن هاتين القلعتين، وكف الغارات السلجوقية عن بلاده، ارسل الملك ليفون الثاني سفارة إلى السلطان كيكافوس الأول طالبا منه الصلح والمهادنة، حيث قدمت له السفارة كل مظاهر الطاعة والاحترام<sup>(6)</sup> وعرض على السلطان مضاعفة الجزية المفروضة على بلاده، فضلا عن ماقدمه من هدايا ثمينة، اشتملت على خيول وذهب وفضة وجواري

- 
- (1) الذهبي، شمس الدين، دول الاسلام (المطبعة القطرية الوطنية - الدوحة، 1988)، ج2، ص 111.
  - (2) رايس، تمارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري (مطبعة الارشاد- بغداد، 1968)، ص 77؛ Ostrogorsky, A History of the Byzantine State, p. 229.
  - (3) خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 234؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 953.
  - (4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 217.
  - (5) رايس، السلاجقة، ص 79.
  - (6) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 233.

وامام هذه الهدايا والطاعة وافق السلطان على توقيع هدنة بينهما<sup>(1)</sup> فارضا على الارمن شروطا اهمها:

- 1- ان يعترف الملك ليفون الثاني بتبعيته وولائه للسلطان كيكافوس الأول.
- 2- مضاعفة مقدار الجزية المقررة عليه من قبل السلطان كيكافوس والبالغة قيمتها عشرون الف دينار.
- 3- تقديم خمسمائة فارس ارمني سنويا لخدمة السلطان.
- 4- يوافق السلطان كيكافوس الأول على إعادة عاصمة الملك ليفون الثاني إلى سيس، إذ ما طبق جميع بنود الهدنة.

ارسل السلطان كيكافوس امير الدواة ضياء الدين قرا ارسلان لاختذ الجزية من الملك ليفون الثاني، فدفع الاخير نصف الجزية على ان يدفع مايتبقى منها بعد ستة اشهر وعندما علم السلطان ان الملك ليفون قد طبق جميع شروط الهدنة بشكل جيد، اطلق سراح جميع الاسرى الارمن الذين في حوزته<sup>(2)</sup>. إلا ان الملك ليفون الثاني لم يلبث ان بدأ القيام ببعض الاعمال التي اخلت بشروط الهدنة، فتوجه السلطان كيكافوس في سنة 613هـ/1216م إلى ارمينيا الصغرى لطرد الملك ليفون الثاني، الذي هرب امامه إلى جبال ارمينيا<sup>(3)</sup>.

توفي السلطان كيكافوس الأول سنة 616هـ/1219م فتولى امر السلطنة شقيقه علاء الدين كيقباز (616-634هـ/1219-1236م)، الذي استثمر فرصة الاضطرابات التي حلت بارمينية الصغرى بعد موت الملك ليفون الثاني سنة 616هـ/1219م، وتولي ابنته

---

(1) ابن بيبى، يحيى بن محمد بن علي، الاوامر العلائية في الامور العلائية (د.م - انقرة، 1957)، ص 236-237.

(2) ابن بيبى، الاوامر العلائية، ص 236-237.

(3) رابرس، السلاجقة، ص 80.

الصغيرة ايزابيلا حكم البلاد<sup>(1)</sup>. فهاجم ارمينية الصغرى وطهر منطقة طوروس الغربية من الارمن وتمت له السيطرة على ارمينية السفلى<sup>(2)</sup>، وبذلك دخلت ارمينيا تحت سيطرة السلاجقة<sup>(3)</sup>، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال النقود التي سكنت خلال هذه الفترة والتي يتضح من خلالها بان مملكة ارمينية الصغرى دخلت تحت تبعية السلاجقة، إذ عثر على قطع نقدية كتب على احد وجهيها اسم الملك هيثوم الأول، وعلى الوجه الثاني اسم السلطان السلجوقي كيقباز<sup>(4)</sup>، فان دل هذا على شيء فانه يدل على تبعية هيثوم ملك ارمينية الصغرى وخضوعه للسلطان السلجوقي. وفي عهد السلطان كيخسرو الثاني الذي حل محل والده المتوفى سنة 635هـ/1237م على امر السلطنة استمرت العلاقات العدائية مع الارمن، حيث اغار السلاجقة على ارمينية الصغرى سنة 635هـ/1237م واحتلوا عددا من المواقع ذات الاهمية الاقتصادية والعسكرية، وفرضوا عليها الجزية<sup>(5)</sup>، وبعد ان فشل الملك هيثوم الأول في رد غارات السلاجقة اذعن لدفع الجزية لهم واستمر حتى ظهور الغزو المغولي، فوجد فيهم الملك هيثوم القوة المنقذة له من السلاجقة وانظم اليهم<sup>(6)</sup>، مما اثار ذلك غضب السلطان كيكافوس الثاني، الذي تولى السلطة بعد وفاة والده كيخسرو الثاني سنة 643هـ/1245م فاغار على ارمينية الصغرى، والحق بهم خسائر جسيمة، مما اثار حقد الملك هيثوم الأول الذي اعلن تبعيته للمغول وسلمه زوجة

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 307؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 991.

(2) رايس، السلاجقة، ص 81.

(3) كوبرلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة: احمد السعيد سليمان (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر- بيروت، 1965)، ص 52.

(4) المدور، الارمن، ص 235؛

(5) كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، ص 52؛ رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 402. Cahen, claude, pre-ottoman Turkey (Jockson-London, 1968) , p. 133.

(6) ابن العربي، اغريغوريوس الملقبي، تاريخ الدول السرياني، منشور في مجلة المشرق اللبنانية، العدد 49، 1956، ص 746.



وابنة السلطان كيكافوس اللتان التجأتا إلى بلاطه، بعد احتلال المغول لقونيا عاصمة السلاجقة<sup>(1)</sup>.

فكان لهذه الفعلة اثرها في نفس السلطان كيكافوس الثاني، فاخذ يدعم المتمردين الارمن ضد الملك هيثوم الأول، حيث قام السلطان السلجوقي بتقديم المساعدة لوزير الملك هيثوم، الذي يحمل نفس الاسم، وتمكن هذا الوزير في سنة 644هـ/1246م من السيطرة على عدد من القلاع والحصون بمساعدة السلاجقة<sup>(2)</sup>.

احدثت وفاة السلطان كيكافوس الثاني سنة 644هـ/1246م، ودخول ابنائه في تبعيتهم للمغول حلفاء الارمن، تغيير في العلاقات الأرمينية السلجوقية، إذ أصبح الاثنان من اتباع المغول يأتمران بأمرهما، مما ادى إلى تحسين العلاقة بينهما خدمة للمغول، وتوجت هذه العلاقة بزواج ابنة هيثوم الأول من معين الدين البروانة<sup>(3)</sup> صاحب الروم، وهكذا انتهت العلاقات التي سبق ان كانت عدائية إلى ودية بتأثير من المغول<sup>(4)</sup>.

### ثانياً: العلاقات الأرمينية – الدانشمندية ( 491 – 570هـ/ 1097 – 1174م )

نشأت الامارة الدانشمندية في الركن الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى، محاذة لقيليقيا، ويعد الامير التركماني احمد بن الدانشمند المؤسس الأول لهذه الامارة، التي قامت بالتوسع على حساب الممتلكات البيزنطية في كبدوكيا واماسية وسيواس وقيصرية.

(1) Cahen, pre- ottoman Turkey, p. 271 ; Setton A History of the crusades, vol. II, p.652.

(2) كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، ص 52.

(3) معين الدين البروانة، هو سليمان بن محمد بن حسن صاحب معين الدين كان في بداية الامر معلماً للصبيان ثم وصل بمجده إلى منصب الوزارة واطلق عليه لقب البروانة ومعناه في الاصل الحاجب واطلق هذا اللقب بدولة السلاجقة على الوزير الاكبر وكان مدبراً لمملكة السلاجقة توفي في سنة 676هـ في واقعة المغول مع الظاهر بيبرس. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي

بعد الوافي، تحقيق احمد يوسف نجاتي (مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، 1956)، ج 1، ص 185.

(4) Cahen, pre- ottomon, Turkey, p. 271.

خضع الدانشمنديون منذ تأسيس امارتهم للسلطان السلجوقي ملكشاه صاحب بلاد فارس، ولم يعترفوا مطلقاً بسيادة السلطان سليمان بن قتلмыш صاحب سلاجقة الروم، فدخل احمد بن الدانشمند وخليفته غازي كمشتكين (478-521هـ / 1084-1126م) في صراع مع البيزنطيين، كما دخلوا في صراع مع السلاجقة، ولم يوحّدوا جهودهم معاً إلا عندما بدأ الخطر الصليبي يهددهم<sup>(1)</sup>. فكان اول احتكاك لهم مع الصليبيين في سنة 491هـ / 1097م، عندما لقوا الهزيمة على يد الصليبيين في معركة ضورليوم.

عمل الارمن كل ما في وسعهم لاجل زج الصليبيين في الصراع مع الدانشمنديين، الذين بدأوا يشكلون خطراً مباشراً على مملكتاتهم في قيليقيا<sup>(2)</sup>، فبعد وصول الصليبيين إلى مدينة قيصرية سنة 491هـ / 1097م التي تركها الدانشمنديون وتوجهوا إلى حصار كومونا، التي كان معظم سكانها من الارمن، وهي مدينة ذات رخاء وخيرات، إلا أنهم اضطروا تحت ضغط الصليبيين إلى رفع الحصار عنها ومغادرتها<sup>(3)</sup>.

بدأت تهديدات غازي كمشتكين في سنة 491هـ / 1097م تزداد على امارة ملطية الأرمنية، وعلى اثر ضعف السلاجقة، حاول غازي بن الدانشمند ان ييسط سيطرته على ملطية، واستمر يهددها ثلاث سنوات من خلال غاراته المتكررة على اراضيها وتخريبها ونهبها، فاضطر صاحبها جبريل الأرمني اللجوء إلى الصليبيين طالبا العون منهم في سنة 494هـ / 1100م<sup>(4)</sup>، فتوجه بوهيمند الأول امير انطاكيا إلى ملطية لانقاذ اميرها الأرمني ومساندته ضد الامير غازي كمشتكين الدانشمندي صاحب سيواس، إلا ان بوهيمند الأول وقع في اسر الامير غازي كمشتكين، كما سار الامير بلدوين لي بوج امير الرها إلى ملطية، إلا ان القوات الدانشمندية انسحبت، فاستطاع بلدوين بذلك تخليص ملطية

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 112؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 93.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 268.

(3) Setton, A History of the crusades, vol. II, p. 637.

(4) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 178.

منهم. لذلك أعلن جبريل الأرميني تبعيته لبلدوين لي جورج أمير الرها<sup>(1)</sup>، وترك فيها الأخير حاميات صليبية، ولم يلبث الدانشمنديون أن عاودوا الهجوم ثانية على ملطية في سنة 495هـ/1101م، ولكن دون جدوى<sup>(2)</sup>. وفي سنة 497هـ/1103م واثناء محاولات التفاوض لاطلاق سراح الأمير بوهيمند الأول، هاجم غازي كمشتكين ملطية للمرة الثالثة، وعلى الرغم من طلب أميرها الأرميني للنجدة الصليبية من الأمير بلدوين، إلا أن الأخير تجاهل ذلك وصم أذنيه خشية أن تتعرق مفاوضات إطلاق سراح الأمير بوهيمند صاحب انطاكية<sup>(3)</sup>.

لذلك سقطت ملطية بيد غازي كمشتكين، وأسر الأمير جبريل الذي نُفذ فيه حكم الإعدام، بعد أن طلب من حامية أحد القلاع الأرمينية الاستسلام، إلا أنها رفضت بسبب كرهها له بسبب سوء معاملته للسكان، وعلى الرغم من موقف الصليبيين آنفاً، فقد ساهم اغنياء الأرمن في دفع جزء كبير من الفدية المقررة لإطلاق سراح بوهيمند في سنة 497هـ/1103م<sup>(4)</sup>.

بقيت ملطية تحت سيطرة الدانشمندية حتى انتزعها السلاجقة منهم سنة 570هـ/1174م، وبعدها لم يدخل الدانشمنديون في صراع مع أرمن قيليقيا حتى سنة 525هـ/1130م بسبب تخوفهم من السلاجقة الطامعين فيها<sup>(5)</sup>، إذ دخل الأمير كمشتكين الدانشمندي إلى قيليقيا في سنة 525هـ/1130م<sup>(6)</sup>، كرد فعل لعمليات السطو والنهب التي قام بها الأمير ليفون الأول، داخل حدود الإمارة الدانشمندية، فاصطدم كمشتكين

---

(1) الجنزوري، إمارة الرها، ص 240؛ عاشور الحركة الصليبية، ج 1، ص 281.

(2) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 388.

(3) الجنزوري، إمارة الرها، ص 240؛ راييس، السلاجقة، ص 94.

(4) راييس، السلاجقة، ص 94؛ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 67؛ الجنزوري، إمارة الرها، ص 240.

(5) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 580.

(6) Setton, A History of the crusades, vol, II. pp. 635- 636.

بالقرب من المصيصة بقوات الامير الصليبي بوهيمند الأول امير انطاكيا، الذي جاء لمعاضدة الارمن، ودارت المعركة بين الطرفين، حيث قتل امير انطاكيا. وفي سنة 526هـ/ 1131م هاجم، الامير كمشتكين قيليقيا ثانية وتمكن من الاستيلاء على بعض القلاع والحصون، كما تم فرض الجزية على الارمن في قيليقيا<sup>(1)</sup>. ولتحاشي الغارات الدانشمندية على الاراضي القيليقية، واضطر الامير ليفون الأول إلى عقد معاهدة صلح وعدم اعتداء مع الامير غازي كمشتكين، بسبب ضعف موقفه من جهة، ولكي يتخذ منه حليفاً، وسندا للوقوف بوجه مطامع امراء انطاكيا الصليبيين في بلاده من جهة اخرى<sup>(2)</sup>. تمكن الامير ليفون الأول من فرض سيطرته على اهم المدن القيليقية، المتمثلة بطرسوس والمصيصة وادنة في سنة 527هـ/ 1132م، وبدعم من الامير الدانشمندي بموجب الصلح المعقود بين الطرفين<sup>(3)</sup>.

ساد الهدوء العلاقات الأرمنية الدانشمندية حتى سنة 530هـ/ 1135م، فعندما اسر ليفون الأول من قبل بوهيمند الثالث امير انطاكيا، لم يتحرك حلفاؤه الدانشمنديين لنجده، وانما استغلوا الفرصة واغاروا بقيادة الامير محمد الثاني على قيليقيا، ودمرت محصولاتها وذلك في سنة 532هـ/ 1137م<sup>(4)</sup>، كما استغل الامير محمود الدانشمندي الظروف السيئة التي مرت بها قيليقيا، اثر الاجتياح البيزنطي لها اواخر سنة 532هـ/ 1137م، فهاجم قيليقيا العليا سنة 533هـ/ 1138م وانتزع قلعة فاهاك فضلاً عن مناطق جبلية اخرى<sup>(5)</sup>. مما جعله وجها لوجه مع البيزنطيين، الذين استردوا ما انتزعه من

(1) Setton, A History of the crusades, vol, II. pp. 636- 637.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 319.

(3) Canard " Cilicia " the Encyclopaedia, vol, II, p. 37 ; Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 636.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 221.

(5) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 350؛

Setton, A History of the crusades, vol, II. p.637.

الأراضي القيليقية، فضلاً عن مساحات واسعة على حدود البحر الأسود وحتى إمارة طرابزون<sup>(1)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك بقيت محاولات الدانشمنديين التوسعية قائمة في قيليقيا، في سنة 543هـ/1148م اشترك الأمير عين الدولة الدانشمندي مع السلطان نور الدين زنكي في مهاجمة المقاطعات التابعة للأمير الأرميني كوغ باسيل في كيسوم ورعبان، إلا أنهم لم يتوغلوا في قيليقيا، بسبب المخاوف من الاصطدام مع البيزنطيين الذين كانوا هم الآخرين قد توغلوا في داخل قيليقيا<sup>(2)</sup>.

إن الضعف الذي دب في جسم الإمارة الدانشمندية بعد سنة 543هـ/1148م، بسبب النزاعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة، فضلاً عن صراعهم المستمر مع البيزنطيين ودخولهم تحت حماية الإمبراطور البيزنطي، كما أن هجمات السلاجقة المتكررة على بلادهم إثر وفاة نور الدين زنكي، الحليف القوي لهم كل هذا أدى إلى انكفاء الإمارة الدانشمندية وانتهاء السلاجقة لها في سنة 570هـ/1174م<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً: العلاقات الأرمينية - الأرمنية (498-566هـ/1104-1171م)

ظهرت الإمارة الأرمنية في إقليم ديار بكر من بلاد الجزيرة الفراتية، وعاشت متزامنة مع نشاط الإمارة الأرمينية في قيليقيا، وارتبطت هاتان الإماراتان مع بعضهما بعلاقات متأرجحة بين الصراع تارة ومحاولات المصالحة تارة أخرى. كل ذلك بحكم الموقع الجغرافي والحدود المشتركة بين الطرفين، ولفهم العلاقة بشكل واضح لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن كيفية نشوء الإمارة الأرمنية.

(1) عاشور، الحركة الصليبية، ج 1، ص 580-581.

(2) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 639.

(3) مورتمان "الدانشمندية" دائرة المعارف الإسلامية، م 9، ص 115.

ظهر الاراتقة كعائلة حاكمة في الربع الاخير من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ويعد ارتق بن اكسب الجد الاكبر لها، لهذا استمدت تسميتها منه. لقد كان ارتق احد القادة التركمان التابعين للسلطان السلجوقي تتش، الذي اقطعه القدس وجعله نائبا عنه في سنة 479هـ/ 1086م<sup>(1)</sup>.

استمر ارتق في حكم بيت المقدس حتى وفاته سنة 484هـ/ 1091م، فخلفه في نيابة بيت المقدس ولده سكمان، وتحت سيادة تتش وولده دقاق ملك بيت المقدس، إلا ان هزيمة السلطان امام الصليبيين في معركة ضورليوم سنة 490هـ/ 1097م، التي ادت إلى ضعف حكم السلاجقة وبالتالي ظهور الامارات الشبه مستقلة التي لا تتعدى حدود مدينة أو قلعة، التي اطلق عليها اسم الاتابكيات في بلاد الشام والجزيرة فكانت اتابكية بيت المقدس احدها<sup>(2)</sup>.

استفاد الفاطميون في مصر من هذه الظروف، فارسل الوزير الأفضل بن بدر الجمالي حملة إلى بيت المقدس، وارسل إلى سكمان وايلغازي ابناء ارتق بن اكسب يطلب منهم تسليم المدينة، فرفضوا الاستسلام، ففرض الوزير الأفضل حصارا على المدينة ورمها بالمنجنيق حتى اضطر الاراتقة إلى مغادرة المدينة والتوجه إلى دمشق، ومنها توجهوا إلى الاقاليم الشمالية الشرقية من الجزيرة حول ديار بكر<sup>(3)</sup>.

- 
- (1) ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 282؛ الحريري، شافع ذبيان، تنافس امراء المسلمين وتحالف بعضهم مع الصليبيين واثره على الصراع الاسلامي الافرنجي في بلاد الشام (بحث غير منشور مقدم إلى الندوة العلمية الأولى لقسم التاريخ جامعة اليرموك - الاردن في مناسبة مرور تسعمائة سنة على الغزو الافرنجي لبلاد الشام، 10/11/1999)، ص 5.
- (2) عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 116.
- (3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 135؛ الحريري، تنافس امراء المسلمين وتحالف بعضهم مع الصليبيين، ص 7.

توفي سقمان بن ارتق سنة 498هـ/ 1104م بعد ان اخضع لسلطته كل من مدينة ماردين وحصن كيفا في ديار بكر<sup>(1)</sup>، وتولى السلطة بعده شقيقه ايلغازي الذي مد حدود امارته على معظم بلاد الجزيرة وارمينيا، بعد صراع طويل مع القوى الإسلامية والمسيحية المجاورة<sup>(2)</sup>.

بعد ان اصبح للصليبيين كيانات في بلاد الشام، بدأ امراؤهم بنكران الجميل الذي قدمه لهم الارمن من المؤن والامدادات العسكرية، فاتبعوا سياسة العنف واستغلال السكان الارمن المحليين في هذه الامارات، ومما يعزز ذلك ما ذكره المؤرخ الأرمني متي الرهاوي، الذي كان معاصر للاحداث قائلاً في وصف امير الرها الصليبي بلدوين "لقد اعتصر الرها واخذ الكثير من الاموال والذهب والفضة"<sup>(3)</sup> وسرعان ما أخذ الارمن يتدمرون من خلال هذه المعاملة السيئة، ومحاولة فرض نظم جديدة عليهم لم يألّفوها سابقاً، الامر الذي دفعهم إلى تدبير مؤامرة للتخلص من هذا الحاكم، فوجدوا في الاراتقة ضالتهم، خاصة وان ديار بكر اقرب اليهم من سائر القوى المعادية للصليبيين، فاتصلوا بهم سرا للحصول على مساعدة، إلا ان بلدوين تمكن من احباط هذه المؤامرة، لقيام احد الارمن باخباره، وتمت معاقبة المتآمرين واعدم معظم زعمائهم<sup>(4)</sup>. إلا ان الارمن اتصلوا ثانية بالاراتقة على اثر هزيمة الصليبيين في معركة حران سنة 497هـ/ 1103م، بسبب زيادة تدمرهم<sup>(5)</sup>، ولكن اغارة إياز بن ايلغازي الارتقي، الذي كان والده قد ارسله على رأس قوة عسكرية سنة 505هـ/ 1111م لقتال الصليبيين، فدفعته اطماعه واهواؤه

(1) تستر ستين "سقمان" دائرة المعارف الإسلامية، م 12، ص 10.

(2) تاريخ الرهاوي المجهول، ج 2، ص 106.

(3) متي الرهاوي، حولية متي الرهاوي نقلاً عن: جبران، محمود، المصادر الأرمينية (بحث منشور مقدم إلى الندوة العلمية الأولى في قسم التاريخ - جامعة اليرموك، الاردن، بمناسبة مرور تسعمائة سنة على

الغزو الفرنجي لبلاد الشام ومصر، 10/ 11/ 1999)، ص 11.

(4) خليل، الامارات الأرثقية، ص 216؛ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 1، ص 297.

(5) خليل، امارات الأرثقية، ص 217.

الشخصية إلى مهاجمة قوات أرمينية، كانت وراء توتر العلاقات فيما بين الطرفين<sup>(1)</sup>، الأمر الذي دفع الأرمن إلى عدم الثقة بالاراتقة والعودة إلى التحالف مع أبناء دينهم، حيث اشترك الأمير توروس الأول مع الأمير روجر الانطاكي أمير انطاكية في مهاجمة أعمال حلب سنة 512هـ/1118م<sup>(2)</sup>. فاستولوا على عدد من قلاعها، ورفضوا العرض الذي قدمه الأمير ايلغازي، والذي تضمن انسحابهم من هذه القلاع مقابل مبلغ من المال مستغلين الظروف الحرجة التي يمر بها ايلغازي والتي جعلته عاجزا عن محاربتهم، حيث كان الاراتقة غير قادرين على توفير الاعلاف لدوابهم<sup>(3)</sup>، بسبب قلة المحاصيل الزراعية من ناحية وزيادة النفقات على الحروب مع الصليبيين من ناحية أخرى.

واصل الأرمن تقديم الدعم للصليبيين ففي سنة 514هـ/1120م ساهموا في التصدي لهجوم بلك بن بهرام الارتقي ابن شقيق ايلغازي على إمارة الرها الصليبية<sup>(4)</sup>، وبهدف معاقبتهم توجه بلك بن بهرام إلى منطقة كركر فضيق على حاكمها ميخائيل الأرميني، مما دفعه إلى الاستنجاد بالصليبيين، فتوجه بلدوين ملك بيت المقدس لنجدته، إلا أن محاولته باءت بالفشل بسبب وقوعه في الأسر مع قريبه جوسلين الأول أمير الرها. وعلى الرغم من كثرة جيوشهم مقارنة بالجيش الارتقي فقد تم لبلق الاستيلاء على منطقة كركر وسميساط وقلعة خرتبرت وعندما وردت أخبار أسر كلا من جوسلين وبلدوين في سنة 517هـ/1123م في خرتبرت عمل الأرمن على انقاذهم<sup>(5)</sup> وتم ذلك فعلا، حيث اقتحم الأرمن القلعة، واطلقوا سراح جوسلين الأول، ومن أهم الأسباب التي شجعتهم على تنفيذ هذه الخطة أن معظم سكان القلعة من الأرمن، وبعد إطلاق

---

(1) خليل، الامارات الأرتقية، ص 225.

(2) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 636.

(3) خليل، الامارات الأرتقية، ص 237.

(4) خليل، الامارات الأرتقية، ص 276.

(5) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 113؛ سيغال، الرها، ص 290.



سراحه تم أخذ كل ما في القلعة<sup>(1)</sup>. وما ان علم بلك بن بهرام الارتقي بذلك حتى قاد قوات ضخمة متقدما إلى قلعة خرتبرت فنزل عليها وفتحها في 23 رجب سنة 517هـ/1123م، وقتل معظم من كان بها من الارمن<sup>(2)</sup>. وفي سنة 531هـ/1136م ارسل الامير ليفون الأول قافلة تجارية من سميساط إلى الرها، حاملة بضائع باهضة الثمن، يرافقها عدد كبير من الفرسان الصليبيين، فاعترض طريقها الامير تمرتاش الارتقي، وعندما حاولت عبور نهر الفرات، قرب قرية دافبال الواقعة على طريق الرها وبامرته عشرة آلاف فارس، فتمكن من الايقاع بهم واسر عدد كبير منهم، وغنموا ثروة طائلة ودواب وبغال وخيل<sup>(3)</sup>.

لم تلبث الامارة الأرمنية ان تمزقت بعد وفاة ايلغازي الارتقي سنة 517هـ/1123م، فاقسم افراد الاسرة هذه الممتلكات، فاخذ ابنه شمس الدولة سليمان مدينة ميفارقين (أي الجزء الشمالي من ديار بكر)، واخذ ابنه الثاني تمرتاش مدينة ماردين والجزء الجنوبي من ديار بكر، اما بلك بن بهرام وهو ابن شقيقه فقد احتفظ بقلعة خرتبرت من الشمال وحران من الجنوب. بينما استولى بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار الارتقي ابن شقيقه الآخر على حلب<sup>(4)</sup>. فكان من نتائج ذلك انفراط عقد الوحدة لهذه الامارة التي دخل امراؤها بعد انقسامهم في تبعية الامارة الزنكية، التي اسسها عماد الدين زنكي سنة 523هـ/1128م، فاخذت هذه الامارة على عاتقها مهمة مقارعة القوى المجاورة من الارمن والصليبيين، حيث اشترك امراء الاراتقة إلى جانب نور الدين زنكي ابن عماد الدين في معركة حارم ضد القوات الأرمنية البيزنطية الصليبية المتحالفة في سنة

(1) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 113؛ سيفال، الرها، ص 290.

(2) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 210.

(3) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 137 - 138.

(4) ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص 209؛ عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 152.

559هـ/1164م والتي اسفرت عن انتصار الزنكيين على القوات المتحالفة مع الارمن<sup>(1)</sup>، كما انظم صاحب ماردين وحصن كيفا الارتقيين إلى الحلف الذي عقد سنة 566هـ/1171م بين كل من نور الدين زنكي، والامير مليح الأرميني شقيق الامير توروس الثاني، حيث تمت مساعدة الامير مليح من قبل الاراتقة والزنكيين معا ضد اخيه توروس<sup>(2)</sup>، لاجل خلعه من حكم امارة الارمن في قيليقيا، وتعيين الامير مليح. مما كان له الاثر الواضح على تحسن العلاقات الأرمينية الأرترقية على عهد الامير مليح، وبظهور الزنكيين بدأ دور الاراتقة يتلاشى في مقارعة كلا من الارمن والصليبيين والبيزنطيين.

#### رابعاً: العلاقات الأرمينية - الزنكية (53-573هـ/1146-1177م)

عاشت الدولة العربية الإسلامية في الحقبة التي نشأت فيها الامارة الأرمينية في قيليقيا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، حالة من الضعف والفوضى السياسية، بسبب تزايد الهجمات الصليبية الشرسة من ناحية، والتفكك الداخلي الناتج عن الاطماع الشخصية وتنافس الامراء المسلمين فيما بينهم من اجل الاستحواذ على السلطة والتوسع كلا على حساب الآخر، وفي هذه الفترة الحرجة، ظهرت قوة اسلامية جديدة ولدتها هذه الظروف، واخذت على عاتقها اعباء مكافحة الاخطار الخارجية والعمل على توحيد الجبهة الإسلامية، إلا وهي الدولة الزنكية التي اقامها عماد الدين زنكي وارسى قواعدها ولده نور الدين زنكي.

يعتبر عماد الدين زنكي المؤسس الأول لهذه الامارة، وكان والده آق سنقر احد المماليك الاتراك للسلطان السلجوقي الب ارسلان وولده ملكشاه من بعده وكان احد

(1) عمران، محمود سعيد، التحالف البيزنطي الصليبي الارمني، مجلة المؤرخ العربي، ع 8، 1978، ص92.

(2) Cahen, pre- ottoman, Turkey, p. 102.

امرائه البارزين، بلغ من المنزلة ان منحه السلطان لقب قسيم الدولة، ثم عهد إليه بولاية حلب سنة 497هـ/1086م<sup>(1)</sup>.

قتل آق سنقر في احد معاركه مع السلطان السلجوقي تتش في سنة 487هـ/1094م، وحرّم ولده عماد الدين من املاكه، فالتف حوله اتباع والده واسندت إليه شحنة البصرة في سنة 507هـ/1113م<sup>(2)</sup>، ثم تولى شحنة العراق سنة 520هـ/1126م، فتمكن من تحقيق نجاح كبير في اخضاع القوى المحلية، ثم عين في سنة 523هـ/1128م من قبل السلطان السلجوقي اميرا على الموصل وبلاد الشام والجزيرة<sup>(3)</sup>، وانصرف في مقارعة الصليبيين وتوسيع امارته وبعد مقتله سنة 541هـ/1146م خلفه ولده نور الدين محمود الذي واصل اكمال مهام والده في ترسيخ سيطرته على بلاد الموصل والشام والجزيرة ومقارعة الصليبيين، فاصبحت امارته من اهم القوى السياسية التي هددت الارمن في تلك الفترة. ويرجع ذلك إلى عامل رئيس، ألا وهو التآخم الحدودي بين كلا من الامارة الزنكية والامارة الأرمنية في قيليقيا بعد التوسع الذي شهدته امارة الزنكيين، مما ادى إلى نشوء علاقات متباينة بين كلا الجانبين يسودها الصراع تارة والمصالحة والتحالف تارة اخرى، حسب ما تقتضيه الظروف. وان كانت هذه العلاقات منذ بدايتها وحتى تحرير الرها سنة 539هـ/1144م علاقات محدودة وطفيفة، حيث يرجع السبب في ذلك إلى انشغال الزنكيين عن الارمن في اخضاع القوى المحلية والصليبية، ثم اخذت العلاقة تتضح بعد ذلك، لاسيما في عهد نور الدين زنكي الذي وسع ممتلكاته واخضع القوى المحلية لنفوذه، ولم يبق امامه سوى القوى الصليبية التي لعبت دورا في تأجيج الصراع بين الارمن والزنكيين.

(1) ابر شامة، الروضتين، ج1، ص 65-66؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج1، ص 11.

(2) عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 16.

(3) خليل، عماد الدين زنكي (مطبعة الزهراء- الموصل، 1985)، ص 137.

بدأت أولى العلاقات بين الامارتين عندما احس الارمن بتعاضم نفوذ الزنكيين وزيادة خطرهم، الذي هدد قيليقيا في اعقاب تحرير عماد الدين زنكي للرها سنة 539هـ/ 1144م، والتي شكل الارمن غالبية سكانها<sup>(1)</sup>، كما اسلفنا في فصل سابق. فكان رد الفعل الأرميني معاديا للامارة الزنكية من خلال الدور الذي لعبه الاساقفة الارمن، الذين ذهبوا من قيليقيا إلى روما بعد فترة وجيزة من سقوط الرها بيد زنكي لغرض استشارة البابا ديوجين الثالث في امر توحيد كنيسة روما وارمينيا من ناحية، ولايقاف البابا على احوال الشرق من ناحية اخرى لغرض دفعه إلى توجيه حملة صليبية ثانية ضد عماد الدين زنكي<sup>(2)</sup>، كما دبر الارمن من سكان الرها في سنة 540هـ/ 1140م مؤامرة، استهدفت اعادة السيطرة على الرها بعدما استدعوا جوسلين الثاني، إلا أن زنكي سرعان ما تمكن من كشفها وقبض على مدبرها من اهل الرها، عندما كان في طريقه إلى دمشق<sup>(3)</sup>.

وبعد وفاة عماد الدين زنكي سنة 541هـ/ 1146م تولى ولده نور الدين السلطة، فكان اول عمل قام به ان استولى مع الامير الدانشمندي عين الدولة غازي على ممتلكات الامير الأرميني كوغباسيل في كيسوم ورعبان سنة 543هـ/ 1148م<sup>(4)</sup>.

وفي سنة 545هـ/ 1150م فتح عدد من الحصون والمعازل التابعة للامير توروس الثاني<sup>(5)</sup> ولذلك لتأمين حدود بلاده الشمالية من الصليبيين، وعلى ما يبدو ان تحركات نور الدين هذه استثارة الامبراطور البيزنطي مانويل كومنين، الذي كان يعتبر بان قيليقيا تقع ضمن مناطق نفوذه ولوضع حد لها توجه بقواته لمهاجمة المعازل الإسلامية فيها وعلى

(1) عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 472.

(2) العربي، الشرق الاوسط، ج2، ص 262 - 263.

(3) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 282؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص 157.

(4) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 639.

(5) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص 354.

ما يبدو ان تلك الحملة كانت فاشلة بدليل موافقته على التنازل عن كيسوم ومرعش وبهسنى ورعبان لنور الدين زنكي وذلك في سنة 555هـ/1160م<sup>(1)</sup>.

استمرت هجمات نور الدين زنكي على مناطق نفوذ الارمن والبيزنطيين والصليبيين، لا سيما في سنوات 556هـ/1161م و558هـ/1163م و559هـ/1164م، مما دفع هذه القوى إلى تشكيل تحالف ارميني صليبي بيزنطي لمواجهة تهديداته<sup>(2)</sup>، حيث انظم كل من بوهيمند الثالث امير انطاكيا وريموند الثالث كونت طرابلس، وكولمان الحاكم البيزنطي لقيليقيا، والامير توروس الثاني امير قيليقيا ومعه ستة آلاف ارميني لمساندة صاحب حارم الصليبي، الذي حاصره نور الدين في رمضان سنة 559هـ/1164م<sup>(3)</sup>، وبلغ عدد الجند المتحالفين ثلاثين الفا<sup>(4)</sup> تاركين خلافاتهم جانبا، لاجل القضاء على نور الدين زنكي، لكونه الخطر الذي يهددهم جميعا.

لقد وجد نور الدين نفسه في مواجهة قوات ارمينية بيزنطية صليبية ضخمة يقودها أربعة امراء، فخطط لنصب كمين لهم، حيث قام بالانسحاب إلى قرية (عم) بالقرب من حارم لاستدراج هذه القوات والايقاع بها، بعد ابعادهم عن مناطق نفوذهم.

---

(1) ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 122؛ المقرئزي، اتعاض الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا (مطابع الاهرام - القاهرة، 1973)، ج3، ص 36؛ العربي، الشرق الاوسط، ج1، ص 618؛ Setton,

A History of the crusades, vol, II. p. 640.

(2) ابن الاثير، الباهر، في تاريخ الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات (دار الكتب الحديثة - القاهرة، 1963)، ص 116؛ ابو بدر، شاكر، الحروب الصليبية والاسرة الزنكية (الجامعة اللبنانية - بيروت، 1972)، ص 288.

(3) ابن هاشم، الطباخ، محمد بن راغب بن محمود، اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء (المطبعة العلمية - حلب، 1924)، ج2، ص 47؛ كرد علي، محمد، خطط الشام (مطبعة الترقى - دمشق، 1926)، ج2، ص 18.

(4) William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the sea (No. D. - New York, 1943), vol. II, p. 307.

نصح الامير توروس الثاني الامراء المتحالفين بعدم القتال حتى يصل الملك عموري ملك بيت المقدس الصليبي، لكي ينضم اليهم ويتقوا به، إلا أنهم لم يأخذوا بنصيحته، لذلك هرب الامير توروس الثاني وشقيقه مليح قبل وقوع المعركة<sup>(1)</sup> وعلى ما يبدو ان هرب توروس واخيه جاء لادراكهما بحسن اعداد نور الدين زنكي للمعركة، وافتقار القوات المتحالفة كذلك بالاستعداد فضلاً عن انقسام القادة المتحالفين على انفسهم على الرغم من كثرة قواتهم. دارت المعركة على سهل ارتاح في شهر رمضان سنة 559هـ / 1164م، فكان النصر من نصيب القوات الزنكية، حيث اشارت المصادر العربية إلى ان عدد قتلى القوات المتحالفة (عشرة) آلاف رجل<sup>(2)</sup>. اما الاسرى فكان عددهم كبير والدليل على ذلك ان جميع قادتهم وقعوا في الاسر باستثناء الامير توروس الثاني وشقيقه مليح، اللذان هربا قبل وقوع المعركة، بعدما تبين لهم عدم جدوى مقاومة القوات الزنكية<sup>(3)</sup>.

اما الاسرى الارمن فيروي المؤرخ ميخائيل السرياني، ان الامير توروس الثاني أرسل إلى نور الدين بعض الهدايا الثمينة مقابل اطلاق سراحهم، إلا ان نور الدين رفض هذا العرض الامر الذي دفع الامير توروس إلى مهاجمة مرعش التابعة لسلطة نور الدين، وقام بنهبها، واسر كل من كان بها من المسلمين، وعند ذلك تحول نور الدين إلى المصالحة وبودل الاسرى من كلا الطرفين<sup>(4)</sup>، والذي يمكن ان نلاحظه ان بعد فرار الامير توروس

---

(1) عمران، محمود سعيد، التحالف البيزنطي الصليبي الأرميني، مجلة المؤرخ العربي، ع8، 1978، ص93.

(2) ينظر: ابو شامة، الروضتين، ج1، ص134؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج2، ص320.

(3) William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the sea, vol. II, p. 307.

(4) Michel le Syrien Lachronique, p. 359. نقلاً عن: عمران، التحالف البيزنطي الصليبي الأرميني، مجلة المؤرخ العربي، ع8، 1978، ص97.

واخيه من المعركة دب الخلاف بينهما ودار صراع اضطر فيه الامير مليح إلى الهرب من توروس إلى حلب، والاتصال بنور الدين زنكي وتحسين علاقته به<sup>(1)</sup>.

توفي الامير توروس الثاني سنة 564هـ/1169م، وما ان علم شقيقه الامير مليح الذي كان في بلاط نور الدين زنكي بخبر وفاته حتى توجه إلى قيليقيا مباشرة، وهو يحتد غضبا، لان شقيقه الامير توروس الثاني قبل وفاته جعل ولده روبين الثالث اميرا تحت وصاية ابن خالته توماس بايل السفير الارمني في امارة انطاكيا الصليبية، فثار ذلك حفيظته لانه كان يطمع بالوصاية على العرش في قيليقيا<sup>(2)</sup>.

دخل مليح إلى قيليقيا سنة 565هـ/1169م، يدعمه نور الدين زنكي بفرقة من الجند، وبعد حرب مع الامراء الارمن المواليين للامير روبين الثالث، تمكن مليح من طرد منافسيه واعدائه، ثم اجتمع بعد ذلك بامراء الارمن واعيانهم، واتفقوا على تعيين الامير مليح على رأس السلطة<sup>(3)</sup>، كما استنجد الامير مليح بالسلطان نور الدين زنكي بعد توليه السلطة في سنة 565هـ/1169م، عندما اجتمع عليه الامراء والملوك الصليبيين، الذين عارضوا توليتهم، لذلك توجه نور الدين إلى حصن الكرك الصليبي، لاجل تقليل الضغط على الامير مليح من خلال صرفهم عنه وانشغالهم بنجدة الكرك<sup>(4)</sup>، وفي السنة ذاتها عاد جنود نور الدين الذين مكثوا مليح من السلطة محملين بالهدايا الثمينة، التي وهبها لهم.

استمرت فترة حكم مليح خمسة سنوات، عمل خلالها على كسب ود ورضا السلطان نور الدين، فبدأ بحرب الامراء الصليبيين، حيث كان يضرهم الحقد بسبب

(1) استارحيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 214؛ Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 642.

(2) المدور، الارمن، ص 230؛ Elisseff, Nur Ad- Din, vol. II, p. 656.

(3) William of Tyre, A History of Deeds Done Beyond the sea, vol. II, p. 307.

(4) البنداري، قوام الدين الفتح بن علي، سنا البرق الشامي، تحقيق: رمضان ششن (مطابع الامان - بيروت، 1970)، ج 1، ص 90؛ Stevenson, The Crusaders in the east, p. 201.

مساندتهم لمنافسيه، فكان يبيع الاسرى الصليبيين كرقيق للمسلمين<sup>(1)</sup>. وهكذا استفاد نور الدين زنكي من الامير مليح كمساند له في مقارعة الصليبيين والبيزنطيين، كما حدث في سنة 568هـ/1175م، عندما توجه الامير مليح لقتال الحاميات البيزنطية في العام ذاته، فحقق عليها نصرا عظيما بمساندة السلطان نور الدين<sup>(2)</sup> وقتل واسر عدد كبير منهم، وكان من بين الاسرى ثلاثة من مقدمي الجيش البيزنطي، فارسلهم إلى السلطان نور الدين زنكي، الذي سيرهم بدوره إلى الخليفة العباسي المستضيء بالله<sup>(3)</sup>، فخلع نور الدين على الامير مليح مقابل ذلك واخبره، وسير الرسل إلى بغداد ليعلم الخليفة بامر مليح ويقول له انه من غلماني، وهو كبير الروم واقطعه سيس، منذ ذلك الوقت تولى مليح نيابة قيليقيا عن نور الدين زنكي<sup>(4)</sup>.

كما شارك الامير مليح مع نور الدين في حروبه ضد الصليبيين في سنة 565هـ/1169م واستولى على مرعش وبهسنى وكيسوم ورعبان وصالح على قلعة الروم<sup>(5)</sup> مقابل

(1) استراتيجيان، تاريخ الامة الأرمينية، ص 215؛ Elisseff, Nur Ad- Din, vol. II, p. 656.

(2) ابن ابي بكر الجزري، شمس الدين ابي عبد الله محمد، حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان (دار الكاتب العربي - بيروت، 1988)، ص 276؛ ابن العميد، المفضل بن ابي الفضائل، النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد (مطبعة بلوشيت - باريس، 1932)، ج 2، ص 231.

(3) ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 235؛ ابي الفضائل، محمد بن علي، التاريخ المنصوري (دار النشر للاداب الشرقية - موسكو، 1973)، ص 180؛

(4) البنداري، سنا البرق، ج 1، ص 231؛ ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب

في اخبار من ذهب (المكتبة التجارية للطباعة والنشر - بيروت، د.ت)، ج 4، ص 225.

(5) قلعة الروم: وهي قلعة قديمة اطلق عليها فيما بعد اسم قلعة المسلمين وهي من جند قنسرين في البر الجنوبي الغربي من نهر الفرات من الجهة الشمالية الغربية من حلب إلى الغرب من البيرة وهي من القلاع الحصينة ومعظم سكانها من الارمن. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 124.



خسین الف دینار جزية ثم عاد نور الدین إلى حلب<sup>(1)</sup>. وبوفاة نور الدین سنة 569هـ / 1173م فقد الأمير ملیح حلیفاً وسنداً قویاً له<sup>(2)</sup> ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال حادثة قتل الأمير ملیح في السنة ذاتها على أيدي أعدائه ومنافسيه حيث لم يبق من یحشوه بعد وفاة السلطان نور الدین زنکی.

وفي أعقاب مقتل الأمير ملیح تنولی السلطة ابن شقيقه الذي لقب باسم روبین الثالث (571-582هـ / 1175-1186م) الذي عقد حلفاً مع الأمراء الصليبيين، وهاجم معهم حصن حارم بما یقارب ثلاثین ألف فارس، واستولوا علیه في سنة 573هـ / 1177م، إلا أن سوء معاملتهم لسكانه كان سبباً في تسليم الحصن إلى السلطان الصالح بن نور الدین زنکی في السنة ذاتها<sup>(3)</sup>، الذي سبق وأن كان الحصن تابعاً له قبل مهاجمة الأمير روبین الثالث للحصن، وبهذه الحادثة تتوقف المصادر اللتي بین أيدينا عن ذکر اية معلومات عن العلاقة بین الارمن والزنكيين، سوى انضمام السلطان الصالح بن نور الدین للتحالف الذي اقامه صلاح الدین الايوبي سنة 576هـ / 1180م، ضد القوى المعادية، والذي سنشير إليه لاحقاً.

#### خامساً: العلاقات الأرمنية - الأيوبية (576 - 634هـ / 1180-1236م)

بعد وفاة نور الدین زنکی سنة 569هـ / 1173م وفي خضم الاحداث المضطربة، ظهرت اسرة جديدة، وهي الاسرة الأيوبية التي قادت العالم الاسلامي واخذت على عاتقها مهمة إعادة توحيد الدولة العربية الإسلامية، ومكافحة القوى الاجنبية الغازية.

- 
- (1) البنداري، سنا البرق، ج1، ص 137-138؛ ابو شامة، الروضتين، ج1، ص 215، ابن قاضي شهاب، الكواكب الدرية في السيرة النورية (مطابع الامان- بيروت، 1971)، ص 221.
- (2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج2، ص 675.
- (3) تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 218-219.

ترجع بدايات تأسيس هذه الاسرة إلى عهد الدولة الزنكية، حيث كان شادي وهو الجد الأكبر للبيت الايوبي من احد قادة السلطان عماد الدين زنكي، استقر شادي في قلعة تكريت، وبعد وفاته سنة 525هـ/ 1130م خلفه على نيابة تكريت ولداه نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه، اللذان قدما المساعدة لزنكي في صراعه مع السلاجقة سنة 526هـ/ 1131م، فخلع نجم الدين عن نيابة تكريت لان الخلافة العباسية عدت مساعدته لزنكي عصيانا عليها، فتوجه إلى الموصل سنة 532هـ/ 1137م، حيث مركز حكم عماد الدين، الذي عينه نائبا على بعلبك في سنة 534هـ/ 1139م<sup>(1)</sup>.

بعد وفاة عماد الدين دخل نجم الدين وشقيقه شيركوه في خدمة ولده نور الدين، الذي عين نجم الدين على نيابة دمشق بعد فتحها، وجعل ولديه صلاح الدين وتوران شاه مسؤولين عن نظام الامن بها<sup>(2)</sup>.

اصبح صلاح الدين بعد ذلك من خواص نور الدين زنكي المقربين إليه واثيرا إلى قلبه وبرزت شخصية صلاح الدين من خلال ما بذله من جهود في خدمة الاسلام اذ وحد جهود المسلمين وحرر القدس من ايدي الصليبيين سنة 583هـ/ 1187م<sup>(3)</sup>، ومقارعة الصليبيين، ولكن سرعان ما دب الخلاف بين نور الدين وشيركوه الذي تولى الوزارة في مصر على عهد الخليفة الفاطمي العاضد، بدلا من شاور سنة 564هـ/ 1168م<sup>(4)</sup>، إلا أنه توفي بعد شهرين وخمسة ايام من السنة ذاتها<sup>(5)</sup>. تولى الوزارة من بعده ابن اخيه صلاح الدين الايوبي الذي ذاع صيته بعد حصار الاسكندرية سنة 562هـ/ 1167م، إلا أن

---

(1) عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة، ص 98؛ لين بول، ستانلي، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت القدس، ترجمة: فاروق سعيد ابو جابر (مطابع الاهرام - القاهرة، 1995)، ص 77.

(2) Ehrenkreutz, Andrew S., Saladin (press Abany - New York, 1972), p. 28.

(3) نوري، سياسة صلاح الدين، ص 305.

(4) ابو بدر، الحروب الصليبية، ص 304 - 305؛ لين بول، صلاح الدين، ص 101.

(5) نوري، سياسة صلاح الدين، ص 89.

صلاح الدين لم يلبث ان الغى الخلافة الفاطمية واعترف بالخلافة العباسية سنة 567هـ/ 1171م<sup>(1)</sup>.

بعد وفاة نور الدين زنكي سنة 569هـ/ 1173م، استطاع صلاح الدين ان يرسخ جذور الدولة الأيوبية ويوسع حدودها، لتشمل مصر ومعظم بلاد الشام واليمن والموصل وبلاد الجزيرة، وبذلك أصبحت ممتلكات الدولة الأيوبية متآخمة لحدود الامارة الروينية في قيليقيا، وأصبح صلاح الدين الرجل الأكثر خطورة على امارة الارمن في قيليقيا، فكان له الاثر الأكبر في نشوء علاقات سياسية بين الطرفين. ولقد أسلفنا في موضوع سابق<sup>(2)</sup> كيف ان الأمير روبين الثالث استغل فرصة الاضطرابات التي حلت بالامارة الزنكية بعد وفاة نور الدين، فبدأ بسياسة التحالف مع الصليبيين لمهاجمة ممتلكات الزنكيين في بلاد الشام، إلا ان صلاح الدين ان استقر الامر له ابتداء برده هذه الاطماع، وخاصة بعد ان نجح بتأمين الجبهة الداخلية وعقده الصلح مع قلج ارسلان السلجوقي في سنة 576هـ/ 1180م ومع حكام الموصل وديار بكر فكانت اول ثمرة لهذا الصلح ما احرزه من انتصار على الأمير روبين الثالث أمير قيليقيا<sup>(3)</sup>، حيث حدث ذلك عندما توجه السلطان صلاح الدين في سنة 576هـ/ 1180م إلى بلاد الارمن ويدعمه عسكر السلطان الصالح بن نور الدين زنكي صاحب حلب<sup>(4)</sup>، بموجب الصلح المعقود معه في سنة 572هـ/ 1176م، الذي كان احد شروطه ضرورة مشاركة القوات الحلبية مع

---

(1) للمزيد من الاطلاع على التفاصيل. ينظر: نوري، سياسة صلاح الدين، ص 106.

(2) ينظر: الفصل الثاني من الاطروحة، ص 78.

(3) العريني، الشرق الاوسط، ج 1، ص 778 - 779؛ الملا جاسم، ناصر عبد الرزاق، صلاح الدين الايوبي في الدراسات الاستشراقية الانجليزية والامريكية (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الاداب - جامعة الموصل، 1992)، ص 180.

(4) كب، هاملتون، صلاح الدين الايوبي، ترجمة: يوسف ايبش (مؤسسة خليفة للطباعة - بيروت، 1973)، ص 167.

السلطان في حروبه<sup>(1)</sup>. كان السبب الرئيس لهذه الغارة ان السلطان السلجوقي قلع ارسلان ارسل إلى السلطان صلاح الدين كتابا يستنجد فيه من الارمن في قيليقيا، ويشتكي إليه امرهم، ويطلب منه ان يقصد بلاده، حيث اخبره ان الامير روبين الثالث استمال قوما من التركمان ليرعوا مواشيهم في بلاده فغدر بهم وهاجمهم<sup>(2)</sup>، وتمكن من اسرهم جميعا واستولى على مواشيهم، فدخل السلطان صلاح الدين إلى قيليقيا، وبث فيها سراياه، فخشي الامير روبين الثالث من ذلك، فاحرق حصن المناقير في جبال طوروس، الذي كان موضع ذخيرة الارمن<sup>(3)</sup>، غير ان السلطان صلاح الدين ادركه قبل ان تلتهم النيران المؤن والذخائر التي فيه<sup>(4)</sup>. فبادرت العساكر الإسلامية إلى اخراج كل ما فيها من الغلات والمؤن والآلات، فتقووا بها ثم هدموا الحصن فاضطر الامير روبين إلى طلب الصلح واعلن الطاعة والخضوع للسلطان، واطلق جميع ما بيده من الاسرى التركمان فضلاً عن دفعه مبلغاً كبيراً من المال مقابل انسحاب السلطان عن اراضيه<sup>(5)</sup>.

بعد كل ما بذله الامير روبين من اموال لم يرض السلطان صلاح الدين بذلك، فاضطر الامير روبين الثالث إلى زيادة المال المدفوع للسلطان، كما قام بشراء خمسمائة اسير مسلم، ممن في اسر الصليبيين، فاعتقهم فاجابه السلطان حينئذ إلى طلبه، واخذ منه الرهائن واطلق سراحهم بعد ان نفذ الامير روبين الثالث جميع الشروط المفروضة

(1) ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس (دار صادر - بيروت، د.ت)، م7، ص 168؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة (مطابع كوستا تسوماس - د.م، د.ت)، ج6، ص 28.

(2) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 54. Ehrenkrutz, Saladin, p. 166.

(3) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 466؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 98-99؛ الحنبلي، احمد بن ابراهيم، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق: ناظم رشيد (دار الحرية للطباعة - بغداد، 1978)، ص 98.

(4) ابن خلدون، العبر، م5، ص 265؛ لين بول، صلاح الدين، ص 144-145.

(5) ابن الاثير، الكامل، ج11، ص 467.

عليه<sup>(1)</sup>. ويذكر البنداري مُختصر كتاب البرق الشامي للأصفهاني المعاصر للاحداث في تلك الفترة عن انسحاب السلطان صلاح الدين قائلا "كان الوقت متعسرا والقوت متعذرا وكان من لطف الله اذعان الأرمني حتى عجلنا رحيلنا بالنصر السني"<sup>(2)</sup>. وإذ ما تأملنا في هذا النص نرى ان اذعان الامير روين الثالث جاء في الوقت المناسب، بسبب قلة القوات وضيق الوقت، فجاء هذا الاذعان فرصة للقوات الإسلامية بالانسحاب والعودة إلى بلادها، واذ ما طال الوقت اكثر من ذلك ولم يذعن الارمن، لاضطر السلطان إلى الانسحاب من تلقاء نفسه.

بعد عودة السلطان صلاح الدين من غزوة 576هـ/ 1180م ابرم في السنة ذاتها معاهدة امدتها سنتين مع السلطان السلجوقي قلعج ارسلان الثاني وامير قيليقيا الارمني روين الثالث، فضلاً عن كل من امراء الموصل والجزيرة واربل وحصن كيفا وماردين، واتفق معهم على جعل الوثام والسلام بينهم محل الاعتداء والخصام<sup>(3)</sup>، ولم تكن هذه المعاهدة إلا معاهدة عدم اعتداء بين جميع الاطراف المتعاهدة على ذلك. بقي الامير روين الثالث بموجب هذه المعاهدة تابعا للسلطان صلاح الدين الايوبي ويدفع الجزية السنوية له حتى وفاته سنة 582هـ/ 1186م، فتولى السلطة بعده الامير ليفون الثاني (582-616هـ/ 1186-1219م)<sup>(4)</sup>، الذي عقد تحالفاً مع بوهمند الثالث امير انطاكيا

(1) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 99؛ Stevenson the crusaders in the east, p. 224.

(2) سنا البرق، ج1، ص 248.

(3) حمدي، حافظ احمد، المشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي (مطبعة الاعتماد- د.م، 1950)،

ص125

Lane- Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages (Frank Gass and Co. LTD- London , 1968) , 4th ed., p.206 ; Ehrenkreutz, Saladin, p. 166.

(4) سعداوي، نظير حسان، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي (مطبعة لجنة البيان

العربي- القاهرة، 1957)، ص 212.

الصلبية<sup>(1)</sup>. كما تعاون مع قادة الحملة الصليبية الثالثة التي توجهت إلى الشرق في سنة 585هـ / 1189م تحت قيادة الامبراطور الالماني فردريك باربروسا، حيث نظر اليها نظرة الملخص من صلاح الدين الايوبي، لهذا قدم لهم كل ما يمكن من مؤن وايرادات وعلوف لخيولهم<sup>(2)</sup>، واعلن الطاعة للامبراطور الالماني وقدم له الهدايا، وارسل إليه يعلمه بأنه على اتم الاستعداد لتقديم كل ما تحتاج إليه القوات الصليبية، بل وطلب منه ان يقدم بعساكره إلى قيليقيا<sup>(3)</sup>، وعلى النقيض من ذلك نجد ان جاثليق الارمن جريجوري يرسل كتابا إلى السلطان صلاح الدين يعلمه بخبر مسير ملك الالمان<sup>(4)</sup>. ويقول فيه "كتاب الداعي المخلص الكاغيكوس، مما اطالع به علوم مولانا وملكنا الملك الناصر جامع كلمة الايمان، رافع علم العدل والاحسان، صلاح الدين والدنيا، سلطان الاسلام والمسلمين من امر ملك الالمان وما جرى عند ظهوره، وذلك انه ما خرج من دياره دخل بلاد الهنكر غصبا، ثم دخل ارض مقدم الروم وفتح البلاد ونهبها"<sup>(5)</sup>. يبدو ان موقف الامير ليفون الثاني ومراسلته الامبراطور الالماني من جهة والموقف المعاكس لجاثليق الارمن، ورائهما هدف خفي، إلا وهو الخوف من المستقبل فإذا ما ان انتصر أي من الطرفين يكون الارمن قد ضمنوا وجودهم وسلامة بلادهم.

لم يلبث الامير ليفون ان تغير موقفه تجاه حلفائه الصليبيين، فبدل ان يقدم لهم المساعدة حرص على الالتزام بموقف الحياد اثناء غارة السلطان صلاح الدين على انطاكيا سنة 587هـ / 1191م، على الرغم من تحالفه مع اميرها بوهيمند الثالث<sup>(6)</sup>.

(1) ماجد، عبد المنعم، الناصر صلاح الدين الايوبي (مطبعة الانجلو المصرية - القاهرة، 1958)، ص 138.

(2) ابن الاثير، الكامل، ج 12، ص 49؛ استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 220.

(3) خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 231.

(4) ماجد، الناصر صلاح الدين الايوبي، ص 138.

(5) ابو شامة، الروضتين، ج 2، ص 155.

(6) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 163.

والحقيقة التي لا بد من ذكرها ان الامير ليفون الثاني قصد من موقفه هذا اضعاف  
بوهيمند الثالث امير انطاكيا، الذي كان يمثل الخصم الاقوى له من بين الامراء الصليبيين،  
وبالتالي يتسنى له التوسع على حساب ممتلكاته من جهة، والى عدم اثارة السلطان صلاح  
الدين خشية ان يحدث لبلاده ما حدث لانطاكيا من جهة اخرى.

توفي السلطان صلاح الدين سنة 589هـ / 1193م، فذهب الانقسام في ممتلكاته بين  
افراد الاسرة الأيوبية، فاصبحت حلب من نصيب الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين،  
ودمشق من نصيب الأفضل بن صلاح الدين واصبح شقيقه الملك العزيز عثمان ملكا  
على مصر وبذلك انقسمت المملكة واصبحت مسرحا للخلافات والصراع  
والاضطرابات<sup>(1)</sup>، فازداد طمع الامير ليفون الثاني في التوسع على حساب الدولة  
الأيوبية، مستغلا هذه الصراعات بين افراد البيت الايوبي، مما جعله في مواجهة الملك  
الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب الذي حمل على عاتقه مهمة التصدي  
لغارات الارمن، بسبب التآخم الحدودي بين حلب الايوبية ومملكة ارمينية الصغرى مما  
جعلها مسرح لغارات الارمن وخاصة بعد ان استقل بحكمها الظاهر بن صلاح الدين في  
سنة 590هـ / 1194م. وردا على هذه الغارات قامت القوات الأيوبية في سنة 594هـ /  
1197م بالهجوم على ممتلكات الارمن واجتاحتها بنجاح وعادت في نفس العام ومعها من  
السي اربعمائة وخمسون اسيرا<sup>(2)</sup> كما استجاب الملك الظاهر غازي صاحب حلب لطلب  
بوهيمند الرابع امير انطاكيا الصليبي في عقد تحالف معه في سنة 599هـ / 1202م، لمواجهة  
التحالف الذي عقده منافسه على السلطة ابن شقيقه ريموند- روبين مع خاله ليفون

(1) التكريتي، محمود ياسين، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة (المكتبة الوطنية - بغداد، 1981)،  
ص 263.

(2) ابو شامة، الدبل على الرومانيين (دار الجليل - بيروت، د.ت)، ص 13.

الثاني ملك أرمينية الصغرى الطامع بالسيطرة على امارة انطاكيا وضم اراضيها إلى ممتلكاته<sup>(1)</sup>.

حاول الامراء الصليبيين الاصلاح بين ملك أرمينية الصغرى والامير بوهيمند الرابع بجمع كلمتهم ضد الأيوبيين<sup>(2)</sup>، إلا أن الفشل كان من نصيب هذه المحاولة، بسبب ما اقترفته قوات الملك ليفون الثاني من اعمال تخريب ونهب لانطاكيا سنة 599هـ/ 1202م، وفي سنة 600هـ/ 1203م ضيق ليفون الحصار على انطاكيا، فخرج السلطان الظاهر غازي لنجدتها بعد ان استنجد به حليفه بوهيمند الرابع، فخيم الظاهر على حارم، وعندما علم الملك ليفون الثاني بخروجه اضطر بالانسحاب عن انطاكيا بدلا من الدخول في حرب خاسرة مع الملك الظاهر غازي.

اعاد الملك ليفون الثاني الكرة فشن هجوما على انطاكيا في السنة ذاتها، وحوصر الامير بوهيمند الرابع في قلعة المدينة، الامر الذي دفعه إلى الاستنجاد ثانية بحليفة السلطان الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، الذي خرج على رأس عساكر قاصداً انطاكيا، وما ان علم الملك ليفون الثاني بذلك حتى سحب عساكره بسرعة، وبذلك انقذ الملك الظاهر غازي مرة اخرى حليفه امير انطاكيا<sup>(3)</sup>. وعلى الرغم من ذلك لم يتخل الملك ليفون عن مخططه في ضم انطاكيا إلى ممتلكاته، فكرر المحاولة في سنة 601هـ/ 1204م مستغلا فرصة انشغال الامير بوهيمند الرابع باخماد الثورة التي قامت ضده في طرابلس التابعة له، ففرض ليفون الثاني حصاراً على امارة انطاكيا وضيق عليها

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 243؛ التكريتي، الايوبيون، ص 269.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 154-155؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 107؛ ابن هاشم الطباخ، اعلام النبلاء، ج2، ص 205.

(3) ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص 152؛ رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 244.



ولم يرفع عنها الحصار إلا بعد ان قدم جيش من قبل السلطان الظاهر غازي لنجدة بوهيمند الرابع<sup>(1)</sup>.

لقد كان للمساعدة التي ابداهها الملك الظاهر للامير بوهيمند الرابع دورها في دفع الملك ليفون الثاني إلى الضغط على الملك الظاهر غازي، عندما اغارت القوات الأرمينية على التركمان النازلين في سهل النهر الاسود، وهو من اعمال حلب في سنة 602هـ/ 1205م، فأسر منهم عدداً كبيراً، وسلب مواشيهم وعاد إلى بلاده<sup>(2)</sup>. ورداً على ذلك توجه الملك الظاهر غازي إلى ارمينية الصغرى، إلا ان الملك ليفون الثاني ما ان علم بتوجهه وادراكه التام بعدم القدرة على المقاومة<sup>(3)</sup>، توسل إلى الملك الظاهر غازي طالباً الصلح، وارجاع كل ماسلبه من التركمان، وهدم الحصن الذي بناه قرب دريساك، وطلب رسولا من الملك الظاهر لكي يتحدث معه على ذلك، فارسل الظاهر احد رجاله وهو سعد الدين بن فاخر، فتحدث معه بالصلح ورد جميع الاسرى والغنائم واطمأنت القلوب وعم الامن<sup>(4)</sup>.

عاود الملك ليفون الثاني اطماعه من جديد في املاك الملك الظاهر غازي في حلب، فهاجم حارم في سنة 603هـ/ 1206م وسلب وقتل، الامر الذي اثار حفيظة الظاهر ثانية، فجهز قواته واتفق مع حليفه امير انطاكية<sup>(5)</sup>، بأن يدخل إلى قيليقيا من جهته ويدخل الملك الظاهر من جهة حلب لاستئصال شأفة الملك ليفون الثاني، وعندما علم ليفون بهذا الاتفاق سارع باعلان خضوعه التام للظاهر<sup>(6)</sup>.

(1) ابن خلدون، العبر، م 5، ص 340.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ج 3، ص 152.

(3) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ص 26؛ ابن الساعي، ابي طالب علي بن المحب، الجامع المختصر في عيون التواريخ وعنوان السير (المطبعة الكاثوليكية - بغداد، 1934)، ج 9، ص 177.

(4) ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج 8، ص 26.

(5) ابن العديم، زبدة الحلب، ج 3، ص 158؛ 642، Setton, A History of the crusades, vol, II, p. 642.

(6) ابن العديم، زبدة الحلب، ج 3، ص 171.

وافق الملك الظاهر على ذلك مقابل قيام الملك ليفون الثاني باطلاق سراح الاسرى المسلمين في ارمينية الصغرى، وعقد معه صلحاً، فارسل سعد الدين فتسلم جميع الاسرى، الذين في حوزة الملك ليفون الثاني، ثم عاد الملك الظاهر إلى حلب<sup>(1)</sup>، فكانت هذه الموافقة على الصلح بسبب رغبة الظاهر في حماية ممتلكاته من غارات الارمن من جهة، وكذلك عدم ثقته بحلفائه الصليبيين وخشيته من انقلابهم ضده إلى جانب ابناء دينهم من الارمن، ولاسيما ان الامراء والملوك الصليبيين، كانوا يسعون إلى ازالة اسباب الصراع بين الملك ليفون الثاني والامير بوهيمند الرابع امير انطاكيا، فضلاً عن انشغال السلطان الظاهر بتصفية مشاكله مع عمه واشقائه في الممالك الاخرى. إلا ان السلطان الظاهر لم يلبث ان اشترك في سنة 605هـ/1208م إلى جانب السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان، الذي وصل إلى مرعش قاصدا ارمينية الصغرى، فامده السلطان الظاهر بجماعة من عسكره وعلى رأسها اشهر قادته سيف الدين علم الدين بن جندر، وعز الدين ايبك، فدخل غياث الدين إلى الاراضي الأرمينية واستولى على عدد من القلاع والحصون<sup>(2)</sup>.

ساد الهدوء في العلاقات الأيوبية الأرمينية بعد غزوة سنة 605هـ/1208م، واستمر هذا الهدوء حتى سنة 613هـ/1216م. ويستدل على ذلك من خلال اشتراك الطرفين الأرميني والايوبي جنباً إلى جنب في مساعدة السلطان السلجوقي كيكافوس ضد عمه، الذي نازعه على السلطة، بعد وفاة السلطان كيخسرو سنة 609هـ/1212م<sup>(3)</sup>، واتفاقهم على عقد معاهدة عدم اعتداء في سنة 610هـ/1213م<sup>(4)</sup>. واطلق ليفون بموجب بموجب هذه المعاهدة سراح جميع الاسرى المسلمين، غير ان الملك الظاهر نقض هذه

---

(1) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 649.

(2) ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص 159؛

ussey, Cambradge Madivl History, Vol.IV, part. I, p. 631.

(3) ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص 217.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 247.

المعاهدة في سنة 613هـ/1216م، عندما اشترك مع السلطان السلجوقي كيكافوس بالاغارة على أرمينية الصغرى، فاحرق عاصمتها سيس ونهبوا ما فيها<sup>(1)</sup>. كما اشار ابن واصل<sup>(2)</sup> في رواية اخرى إلى ان السلطان كيكافوس السلجوقي، ارسل في سنة 613هـ/1216م إلى السلطان الظاهر غازي يطلب منه عقد صلح بينهما وبين بوهيمند الرابع امير انطاكيا، بهدف الدخول إلى قيليقيا واستعادة انطاكيا التي استولى عليها الملك ليفون الثاني، واتفقوا على ان يدخل كل من جهته، فجمع الملك الظاهر عساكره، وبذل الاموال وبعث الجواب إلى كيكافوس مع احد الامراء التابعين له ويدعى عبد الرحمن المنجي، الذي اوصل رسالة الملك الظاهر غازي وحرف فيها شروط تضر بالآخر، وتوافق كيكافوس، فاستشار الملك الظاهر غازي عمه العادل صاحب مصر، فنصح به الاخير بعدم التدخل، وعندما علم الملك ليفون الثاني بذلك الاتفاق ارسل إلى السلطان الظاهر رسالة مضمونها "اني مملوك السلطان وغرس دولته، وقد دخلت عليه دخول العرب واطلب منه انقاذي من هذه الورطة، واكون مملوكه ما عشت، وقد حفظت بلاد السلطان غير مرة وخدمته، ان السلطان لما حاصر دمشق للمرة الأولى وبقيت بلاده شاغرة من العساكر، ما شغلت قلبه، ولا آذيت باله بل ساعدته بمالي ورجالي، كذلك لما حاصر دمشق للمرة الثانية، وقدموا لي الاموال كلها لاشغل قلبه ويفتر عن الحصار، فلم افعل، وان كان البرنس قد خدم السلطان فخدمتي اكثر من خدمته وسوف يبصر السلطان ملازمتي بابه الشريف، وقد اوصيت ابن اختي الذي نصبته بانطاكيا بملازمة خدمته". كما بعث الملك ليفون الهدايا الفاخرة مع هذه الرسالة، فمال قلب الظاهر غازي وبقي مترددا، ثم قدم إليه قاضي اقصر وهو قاضي عسكر السلطان كيكافوس السلجوقي، وعندما كان القاضي في بلاط الظاهر اغار السلاجقة على اعمال حلب التي يسكن فيها الارمن مدعين حاجتهم مساعدة هؤلاء الارمن للملك ليفون الثاني، فرد السلطان الظاهر عليهم

(1) ابن ابيك، كنز الدرر، ج7، ص 182، 184.

(2) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 135 - 136.

عجبا انطلبون المعونة منا وتهاجمون بلادنا، وكان ذلك سببا في اعراض السلطان الظاهر عن الحركة والالتحاق بمعسكر السلطان كيكافوس<sup>(1)</sup>.

ونحن بدورنا بعد البحث والتمحيص في كلا الروايتين نرجح رواية ابن واصل (ت 697هـ) لكونه اقرب إلى الحدث، في حين ان الرواية التي اوردها ابن ابيك (توفي في القرن الثامن الهجري) تعتبر متأخرة قياسا برواية ابن واصل، وعليه فان الملك الظاهر لم يدخل قيليقيا كما اورده ابن ابيك ذلك.

توفي الملك الظاهر في سنة 613هـ/1216م، فخلفه في الحكم ولده العزيز، الذي كان صغير السن وتحت وصاية شهاب الدين طغرل<sup>(2)</sup>، فاتفق الاخير من قسطنطين الوصي على عرش مملكة أرمينية الصغرى الذي استمر في تبعيته للايوبيين، كما كان عهد ليفون الثاني لسلطان حلب الايوبي على مهاجمة انطاكيا سنة 621هـ/1224م لثني بوهيمند الرابع عن مهاجمة أرمينية الصغرى، فاضطر الاخير إلى العودة إلى حاضرتة انطاكيا للدفاع عنها امام الخطر المشترك<sup>(3)</sup>. وفي سنة 623هـ/1226م عاود بوهيمند الرابع امير انطاكيا إلى استهداف قيليقيا، رغبة منه في التوسع على حسابها، غير ان محاولته كان نصيبها الفشل، إذ مد طغرل الوصي على عرش حلب الارمن بالرجال والسلاح، فلما علم امير انطاكيا بذلك انطلق عائدا إلى بلاده ثانية دون أي مكاسب تذكر<sup>(4)</sup>.

---

(1) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 135-136.

(2) شهاب الدين طغرل: الوصي على عرش حلب وعلى ملكها العزيز بن الظاهر غازي بعد وفاة والده سنة 613هـ/1216م وكان الخادم والي القلعة ومتولي الخزانة وتربية ابناء الظاهر وعلى النظر في مصالح الدار والنساء فعند ولاية العزيز كانت المناصب الدينية بيده. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 170.

(3) رنسيمنان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 308.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 466.

ويلاحظ انه بعد هذه الحادثة اصاب الفتور العلاقات الأرمينية الأيوبية، بسبب الصراع الداخلي والظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي سادت كلا القوتين<sup>(1)</sup>، حيث انشغل الارمن بامر انتقال السلطة من البيت الرويني إلى البيت والهشومي في سنة 623هـ / 1226م. وكذلك انشغال البيت الايوبي في حلب بامر تثبيت اركان دولتهم في عهد العزيز، الذي توفي سنة 634هـ / 1236م وولده الناصر الذي كان تحت وصاية عمه تورانشاه وجدته ضيفة خاتون، بسبب صغر سنه، فاستمر ذلك الفتور في العلاقات الأرمينية الأيوبية حتى دخولهم في تبعية المغول، والذي سنفصل الحديث عنه في الفصل الثالث من الاطروحة.

---

(1) عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 126.



## الفصل الثالث

### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى غير الإسلامية المجاورة

أولاً: العلاقات الأرمينية - الانطاكية (596 - 688هـ/1199 - 1289م)

ثانياً: العلاقات الأرمينية - المغولية (644 - 716هـ/1246 - 1336م)





## الفصل الثالث

### العلاقات السياسية الأرمينية مع القوى غير الإسلامية المجاورة

أولاً: العلاقات الأرمينية - الانطاكية ( 596 - 688 هـ / 1199 - 1289 م )

لقد تم الكلام في فصل سابق عن دور الصليبيين في قيام مملكة أرمينية الصغرى وباعتراف من الغرب الاوربي، مما جعل المملكة تقف على قدم المساواة مع الامارات الصليبية في الشرق، فكان ارتباطها اكثر واوثق ما يكون مع امارة انطاكية الصليبية التي شملت انطاكية وطرابلس، بحكم علاقات المصاهرة بين الطرفين من جهة، والتآخم الحدودي من جهة اخرى، ونظرا لذلك ارتأينا افراد موضوع خاص في العلاقات الأرمينية الانطاكية.

اتصفت العلاقة بين الامير الانطاكي بوهيمند الثالث والامراء الروبيين بالعدائية، وذلك لان بوهيمند الثالث عمل جاهدا على مساندة الامراء الارمن الهيثوميين، كما انه اسر الامير روبين الثالث بعد ان استدعاه إلى اجتماع لحل النزاع، فضلاً عن طمع بوهيمند الثالث في السيطرة على الاراضي الأرمينية. كل ذلك اثار حقد الملك ليفون الثاني الذي حل محل روبين الثالث في السلطة والذي دخل في صراع مع امارة انطاكية اسفر عن اسر الامير بوهيمند الثالث في سنة 591 هـ / 1194 م، فاضطر الاخير إلى الموافقة على الشروط التي فرضها الامير ليفون الثاني مقابل اطلاق سراحه، وتضمنت هذه الشروط:

- 1- دفع فدية مالية كبيرة للامير ليفون الثاني.
- 2- الاعتراف بحصن بغراس وما حولها من بلاد ملكا لارمينية الصغرى.
- 3- ان لا يكون احد الطرفين سيدا على الآخر.

4- وزيادة في توثيق المعاهدة وتوحيد الامارتين اتفق الطرفان على ان يتزوج الامير ريموند الابن الاكبر لبوهيمند الثالث من آليس ابنة شقيق ليفون الثاني ووريثة مملكته، وبعد ان تم تطبيق بنود المعاهدة اطلق سراح الامير بوهيمند الثالث سنة 591هـ/1194م<sup>(1)</sup>، وخاصة بعد ان تم زواج ريموند من آليس الذي اتحدت بمقتضاه كل من امارة ارمنية وانطاكيا في شخصيهما.

شاءت الاقدار ان يتوفى ريموند فجأة في أوائل سنة 594هـ/1197م ولم ينجب من آليس إلا طفلا واحدا يدعى ريموند- روبين<sup>(2)</sup>. فحاول الامير ليفون الثاني تحقيق هدفه في ايجاد دولة ارمنية افرنجية من خلال استخدامه لريموند- روبين للاستيلاء على انطاكيا<sup>(3)</sup>.

اتفق كل من ليفون الثاني و بوهيمند الثالث على ان يرث ريموند- روبين الحكم في كل من انطاكيا و أرمنية الصغرى، خاصة بعد وفاة والده ريموند بن بوهيمند الثالث، إلا ان بوهيمند الرابع امير طرابلس (الابن الاصغر لبوهيمند الثالث) عارض هذا الاتفاق في سنة 594هـ/1197م وطالب في حقه بوراثة عرش امارة انطاكيا<sup>(4)</sup>.

جمع بوهيمند الثالث بارونات مدينة انطاكيا وحلفهم يمين الاخلاص والوفاء لحفيده ريموند- روبين في سنة 595هـ/1198م فكان من الطبيعي ان يبحث الامير بوهيمند الرابع عن انصار لمساندته في صراعه مع ابن شقيقه ريموند- روبين، فبدأ باليائزة والجنوبيين مقابل منحهم امتيازات تجارية خاصة، ونجح في كسب هذا التأييد ثم اتجه بعد ذلك إلى الداوية، الذين ابدوا استعدادهم في تأييده ضد الامير ليفون الثاني الذي كان

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 165 - 166.

(2) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 181؛ المدور، الارمن، ص 234؛

Grousset, R., A History Des Croisades et. du Royaume Franc (No. P.- Paris, 1943), vol. III, p.216.

(3) Der Nersessian, The Armenians, p. 47.

(4) Stevenson, The Craseders in the east, p. 298 ; Setton, A History of the crusades, vol, II, p. 649.

حليفا لريموند - روبين حيث ان ليفون الثاني انتزع حصن بغراس منهم منذ سنة 587هـ/ 1191م ولم يرده اليهم. كما انضم الاستتارية إليه بعد ان سدد لهم ديون والده في سنة 595هـ/ 1198م، فضلاً عن كسبه ود معاضدة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب<sup>(1)</sup>، الذي كان على علاقة سيئة بالامير ليفون الثاني بسبب محاولاته في الاغارة على اعمال حلب كلما سنحت له الفرصة<sup>(2)</sup>. كل ذلك كان له الاثر في تمكين بوهيمند الرابع من دخول انطاكيا التي اعلن مجلس العموم فيها عن تأييده له وحصل منهم على يمين ولاء منهم كأمر على المدينة<sup>(3)</sup>.

استمر ليفون الثاني ملك أرمينية الصغرى في دعم محاولات ريموند - روبين في استرجاع حكم امارة انطاكيا حتى بعد وفاة الامير بوهيمند الثالث سنة 598هـ/ 1201م فقد تدخل إلى جانب ابن شقيقته ريموند - روبين عسكرياً، اكثر من مرة وحوصرت انطاكيا وكان الداوية إلى جانب بوهيمند الرابع<sup>(4)</sup>، بينما وقف الفرسان الاستتارية إلى جانب الملك ليفون الثاني بعد ان وعدهم بمنحهم الحصون<sup>(5)</sup>.

اضطربت الاوضاع الداخلية في كونتية طرابلس وتعددت تعقيدات ينذر بالخطر بين سنتي (601- 603هـ/ 1204 - 1206م)، حيث قام الامير رينوار صاحب حصن انفة التابع لطرابلس بالزواج من ابنة امير حصن عكار، ووريثته الوحيدة دون ان يستأذن مولاه الامير بوهيمند الرابع فشكاه الاخير امام مجلس بارونات طرابلس، فتم اصدار

---

(1) سالم، عبد العزيز، طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي (مطابع رمسيس - الاسكندرية، 1967)،

ص 162؛ Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 649.

(2) عن هذه الغارات ينظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ج 3، ص 155؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 6، ص 189.

(3) سالم، طرابلس الشام، ص 163 - 164. (4) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 649.

(5) عاشور، الحركة الصليبية، ج 2، ص 989؛ Hussey, Cambridge Midavl History, vol. IV, Part I, p. 631.

قرار يقضي بمصادرة اقطاعات الامير رينوار وسبب ذلك قيام حرب اهلية فيما بين هؤلاء الامراء<sup>(1)</sup>.

اثناء هذه الظروف السيئة التي كانت تمر بها انطاكيا، كان الملك ليفون الثاني وابن شقيقته ريموند - روبين بالقرب منها وعلى رأس جيش من الارمن يرقبان الموقف فتح لهم المتعاونين معهم ابواب المدينة فدخلوها واعلن ريموند - روبين نفسه اميرا على انطاكيا<sup>(2)</sup>، إلا ان بوهيمند الرابع اعتصم في قلعة المدينة وقام على اثرها بهجوم مضاد وباغت القوات الأرمنية فاضطروهم على الانسحاب إلى بغراس<sup>(3)</sup>.

أصبحت انطاكيا ميدانا للقتال بين ليفون الثاني ملك أرمينية الصغرى وبين بوهيمند الرابع وتبادل النصر والهزيمة بين الطرفين إلى ان تمكن الملك ليفون الثاني في شوال سنة 612هـ/1216م من الاستيلاء على انطاكيا وتنصيب ريموند - روبين على عرشها<sup>(4)</sup>، ووريثا لعرش أرمينية الصغرى<sup>(5)</sup>. ومما يدل على سرور الملك ليفون الثاني بهذا الانتصار، انه اعاد حصن بغراس للداوية، واعاد إلى الكنيسة اللاتينية بعض الاراضي في قيليقيا<sup>(6)</sup>. ولكن سرعان ما عادت امارة انطاكيا إلى الامير بوهيمند الرابع بعد فترة قصيرة بمجرد وفاة الملك ليفون الثاني سنة 616هـ/1219م، لتأمر الامراء في انطاكيا ضد ريموند - روبين، فاضطر الاخير اللجوء إلى أرمينية الصغرى، وبذلك فقد الارمن آمالهم في فرض السيادة الأرمنية على انطاكيا<sup>(7)</sup>.

---

(1) عمران، محمود سعيد، الحملة الصليبية الخامسة (مطبعة مصنع الاسكندرية - الاسكندرية، 1978)، ص111؛ سالم، طرابلس الشام، ص 165.

(2) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 635.

(3) عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 990.

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص 233؛ Der Nersessian, The Armenians, p. 48.

(5) عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص 350.

(6) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 248.

(7) Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 649.

انشغلت مملكة أرمينية الصغرى بمشكلة وراثة العرش، حيث كان ليفون الثاني قد عين ابنته ايزابيلا وريثة لعرش مملكته تحت وصاية الامير قسطنطين الهيثومي قبيل وفاته، بعد ان خلع ابن شقيقته ريموند- رويين من ولاية العهد. وذلك بعد ان اتضح له بان الاخير غير كفوء لهذا المنصب، غير ان الامير ريموند- رويين لم يستسلم لهذا الامر، حيث استغل فرصة وفاة الملك ليفون الثاني فاستولى على مدينة طرسوس<sup>(1)</sup>.

لم يغفر الوصي قسطنطين لريموند- رويين ذلك، فقاتله وتمكن من اسره في احد المعارك وزج به في السجن حتى مات، وبذلك انتهت مطالبته بالوصاية على عرش أرمينية الصغرى، بعد ان كان قد خسر قبل ذلك عرش امارة انطاكيا<sup>(2)</sup>.

ان تدهور الاوضاع الداخلية وازدياد خطر السلاجقة المهدد لمملكة أرمينية الصغرى، اضطر الوصي قسطنطين إلى عقد تحالف مع انطاكيا، فاقترح قسطنطين على بوهيمند الرابع امير انطاكيا وطرابلس ان يرسل ولده فيليب ليتزوج من الملكة ايزابيلا، لكنه اصر على ان ينتمي إلى الكنيسة الأرمنية، فوافقه وبعد اتمام العرس توج فيليب ملكا على عرش أرمينية الصغرى واقسم يمينا بعدم التدخل بالشؤون والطقوس الخاصة بالكنيسة الأرمنية<sup>(3)</sup>، وان يحترم العادات والتقاليد الأرمنية<sup>(4)</sup>، فكان غرض بوهيمند من من هذه الزيجة ان يجعل الارمن درعا حاميا من خطر السلاجقة.

كان امل الارمن ان يصبح الملك فيليب ارمينياً صالحاً، ولكن هذه الامل لم تتحقق إذ اظهر ميوله اللاتينية بوضوح فكان يقضي اغلب وقته في انطاكيا مما اثار حفيظة الامراء الارمن الهيثوميين<sup>(5)</sup>، خاصة بعد ان حاول فيليب فرض العادات والتقاليد اللاتينية على

(1) عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ص 350.

(2) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع48، 1954، ص 444؛ المدور، الارمن، ص 235.

(3) خانجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 237.

(4) استارجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 225.

(5) ابن الاثير، الكامل، ج12، ص 464؛ الحموي، التاريخ المنصوري، ص 293.

على الارمن<sup>(1)</sup>، من خلال ادخالها إلى البلاط الأرمني، ولم يكتف فيليب بذلك بل بدأ بنقل كل شيء ثمين من خزائن مملكة أرمينية إلى خزائن امارة انطاكيا الصليبية<sup>(2)</sup>. اغضب هذا التصرف الامراء والنبلاء الارمن، ودفعهم إلى تدبير مؤامرة انتهت بسجن الملك فيليب وموته مسموما، بسبب تصميمه واصراره على مقاومة الامراء الارمن في سنة 622هـ / 1225م<sup>(3)</sup>.

لقد ثارت ثائرة الامير بوهيمند الرابع عندما علم بخبر اعتقال ولده فتوجه إلى السلاجقة للاستعانة بهم ضد الامراء الارمن الهيثوميين، غير ان الوصي قسطنطين الح عليه في صرف السلاجقة عن أرمينية وان يقدم ليتسلم ولده ويعود إلى انطاكيا، وعندما اصبح بوهيمند الرابع في أرمينية الصغرى علم بموت ولده<sup>(4)</sup>، فاضطر للعودة إلى انطاكيا للدفاع عنها امام خطر الجيوش الأيوبية بقيادة شهاب الدين طغرل الوصي على عرش حلب، حيث هاجم الاخير انطاكيا بتحريض من قسطنطين<sup>(5)</sup>.

بعد وفاة بوهيمند الرابع سنة 631هـ / 1233م تولى حكم الامارة ولده بوهيمند الخامس، فلم ينسَ الاخير ان البيت الهيثومي لم يصل إلى دست الحكم في أرمينية الصغرى، إلا بعد ان تخلصوا من احد ابناء البيت الحاكم في انطاكيا، وهو شقيقه فيليب بعد ان استدعوه لحكم أرمينية الصغرى فقتلوه<sup>(6)</sup>، فكان ذلك سببا مباشرا لدخول بوهيمند الخامس في صراع مع مملكة أرمينية الصغرى لبضع سنوات محاولا جهد امكانه اقناع البابا بالموافقة على طلاق الملكة ايزابيلا من هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى،

(1) المدور، الارمن، ص 235.

(2) خاتمي، مختصر تواريخ الارمن، ص 236.

(3) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع 48، 1954، ص 444؛

Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 651.

(4) ابن الساعي، الجامع المختصر، ج 9، ص 201.

(5) ابن الاثير، الكامل، ج 12، ص 465 - 466.

(6) عاشور، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1024.

ولكن البابوية اتخذت موقف معاكس لطلبه ومنعته بمعبة هنري ملك قبرص من مهاجمة هيثوم الأول، الذي كان مشغولا بمواجهة السلاجقة، فلم يكن بوسعها ان يكون معتديا. غير ان ما حدث في سنة 635هـ/ 1237م من زواج استيفاني شقيقة هيثوم الأول من هيو ملك قبرص كان بمثابة تعييد الطريق رويدا رويدا امام مصالحة عامة<sup>(1)</sup>.

ساد العلاقات الأرمينية- الانطاكية الهدوء بعد موت الملك بوهيمند الخامس سنة 649هـ/ 1251م وأصبحت ودية عندما تولى السلطة ولده بوهيمند السادس ويرجع الفضل في تحسن هذه العلاقات إلى الملك لويس التاسع، الذي عمل على ازالة الفرقة بين القوى الصليبية في الشرق وبضمنها وثق الصلات بين بلاط أرمينية و انطاكية من خلال تشجيع قيام الزواج بين بوهيمند السادس امير انطاكية من سيللا ابنة هيثوم الأول في سنة 652هـ/ 1254م<sup>(2)</sup>.

أصبح بوهيمند السادس بعد هذا الزواج من اتباع صهره الملك هيثوم الأول فوافق الارمن ان يشتركوا في الدفاع عن انطاكية امام أي غازي<sup>(3)</sup>. كما اشترك بوهيمند السادس مع صهره الملك هيثوم في التحالف الارمني الصليبي المغولي لاحتلال بلاد الشام، الذي سنتناول الحديث عنه لاحقا وبشكل مفصل.

بقيت العلاقات الأرمينية الانطاكية وثيقة ويسودها الود والتحالف فقد توسط الملك هيثوم الأول بين بوهيمند السادس امير انطاكية وهوج ريفل رئيس طائفة الاستبارية، حيث قبل بوهيمند السادس بمقتضاء التنازل عن مساحات واسعة من الاراضي. كما توسط هيثوم الأول في السنة نفسها مرة اخرى للصلح بين بوهيمند

---

(1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 402؛ نسيم، جوزيف، لويس التاسع في الشرق الاوسط، ط2، ص 297.

(2) Lang, Armenia, p. 207.

(3) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 479؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 196؛ نسيم، لويس التاسع، ص 298.

السادس واتباعه الثائرين في طرابلس، كما واعانه على التخلص من نفوذ الاغريق في انطاكيا وابعاد البطريرك الاغريقي عن المدينة<sup>(1)</sup>.

توفي بوهيمند السادس سنة 674هـ/ 1275م وترك ولدا وريشا للعرش يبلغ من العمر اربع عشرة سنة، واصبحت سبيللا ابنة هيثوم الأول وصية لعرش انطاكيا<sup>(2)</sup>، حسب تقاليد الاسرة، فارسلت ولدها بوهيمند السابع إلى بلاط خاله ليفون الثالث ملك أرمينية الصغرى وبقي حتى سنة 676هـ/ 1277م وتولى حكم امارة انطاكيا بالنيابة عن الوصية اسقف انطرسوس بارتو لومبو<sup>(3)</sup>. واجه الامير بوهيمند السابع عداوة كريهة من قبل الداوية عند عودته إلى الحكم لما ارتكبته والدته اثناء قيامها باعدام جماعة من رجال روما ونفي عدد منهم<sup>(4)</sup>، وبعد وفاة بوهيمند السابع سنة 677هـ/ 1278م عرضت الكونتية على ارملة بوهيمند السادس سبيللا ابنة هيثوم الأول، فارسلت إلى صديقها السابق الاسقف بارتو لومبو تدعوه إلى ان يكون نائبا عنها على انطاكيا، فوقع الكتاب بيد النبلاء الصليبيين فاخبروها بان الاسقف غير مقبولا لتولي نيابة انطاكيا، إلا أنها رفضت النزول عن رغبتها وتنفيذ رغباتهم فانسحب النبلاء عنها وهم ساخطون، واعلنوا خلع الاسرة عن عرش انطاكيا، واقاموا قومون (مجلس حكم) تكون له سلطة السيادة على انطاكيا في سنة 687هـ/ 1288م فاضطرت الاميرة سبيللا اللجوء إلى اخيها ليفون الثالث.

(1) نسيم، لويس التاسع، ص 299؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1097.

(2) سقطت مدينة انطاكيا بيد المماليك سنة 667هـ/ 1268م وانتقل مركز الاسرة الحاكمة في انطاكيا إلى كونتية طرابلس التابعة لها وبقيت تسمية امارة انطاكيا قائمة حتى قضى المماليك نهائيا على هذه الامارة في سنة 688هـ/ 1289م. ينظر: رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 682.

(3) بارتو لومبو: اسقف انطرسوس وينتمي فيما يبدو لاسرة مانسل الكبيرة بانطاكيا وارتفع شأنه عند الناس وكان عدوا لاسقف طرابلس بولس سيجيني خال بوهيمند السادس وجميع رجال روما. ينظر: رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 588.

(4) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 588.



بقي القومون يحكم امارة انطاكيا حتى سنة 688هـ/ 1289م حيث سقطت كونتية طرابلس على يد المماليك<sup>(1)</sup>، وبهذا السقوط انتهت آخر الكيانات الصليبية التي اقيمت في الشرق وكان لسقوطها الاثر السلبي على مملكة أرمينية الصغرى التي فقدت حليفا كان يمثل شوكة في ظهر القوى الإسلامية التي كانت تهدد الارمن.

## ثانياً: العلاقات الأرمينية - المغولية (644 - 716هـ/ 1246 - 1336م)

تعرض العالم الاسلامي في اوائل القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لخطر هجمة استعمارية هددت كيانه متمثلة بالغزو المغولي، الذي تزامن مع تجدد الخطر الصليبي من جهة، والظروف السياسية السيئة التي عاشتها الدولة العربية الإسلامية سواء الداخلية منها أو الخارجية التي اطمعت فيها القوى المناهضة، التي سعت جاهدة لضعافها، كالصليبيين والارمن الذين وجدوا في المغول القوة التي ينشدونها للقضاء على الدولة العربية الإسلامية<sup>(2)</sup>.

فالمغول اقوام رعوية همجية استطاع جنكيز خان ان يوحدهم وينطلق بهم من موطنهم الاصلي هضبة منغوليا في اواسط اسيا ليكتسح بهم كل مايقع امامه من بلاد متجهين نحو البلاد الإسلامية هادفين من ذلك القضاء على الدولة الخوارزمية والاسماعيلية. وبعد ان تم لهم ذلك ووظدوا سلطانهم على بلاد ايران اتجهوا للقضاء على الدولة العربية الإسلامية التي تقودها الخلافة العباسية في بغداد<sup>(3)</sup>.

- 
- (1) رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 682.
- (2) قداوي، علاء محمود، التحالف المغولي الاميني الصليبي للاحتلال مصر وبلاد الشام، بحث منشور في مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، ع10، 1999م، ص10.
- (3) للمزيد من التفاصيل عن اصل المغول وظهورهم كقوة سياسية وتوسعهم. ينظر: القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية (مطبعة النجف - النجف، 1970)، ص 2-17؛ قداوي، علاء محمود خليل، المغول في الموصل والجزيرة (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى عمادة كلية الاداب - جامعة الموصل، 1985)، ص 40-47.

بعد ان فشلت الحملة الصليبية السادسة في استرداد بيت المقدس سنة 642هـ/1244م<sup>(1)</sup>، عمل الصليبيون والارمن على الاتصال بالمغول اعداء المسلمين من طريق تقديم الدعوات لخاناتهم باعتناق الديانة النصرانية ومن ثم التحالف معهم لشن حملة صليبية مغولية مشتركة للانقضاض على المشرق العربي الاسلامي وتدميره، ثم اقتسامه<sup>(2)</sup>. فكان لاعتناق قبيلة الكرايت المغولية للديانة النصرانية اقوى الاثر في ازدياد امل الصليبيين في تحقيق ما ينشدونه من اهداف<sup>(3)</sup>. فضلا عن ماظهره بعض خانات المغول وامرائهم من تعاطف تجاه النصارى. فكيوك خان (644-646هـ/1246-1248م) كانت والدته تدين بالنصرانية على المذهب النسطوري. كما تولى تربيته الامير قداق النصراني فضلا عن العديد من الامراء الاخرين<sup>(4)</sup> الذين كان لهم سلطات واسعة في كافة امور الدولة لذلك قربوا النصارى اليهم في الوقت الذي اضطهدوا المسلمين<sup>(5)</sup>، فارتفع شأن النصارى في الدولة المغولية.

ونظراً لموقف المغول الودي تجاه النصارى فقد عمل البابا اينوسنت الرابع جاهداً من اجل كسبهم إلى جانبه، حيث ارسل سفارة إلى بلاط المغول في منغوليا تحت رئاسة

(1) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين ( دار التقدم- موسكو، 1986)، ص 300-301؛ قداوي، التحالف المغولي الارمني الصليبي، ص 11.

(2) سعداوي، نظير حسان، الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي (منشورات مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، 1961)، ص 116؛ قداوي، التحالف المغولي الارمني الصليبي، ص 11.

(3) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (المطبعة الكاثوليكية- بيروت، 1958)، ص 226.

(4) بارتولد، باسيل فلاديمير وفتش، تركستان من الفتح الاسلامي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم (منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب- الكويت، 1981)، ص 678، 694؛ الدومنيكي، جان موريس فيه، الاثار المسيحية في الموصل، ترجمة: نجيب قافو (مطبعة الطيف- بغداد، 2000)، ص 58.

(5) بارتولد، تركستان، ص 694؛ قداوي، النساء الحاكمات في امبراطورية المغول، مجلة المجمع العلمي العراقي، م 46، ج 4، 1999، ص 148؛ التحالف المغولي الارمني الصليبي، ص 12.

الراهب يوحنا بيان دل كاربيني، الذي حمل معه رسالة منه إلى الخان المغولي كيوك كتبت بأسلوب مليء بالود والاحترام والصدقة دعاه فيها إلى اعتناق النصرانية، وقد وصل دل كاربيني إلى قراقورم عاصمة المغول سنة 644هـ/1246م، حيث حضى بحسن استقبال كيوك خان له، غير أن هذه السفارة لم تحقق الغرض المطلوب بسبب اشتراط كيوك خان بأن يعترف البابا وملوك أوربا بتبعيتهم له<sup>(1)</sup>. عاد كاربيني إلى روما، حيث مقر البابا وهو يجر أذيال الخيبة والفشل في تحقيق الأهداف الموسومة من سفارته في سنة 645هـ/1247م، مقدما للبابا تقريراً مفصلاً أشار فيه إلى أن المغول لا يسعون إلاً للغزو والتدمير، وعلى الرغم من ذلك لم يفقد البابا الأمل في كسب المغول ومساندتهم، فأرسل بعثة ثانية برئاسة الراهب أسكلين في أواخر سنة 645هـ/1247م<sup>(2)</sup>، ولم يكن حضها في النجاح أفضل من سابقتها<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك لم يفقد البابا وملوك أوربا الأمل في إقامة تحالف مع المغول، فتكررت السفارات بين الطرفين في أواخر سنة 645هـ/1247م وسنة 646هـ/1248م وسنة 651هـ/1253م، إلا أن جميع هذه السفارات كان نصيبها الفشل<sup>(4)</sup>، لاصرار المغول على المطالب ذاتها التي عرضوها على البابا في سفارته الأولى، وهي إعلانهم أولاً التبعية

(1) باركر، أرنست، الحروب الصليبية، ط 2 (دار النهضة العربية - بيروت، د.ت)، ص 26؛ قداوي، النساء الحاكمات، ص 148؛

Cbem, M. , Three Italian Travellers (No. P.- Moscow, 1965), PP. 12-14.  
(2) رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 446-447؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص 313.

(3) العربي، المغول (دار النهضة العربية - بيروت، 1981)، ص 190؛ نسيم، العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأراضي المقدسة (دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، 1989)، ص 161.

(4) للمزيد من التفاصيل عن هذه السفارات. ينظر: رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 510-511؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1100-1101؛ العربي، المغول، ص 190-191؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص 313-314.

ثم التحالف. وإذ كانت البابوية وملوك أوروبا قد فشلوا في تحقيق أهدافها في التحالف مع المغول، فإن هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى (623 - 669 هـ / 1226 - 1270 م) نجح في ذلك بعد أن رضى لمطالب المغول، وكبادرة منه على ذلك قام طوعاً بتسليم كل من زوجة وابنة السلطان السلجوقي كيخسروا الثاني اللتين التجأتا إلى بلاطه بعد سيطرة المغول على بلاد السلاجقة، إلى القائد المغولي بايجو تقرباً وولاءاً للمغول<sup>(1)</sup>، كما ذكرنا ذلك في فصل سابق. كما أرسل هيثوم الأول سفارة أرمينية وعلى رأسها أخيه الكندسطل<sup>(2)</sup> سمباز إلى قراقورم حاضرة المغول، لحضور احتفال تنصيب كيوك للخانية. وصلت هذه السفارة سنة 644 هـ / 1246 م، حيث قابل سمباز كيوك خان<sup>(3)</sup> وحصل منه على وعد يضمن فيه لآخيه الملك هيثوم الأول وحدة ممتلكاته وسلامتها، وحق التوسع والاستيلاء على الحصون والقلاع التابعة للقوى الإسلامية المجاورة لمملكته. عاد سمباز إلى سبیس عاصمة الأرمن في سنة 648 هـ / 1250 م، بعد أن دامت رحلته ثلاث سنوات<sup>(4)</sup>.

يشير هاور إلى أن الملك هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى تلقى دعوة من القائد المغولي بايجو لزيادة منكو خان في قراقورم<sup>(5)</sup>، وعلى أثر ذلك رأى هيثوم الأول بأن الوقت أصبح ملائماً للاستفادة من المغول لضرب الخلافة العباسية في بغداد، واسترجاع بيت المقدس من أيدي المسلمين، فاتجه في سنة 651 هـ / 1253 م إلى البلاط المغولي في قراقورم لزيارة منكو خان.

(1) العربي، المغول، ص 79؛ قداوي، التحالف المغولي الأرمني الصليبي، ص 14.

(2) الكندسطل (Consstabil) : كانت تعني في البداية وظيفة الأمير ثم عنوبها فيما بعد أمير الجيوش. ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 256.

(3) Howorth, Henry H., History of Mongols from the 9th to 19th Century (No. P-London, 1989), vol. III, p. 88 ; Der Nersessian, The Armenians, p. 48.

(4) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 256؛

Cubb, J., The Lost Centries (No. P-London, 1967), p. 248; Cbem, Three Italian Travellers, pp. 16- 17 ; Sanjian, The Armenian Communities, p. 14.

(5) History of the Mongols, vol. III, p. 88.

رافق الملك هيثوم الأول في رحلته قسا يدعى باسيل وتنكر الملك هيثوم الأول في هذه الرحلة بزي الغلمان والعبيد، خوفاً من بطش السلاجقة المسلمين اثناء مروره باراضيهم<sup>(1)</sup>، وعندما وصل إلى بلاد فارس التقاه القائد المغولي بايجو باحترام شديد. توقف الملك هيثوم في قرية من قرى جبال أرمينيا الكبرى، كان يسكن هذه القرية رجل أرمني يدعى كورث، وبقي هناك حتى جلبت له الكنوز الضرورية لتقديمها كهدايا للخان المغولي فارسلها مع والده قسطنطين، الذي كان طاعنا في السن آنذاك. كما أرسل سفارة بزعامه فاسيل وعدد من القسس الأرمن إلى باتو وعبر بعد ذلك إلى الأراضي اللبنانية إلى باتو وولده سرتاق، الذي اعتنق الديانة النصرانية، ثم توجه من هناك إلى بلاط الخان المغولي في 13 أيلول من السنة ذاتها<sup>(2)</sup>.

ويلاحظ بان الملك هيثوم الأول كان أول ملك يقدم من تلقاء نفسه إلى قراقورم، إذ ان جميع الوافدين الآخرين اما انهم كانوا اتباعا للخان المغولي واما ممثلين عن الملوك فاستقبله الخان استقبالا مليئا بالحفاوة والتكريم وقدم له الهدايا الفاخرة<sup>(3)</sup>. وذكر المؤرخ الأرمني فارتوكرات بان الملك هيثوم الأول عرض اثناء لقائه على الخان المغولي سبعة مطالب، منها دعوة الخان لاعتناق الديانة النصرانية<sup>(4)</sup>، كما طلب منه

---

(1) يذكر ابن العبري عن تنكر الملك هيثوم الأول بزي الغلمان عند اجتيازه بلاد السلاجقة قائلا "حدثني الملك حاتم (هيثوم) عند اجتماعي به في طرسوس بعد سنين من عودته من خدمة مونيككا قآن (منكو خان) عبرت بقيسارية وسيواس مع الرسول ولم يعرفني احد من اهلها قط إلا لما دخلنا مدينة ارزنجان عرفني رجل من السوقى كان قد سكن عندنا فقال: ان كانتا هاتان عيني فهذا الملك سيس. فلما سمع الرسول كلامه التفت اليّ ولطمني على خدي وقال: يا نذل صرت تتشبه بالملوك فاحتملت اللطم لازيل به ظن من كان ظنه يقيناً ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 264.

(2) Howorth, History of Mongols, vol. III, pp.602 - 604 ; Sanjian, The Armenian Communities, p.14 ; Saunders, J.J., The History of the Mongols Conquests (No. P-London, 1971), p.105.

(3) Saunders, The History of the Mongols Conquests, p. 105.

(4) يزعم الملك هيثوم الأول انه قد عمّد منكوخان وقد يكون على حد قوله انه حضر بنفسه طقوس تعميده أي انه دخل على مليّة النصرانية. ينظر: بارتولد، تركستان، ص 686.

المساعدة والدعم العسكري والمادي لاسترداد بيت المقدس من ايدي المسلمين وطرد الخليفة العباسي من بغداد، وتمكين الارمن من بسط سيطرتهم على جميع الاراضي التي اقتطعت من مملكته في فترات سابقة، وقد وعد منكو خان بتحقيق هذه المطالبات عندما قال لهيثوم "لولا انشغالنا في اراضي منغوليا لكنت قد توجهت بنفسي إلى الاراضي المقدسة منطلقا من احترامنا الشديد للسيد المسيح، لذلك سنوكل هذا الامر إلى اخينا هولاكو في ايران ليقوم بتحقيق هذه المهمة، وسوف يحرر بيت المقدس ويعيدها للمسيحيين، ونتمنى ان يقضي هولاكو على الخليفة باعتباره العدو الأول لنا"<sup>(1)</sup>. وإذا ما امعنا النظر في المطالبات التي قدمها الملك هيثوم الأول نجد انها صليبية الطابع وان الملك هيثوم اراد ان يقود الحروب الصليبية من خلال تحقيق التحالف مع المغول الذي فشل البابا وملوك اوروبا في تحقيقه، وبعد عدة لقاءات جرت بين الملك هيثوم الأول ومنكوخان خرج هيثوم الأول باتفاق تضمن عدة بنود وهي:

- 1- تبعية هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى للخان الاعظم مقابل ضمان سلامة مملكته.
- 2- تعهد الملك هيثوم بالمشاركة بجميع قواته مع الجيش المغولي الذي يقوده هولاكو في حملته ضد الخلافة العباسية وبلاد الشام وديار بكر لقاء تعهد الخان بمنحه بعض المقاطعات ومساعدته في استعادة بيت المقدس.
- 3- ان لا يشن المغول غارة البتة على مملكة أرمينية الصغرى.
- 4- اعفاء جميع الكنائس والاديرة المسيحية الخاضعة لسيطرة المغول من الضرائب والرسوم المالية.

---

(1) لامب، هارولد، شعلة الاسلام، ترجمة: محمود عبد الله يعقوب (مكتبة المثنى - بغداد، 1967)،

ص564؛ Lang, Armenia, p. 206

5- منح الخان للملك هيثوم الأول صفة كبير مستشاريه فيما يتعلق بشؤون النصارى في غرب آسيا<sup>(1)</sup>.

وهكذا بدأ هذا الاتفاق على انه تحالف ارمني صليبي مغولي، ذلك لان الملك هيثوم كان قد اقام محالفات كثيرة مع الامراء الصليبيين، الذين كانوا قد اعطوه حق التحدث بالنيابة عنهم في علاقته مع المغول<sup>(2)</sup> ومنهم بوهيمنند السادس امير انطاكيا<sup>(3)</sup> الذي دخل هو الآخر في التحالف إلى جانب صهره الملك هيثوم الذي منحه حق التحدث عنه واثّر هذا الاتفاق عزم الملك هيثوم الأول على زيارة هولاكو<sup>(4)</sup>، الذي كان شديد العطف على النصارى ومجبا له حتى انه أخذ الجزية عن الارمن فيما بعد خنازيراً بدلاً من المال حيث بلغ عددها مائة وخمسون ألف خنزيراً<sup>(5)</sup>.

لقد كان الهدف الرئيس لهذه الزيارة هو التباحث في امر المشاركة في الحملة المغولية على العراق وبلاد الشام، التي كان منكوخان قد عزم على القيام بها، فنصب اخيه هولاكو قائدا لها فتم احتلال بغداد سنة 656هـ/1258م بمشاركته بفرقة من الخيالة الحقت الضرر بالمدينة<sup>(6)</sup>، وتم تدمير الجوامع ويقال ان ذلك كان بتحريض من دوقوز خاتون زوجة هولاكو، وتم الحفاظ على دور النصارى في الوقت الذي دمرت فيه منازل

(1) استاريجيان، تاريخ الامة الأرمنية، ص 229؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص 197؛ Howorth, History of the Mongols, vol. III, p. 89 ; Cbem, Three Italian Travellers, p. 26.

(2) فهمي، عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران (دار المعارف- القاهرة، 1981)، ص 108.

(3) الصياد، فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ (دار النهضة العربية للطباعة- بيروت، 1980)، ج 1، ص 215؛ Grousset, A History des croisades, vol. III, p. 576.

(4) الصياد، المغول، ج 1، ص 199.

(5) كون، القافلة، ص 194.

(6) كون، القافلة، ص 201؛ نسيم، الوحدة وحركات اليقضة العربية ابان العدوان الصليبي (مطبعة الاسكندرية، الاسكندرية، 1967)، ص 41؛ Sanjian, Armenian Communities, p. 14.

المسلمين<sup>(1)</sup>. وكان اثناء لقاء الملك هيثوم الأول بهولاكو قد طلب الاخير منه ان يعد جيشه للمشاركة في الحملة المغولية على ديار بكر وبلاد الشام بموجب التحالف المعقود بين الطرفين وبلغ عدد الجيش الأرميني المشارك في هذه الحملة ستة عشر ألف رجل، بقيادة الملك هيثوم الأول<sup>(2)</sup>، حيث انزل مذبحاً كبيرة بمسلمي مدينة ميفارقين الأيوبية ودمرها، بعد ان ساهم مع المغول في اسقاطها، وكذلك فعل في نصيبين وحران والرها والبيرو وسروج<sup>(3)</sup>. كما اشترك هيثوم الأول في الوقت ذاته بالاحتلال المغولي لحلب وارتكب المجازر بحق السكان المسلمين دون النصارى في سنة 658هـ/1260م<sup>(4)</sup>، واشعل النار في الجامع الكبير والمساجد الاخرى في المدينة<sup>(5)</sup>، وقد كافأ هولاكو هيثوم لقاء اشتراكه في هذا الهجوم بان منحه كميات كبيرة من غنائم حلب فضلاً عن منحه بعض املاك الايوبيين. كما بيع الاسرى المسلمين الحلبيين البالغ عددهم مائة الف اسير من النساء والاطفال والشيخوخ في اسواق سيس عاصمة أرمينية الصغرى، كما كافأ هولاكو الامير بوهيمند السادس امير انطاكية الصليبي، الذي اشترك هو الآخر بهذا الهجوم مع صهره هيثوم إلى جانب المغول، فمنحه هولاكو مدينة اللاذقية وبعض حصون الايوبيين الواقعة على الساحل الشامي<sup>(6)</sup>.

(1) الدومنيكي، الآثار المسيحية، ص 59.

(2) Saunders, the History of the Mongols, p. 113.

(3) Grousset, A History des Croisades, vol. III, p. 580 ; Saunders, the History of the Mongols, p. 113 ; Cben, Three Italian Travellers, p. 18.

(4) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر (المطبعة المصرية الحسينية - القاهرة، د.ت)، ج3، ص 200-201؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 422.

(5) عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 1025.

(6) رنسيمن، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 526؛ الصياد، مؤرخ المغول الكبير، رشيد الدين فضل الله الهمداني (دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، 1967)، ص 49.



كما اشترك هيثوم الأول والامير بوهيمند السادس مع القائد المغولي المسيحي كتبغا في احتلال مدينة دمشق وتدميرها وانزال المذابح في السكان المسلمين دون النصارى وتم تحويل الجامع الكبير في دمشق إلى كنيسة بناء على طلب الملك هيثوم الأول<sup>(1)</sup>.

بعد ان تم هولاكو احتلال مدينة دمشق تلقى خبر استدعائه من قبل اخيه قوبلاي خان بمواجهة تمرد اخيهما الآخر أريق بوقا ولهذا السبب اضطر هولاكو العودة إلى العاصمة المغولية قراقورم في سنة 658هـ/ 1260م<sup>(2)</sup>. وكان هولاكو قبيل انسحابه قد فكر بسحب جميع قواته وان لا يترك أية قوات مغولية لاستكمال احتلال بلاد الشام، ولكن تحت تأثير والاح الملك هيثوم الأول بعدم تبديد ما حققه التحالف الأرميني المغولي من مكاسب في بلاد الشام وافق هولاكو على ان يترك قائده كتبغا وتحت امرته عشرة آلاف مقاتل مغولي لاتمام ما بدأ به هولاكو، فواصل كتبغا عملياته في احتلال المدن الشامية ومعه الملك هيثوم الأول والامير بوهيمند السادس جنباً إلى جنب فوصلوا إلى الحدود المصرية بعد احتلالهم مدينة غزة<sup>(3)</sup>.

إلا ان ظهور المماليك في مصر اثناء تلك الحقبة كقوة عسكرية كبرى في المنطقة ادى إلى ايقاف المد المغولي عندما حدثت المواجهة الكبرى في معركة عين جالوت في 15 رمضان سنة 658هـ/ 1260م حيث اوقع المماليك بالقوات الأرمينية الصليبية المغولية المتحالفة شر هزيمة وتم تطهير جميع المدن الشامية كدمشق وحلب وحمص وحماة وباقي

(1) Saunders, the History of the Mongole, p. 113.

(2) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد (دار النهضة العربية- بيروت، 1983)، م 1، ج 1، ص 308؛

Grousset, A History des Croisades, vol. III, pp.592-593; Sanjin, Armenian Communities, p.14.

(3) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع 50، 1956، ص 137؛ الكتي، ابن شاك، عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر (دار الحرية- بغداد، 1977)، ج 20، ص 224.

مدن الشام الصغيرة من برائم المغول والارمن والصليبيين<sup>(1)</sup>. ومع هذه الهزيمة استمر الارمن في تحالفهم مع المغول حتى بعد وفاة هولاكو سنة 664هـ/1265م، حيث حضر هيثوم الأول و بوهيمند السادس - اجتماع المجلس العام " القورلتاي"<sup>(2)</sup> للتباحث في امور الایلخانية في اعقاب اختيار اباقا ایلخان بمغول فارس، وقد اكد اباقا في هذا الاجتماع على استمرار العلاقات الودية مع الارمن، كما وافق على اطلاق سراح الامير المملوكي الاسير لديهم سنقر الاشقر بناء على طلب هيثوم لقاء استبداله بالامير ليفون بن هيثوم، والذي كان قد اسره المماليك<sup>(3)</sup>.

وبعد هزيمة المغول امام المماليك في معركة الابلستين سنة 675هـ/1277م<sup>(4)</sup> قرر اباقا خان توجيه حملة عسكرية كبيرة على بلاد الشام بهدف تقوية جبهته وافق على مشاركة الملك ليفون الثالث ملك أرمينية الصغرى الطامع في استخلاص بيت المقدس واعادته للنصارى<sup>(5)</sup>، كما اتفق مع الملك ليفون الثالث إلى ارسال الرسل إلى البابا في روما وإلى ملك انكلترا ادوارد الأول، ولكنهما لم يحصلوا إلا على وعد دون تطبيق<sup>(6)</sup>.

بعد ان اكمل اباقا خان استعداداته ارسل حملة عسكرية بقيادة اخيه منكوتر ومعهم الملك ليفون الثالث ملك أرمينية الصغرى<sup>(7)</sup> وقد قرت المصادر التاريخية عدد القوات

---

(1) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، م1، ج1، ص 313؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج20، ص227-228؛ Lang, Armenia, p. 207; Sanjin, Armenian Communities, p. 15.

(2) الصياد، المغول، ج1، ص 278.

(3) قداوي، التحالف المغولي الارمني الصليبي، ص 17.

(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج4، ص 90؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج21، ص 100-101.

(5) Howorth, History of Mongols, vol. III, pp.278- 281.

(6) بدر، مصطفى طه، مغول ايران بين المسيحية والاسلام (دار الفكر العربي - بيروت، د.ت)، ص65؛ القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص 2-17؛

Howorth, History of Mongols, vol. III, pp.278-281.

(7) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع50، 1956، ص266.

المشاركة بمائة ألف مقاتل منهم ثلاثون ألف من الارمن الكرج<sup>(1)</sup>، وحدثت المواجهة في معركة حمص في 14 رجب سنة 680هـ / 1281م التي الحق المماليك هزيمة نكراء بالقوات المتحالفة وقتل ابناء هذه الحملة معظم الجيش الأرميني حيث قدرت المصادر التاريخية عدد الناجين دون العشرين<sup>(2)</sup>.

لم تبقى العلاقات ودية بين المغول والارمن بعد ان تولى الحكم احمد تكودار سنة 680هـ / 1282م، الذي اقام علاقات صلح مع المماليك بعد اعلان اسلامه، فكان يستعين بهم للقضاء على بعض خصومه<sup>(3)</sup>، وعندما تولى السلطة ارغون خان بعد خاله احمد تكودار في جمادى الأول سنة 683هـ / 1284، اتبع سياسة معادية للمسلمين، فاتفق مع ليفون الثالث ملك أرمينية الصغرى على استرداد الاراضي المقدسة من ايدي المسلمين<sup>(4)</sup>.

إلا ان وقوع الاضطرابات الداخلية في دولة المغول الايلخانيين جمد كل محاولات التحالف الأرمينية المغولية، مما دفع الملك هيثوم الثاني الذي تولى السلطة بعد والده ليفون الثالث على زيارة ايلخان المغول بايدو بهدف تجديد التحالف الأرميني المغولي، وحدث اثناء مقامه في مدينة مراغة عاصمة المغول الايلخانيين في فارس ان انتزع غازان السلطة من بايدو في ذي الحجة سنة 694هـ / 1295م، فتوجه إليه الملك هيثوم الثاني وادى له يمين الولاء والتبعية<sup>(5)</sup>.

---

(1) ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قسطنطين زريق (المطبعة الكاثوليكية - بيروت، 1942)، م7، ص 216.

(2) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، م1، ج1، ص 83-84؛ المقريزي، السلوك، ج1، ق3، ص 707.

(3) رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، م2، ج2، ص 103.  
(4) Howorth, History of Mongols, vol. III, pp. 348-354.

(5) ابن العربي، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع50، 1956، ص 411-412؛ العربي، العربي، المغول، ص 319.

وعد غزان الملك هيثوم الثاني باعادة احتلال بلاد الشام وعندها انفذ المغول ثلاث حملات عسكرية إلى بلاد الشام اشترك فيها الارمن بقيادة الملك هيثوم الثاني في سنة 699هـ/1299م<sup>(1)</sup> وسنة 700هـ/1300م وسنة 702هـ/1302م<sup>(2)</sup>، حيث كان نصيبها الفضل.

تبددت جهود الارمن في استعادة بيت المقدس ومع ان اولجايتو خان خليفة خربندا خان عاضد الملك هيثوم الثاني ومكنه من الايقاع بالجيش المملوكي، الذي كان يقوده نائب حلب سنة 706هـ/1306م اثناء غارته على سيس<sup>(3)</sup>، إلا ان هذه العلاقات لم تلبث ان شابها التوتر بعد عام 707هـ/1307م بسبب قيام القائد المغولي برلغو بقتل الملك هيثوم الثاني كما قتل معه ابن شقيقه الصغير توروس، فمضى الملك ليفون الرابع (705-708هـ/1305-1308م) الذي تولى السلطة إلى خربندا خان الذي اتخذ الاجراءات اللازمة لارضاء الملك ليفون الرابع، فامر بقتل قائده برلغو<sup>(4)</sup> مما سهل في عودة العلاقات الودية بين الطرفين.

استمرت العلاقات الأرمنية المغولية طوال فترة حكم الملك ليفون الرابع، الذي كان في حالة تحريض مستمرة للمغول للقيام بحملات عسكرية مستمرة على بلاد الشام، إلا انه لم ينجح في تحقيق اهدافه الرامية إلى التخلص من التهديدات الإسلامية لبلاده<sup>(5)</sup>، لانشغال المغول بمشاكلهم الداخلية.

وعندما تولى ابو سعيد خانية المغول بعد والده سنة 716هـ/1316م طرأ التغيير بسرعة على العلاقات الأرمنية المغولية حيث زالت الاهداف العدائية المغولية للمسلمين،

---

(1) Sanjin, the Armenian Communities, p. 15.

(2) عن هذه الحملات ينظر: المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 3، ص 886-888، 908-909، 930-937؛ Lang, Armenia, p.206.

(3) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 51-52.

(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 54؛ Lang, Armenia, p.208.

(5) Howorth, History of Mongols, vol. III, p. 601.

بسبب اتفاقية الصلح مع المماليك سنة 719هـ/1319م<sup>(1)</sup>. وهكذا تخلى المغول عن حلفائهم الارمن الذين وقعوا تحت رحمة الضربات المملوكية المتتالية، التي ازدادت بعد انهيار دولة المغول الايلخانيين في بلاد فارس سنة 736هـ/1335م لتنتهي بقضاء المماليك على مملكة أرمينية الصغرى في سنة 776هـ/1374م، كما سنفصل ذلك لاحقا في الفصل الرابع.

---

(1) ابر الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج4، ص 51-52؛  
Howorth, History of Mongols, vol. III, p. 601.



## الفصل الرابع

### العلاقات الأرمينية المملوكية وانهايار

#### مملكة أرمينية الصغرى

- أولاً: عوامل الاصطدام الأرميني المملوكي
- ثانياً: هيثوم الأول والسلطان الظاهر بيبرس
- ثالثاً: هيثوم الأول وهدنة 666هـ / 1267م
- رابعاً: ليفون الثالث والسلطان الظاهر بيبرس
- خامساً: ليفون الثالث والسلطان السعيد بن الظاهر
- سادساً: ليفون الثالث والسلطان المنصور قلاوون
- سابعاً: ليفون الثالث وهدنة 684هـ / 1285م
- ثامناً: هيثوم الثاني والسلطان الأشرف خليل
- تاسعاً: هيثوم الثاني والسلطان المنصور لاجين
- عاشراً: هيثوم الثاني والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- الحادي عشر: أوшин الأول والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- الثاني عشر: ليفون الخامس والسلطان الناصر محمد بن قلاوون
- الثالث عشر: اضمحلال مملكة أرمينية الصغرى وسقوطها على يد المماليك سنة 776هـ / 1374م





## الفصل الرابع

### العلاقات الأرمينية المملوكية وانهيار مملكة أرمينية الصغرى

#### أولاً: عوامل الاصطدام الأرميني المملوكي

بعد احتلال هولاکو دمشق تلقى امر استدعائه من قبل شقيقه قوبلاي خان، لمواجهة تمر شقيقه الآخر اريق بوقا، وتحت الحاح هيثوم الأول ملك أرمينية الصغرى وافق على ان يترك قائده كتبغا وتحت امرته عشرة آلاف فارس لاتمام مشروع احتلال بلاد الشام، كما ذكرنا ذلك من قبل، وبعد ان اتم كتبغا وحلفاؤه الارمن احتلال المدن الفلسطينية وقع في اصطدام مع المماليك البحرية في مصر.

والمماليك البحرية هم في الاصل اتراك امتازوا بالشجاعة والقوة، اذ اضطر الايوبيون إلى الاستعانة بهم في حروبهم وصراعاتهم، وادخلوا في خدمة الايوبيين في عهد السلطان الصالح نجم الدين ايوب ابن الملك الكامل<sup>(1)</sup>، وكانوا يشترون بالاموال ويجعلونهم نواة لجيوشهم في اثناء فترة ضعف الحكم الايوبي في مصر ظهر من بين هؤلاء جيل جديد من الزعماء استطاعوا ان يستأثروا بملك البلاد وفي سنة 648هـ/1250م، وفي اثناء حقبة الغزو المغولي كان السلطان قطز ثالث زعماء المماليك الذين حكموا في القاهرة<sup>(2)</sup> بعد السلطان المعز ايبيك زوج شجر الدر وولده علي الملقب بالمنصور<sup>(3)</sup>.

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر: المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (دار صادر- بيروت،

د.ت)، ج1، ص 236-237.

(2) لين بول، ستانلي، طبقات سلاطين الاسلام، ترجمة: مكّي ظاهر الكعبي (دار منشورات البصرة-

د.م، 1968)، ص 78-80؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص 316-317.

(3) السيوطي، جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (دار احياء الكتب- بيروت،

1968)، ج2، ص 38-39.

فقد اثار اشتراك الارمن مع المغول حفيظة المماليك الذين اخذوا على عاتقهم مهمة مواجهة هذا الخطر الداهم، الذي استولى على بلاد الشام، بعد ان اسقط الخلافة العباسية التي كانت تمثل رمز القوة الروحية للعالم الاسلامي، وكانت المواجهة الحقيقية لهذا الخطر بعد ان بدأت التهديدات الأرمينية المغولية تتجه نحو البلاد المصرية. ومن المؤكد ان هناك عوامل معينة جعلت السلاطين المماليك يعدون ملوك أرمينية الصغرى اكبر واخبر عدو للاسلام والمسلمين<sup>(1)</sup>، ويأتي على رأس هذه العوامل عاملان رئيسيان هما:

**الأول:** تحالف مملكة أرمينية الصغرى مع المغول ضد عدوهم المشترك المتمثل بالخلافة العباسية في بغداد بوجه خاص، والعالم الاسلامي بوجه عام لتحقيق ما فشل الصليبيون في تحقيقه وهو استعادة بيت المقدس واضعاف النفوذ العربي الاسلامي في بلاد الشام.

**الثاني:** السياسة الاقتصادية التي اتبعها ملوك أرمينية الصغرى ضد المماليك في مصر<sup>(2)</sup>.

فعن تحالف مملكة أرمينية الصغرى مع المغول فهو موقف خطير هدد الدولة العربية الإسلامية وترك ردة فعل قوية على المسلمين جميعا وهذا ما تم آنفاً<sup>(3)</sup>.  
اما عن العامل الثاني فهو لا يقل خطورة واهمية عن العامل الأول في نظر السلاطين المماليك في مصر، إذ ان دولة المماليك منذ بداية حكمها الفعلي الذي اقامته على اساس فكرة السيطرة على النشاط التجاري بين الشرق والغرب، وبالتالي احتكاره لصالحها الخاص. فمن المؤكد ان يثير هذا العمل العدائي حقد وغضب السلاطين

---

(1) العمري، التعريف، ص 56.

(2) العبادي، احمد مختار، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام (دار النهضة العربية - بيروت، 1969)، ص 230.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر: الفصل الثالث من الاطروحة.

الممالك وحنقهم على أي قوة تحاول ان تجتذب أو تسلب منهم ذلك النشاط التجاري الواسع، الذي يعتبر اساس البناء الاقتصادي لدولتهم، الامر الذي يؤثر في وارداتهم الاقتصادية وبالتالي في قوتهم لمواجهة الاخطار الخارجية بل وحتى في زعزعت سلطتهم الداخلية على البلاد، والذي يمكن ملاحظته ان الزحف المغولي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ادى إلى عدم الاستقرار وزعزعت الامن على الطرق التجارية، مما زاد من مخاوف التجار بسبب تهديد طريق التجارة البرية عبر آسيا إلى البلاد الاوربية، مما ادى إلى انتعاش طرق التجارة عبر البحر الاحمر ومصر، إذ انه الطريق الوحيد الذي لم يقع تحت سيطرة المغول وسطوتهم، ولكن باستقرار دولة مغول فارس ادرك حكامها ما يمكن جنيه من ارباح عن طريق تنشيط التجارة عبر بلادهم<sup>(1)</sup>.

لذلك لجأ المغول الايلخانيين في زمن غازان خان (695 - 704هـ/ 1295 - 1304م) إلى تأمين طرق التجارة عن طريق مكافحة محاولات السلب والنهب في المنطقة وطرقها التجارية، كما اتخذ اجراء آخر كان له دورا كبيرا في انتعاش طريق تبريز - أرمينية الصغرى إلاّ وهو تخفيض الضرائب والرسوم تشجيعا للتجارة عبر ممالكها بين الشرق والغرب<sup>(2)</sup>.

لقد نتج عن هذه الاجراءات ان اصبح ميناء اياس الواقع في أرمينية الصغرى على ساحل البحر المتوسط من اهم المراكز التجارية النشطة خلال هذه الفترة ولم يلبث حكام الممالك ان احسوا بمنافسة مملكة أرمينية الصغرى عن طريق ميناء اياس وادركوا الخطط الخبيثة التي يبيتها لهم ملوك الارمن خاصة بعد ان لجأ هؤلاء إلى اعطاء الامتيازات الخاصة للتجار البنادقة والجنويين وتخفيض الرسوم والضرائب التي تفرض على السلع والبضائع التي تمر بالمملكة، الامر الذي شجع تجار جنوة والبندقية وبيزا وغيرها من تجار الغرب

(1) عاشور، بحوث ودراسات، ص 246 - 247.

(2) عاشور، بحوث ودراسات، ص 247.

الاوربي إلى ان يتوجهوا إلى ميناء اياس لابتياح وشراء ما يحتاجون إليه من البضائع الشرقية بدلا من الموانئ المصرية<sup>(1)</sup>.  
فبعد الرحالة الشهير ماركوبولو<sup>(2)</sup>، الذي قام بزيارة ميناء اياس في نهاية القرن السابع الهجري/ نهاية القرن الثالث عشر الميلادي عن دهشته من ذلك النشاط التجاري الضخم في ميناء اياس، ووفرة ما كان فيه من البضائع والتوابل والمنسوجات والاقمشة الحريرية والصوفية الموشاة بالذهب، وغيرها من حاصلات الشرق، كما ذكر انه شاهد التجار من مختلف البلاد قد وفدوا إلى هذا الميناء، ومما زاد في هذا النشاط التجاري لميناء اياس ما سعت إليه مملكة أرمينية الصغرى من محاولات لفرض الحصار الاقتصادي على الدولة المملوكية في مصر، واصدار المراسيم لمنع تصدير الاخشاب والحديد القادمة من آسيا الصغرى إلى الموانئ المصرية والتي يعتمد عليها المماليك في صناعة السفن الحربية والتجارية، لغرض مساومة المماليك<sup>(3)</sup>. فضلاً عن محاولة البابوية لفرض حصار اقتصادي على مصر، من خلال منع التجار الاوربيين من المتاجرة مع الموانئ المصرية وتشجيعهم في التوجه الى الموانئ الأرمينية<sup>(4)</sup>. وفي هذه الحالة سوف تكون النتيجة الطبيعية لهذا الاجراء توجه التجارة الاوربية إلى ميناء اياس بدلاً من الموانئ المصرية، فضلاً عن انه ميناء واقع في مملكة نصرانية فسوف يساهم بدعم المخططات الصليبية، حيث يستطيع التاجر الاوربي عن طريقه شراء بضائع الشرق الضرورية وبالتالي سوف يحرم هذا الاجراء مصر من الاستفادة من موارد تلك التجارة وهذا ما سيؤدي بالنتيجة إلى اضعافها.

(1) Lang, Armenia, p. 203 ; Der Nersessian, The Armenians, p. 47.

(2) رحلات ماركو بولو، ص 28؛

Lang, Armenia, p.204 ; Setton, A History of the crusades, vol, II. p.655.

(3) عاشور، الظاهر بيبرس، ص 103؛ رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 535.

(4) عاشور، قبرص والحروب الصليبية (مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة، 1957)، ص 85؛  
اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص 233.

ومن الاساليب التي لجأت اليها مملكة أرمينية الصغرى لضرب التجارة المملوكية هي عرقلة التجارة البرية بين مصر وآسيا وخير ما يستدل به على ذلك ما ذكره ابن تغري بردي<sup>(1)</sup> بأن جماعة من التجار قد خرجوا في سنة 666هـ/1267م من بلاد فارس إلى مصر فلما مروا بمملكة أرمينية الصغرى منعهم الملك هيثوم من العبور بهدف الاضرار بتجارة مصر مع بلاد فارس، وأمام هكذا اعمال عدائية كان لابد ان يكون رد فعل المماليك على الارمن سريعاً وحازماً وهذا ما سنوضحه في المباحث التالية.

### ثانياً: هيثوم الأول والسلطان الظاهر بيبرس

بعد هزيمة عين جالوت سنة 658هـ/1260م وتحرير بلاد الشام وعلى الرغم من الخسائر التي لحقها المماليك بالارمن استمرت مملكة أرمينية الصغرى بسياستها العدائية ومحاولة الاغارة على البلاد الإسلامية المتآخمة لحدودها. فقد اغار جيش الارمن الذي تحرك من امارة انطاكيا الصليبية على منطقة الفوعة وسرمين الواقعتان ضمن اعمال حلب في سنة 660هـ/1261م وقاموا بعمليات السلب والنهب، إلا ان الامير عز الدين ايدمر نائب السلطنة بحلب اعد القوات الحلبية ونجح في صد هذه الغارة واخذ عددا كبيرا من الاسرى، فارسلهم إلى حضرة السلطان الظاهر بيبرس في مصر<sup>(2)</sup>. اعاد الملك هيثوم الأول الكرة ولم يعتبر من محاولاته الفاشلة والخسائر التي مني بها سابقا، فجمع جيشه في العشرة الأولى من صفر سنة 661هـ/1262م واغار على اعمال حلب مرة ثانية حتى وصل العمق والمعرة والفوعة وسرمين، فاسر من الفوعة ثلاثمائة رجل، واغار على سرمين وكان بها كل من الامراء بهاء الدين الحموي وركن الدين السروي وعلم الدين قيصر الظاهري وكانوا مجردين من السلاح، فانحازوا إلى دار الدعوة في سرمين، وانضم

(1) النجوم الزاهرة، ج7، ص 181.

(2) اليونيني، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد، ذيل مرآة الزمان (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، 1954) ج1، ص 496؛ ابن ابيك، كنز الدرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (مطبعة عيسى البابي - القاهرة، 1971)، ج8، ق1، ص 90؛ المقرئ، السلوك، ج1، ق2، ص 476.

اليهم عددا كبيرا من اهلها فركب الامير ركن الدين السروي ومعه الامراء المذكورين وفتحوا باب الدعوة والتقى الفريقان واصيب الملك هيثوم في هذه المعركة بجراح مما كان له الاثر في اضعاف عزيمة رجاله بعد ان تكبدوا خسائر جسيمة، واطلقوا سراح من كان باسره من اهل سرمين والفوعة<sup>(1)</sup>. وفي سنة 662هـ/ 1263م جمع الملك هيثوم الأول قواته وسار إلى هرقله ونزل على قلعة سرفندكار، فخرجت القوات المملوكية من قلعة الجبل إلى حمص وحماة فقاموا بهجوم مفاجئ على معسكر الارمن، وتم قتل من قتل من القوات الأرمنية ولاذ الباقون بالفرار يطلبون نجدة المغول الموجودين في بلاد سلاجقة الروم، البالغ عددهم سبعمائة فارس، فسار هؤلاء لنجدة الارمن، إلا أن سوء الاحوال المناخية وتساقط الامطار والثلوج وانقطاع الميرة ادى إلى هلاك عدد منهم، فاضطر الباقون إلى الانسحاب بعد ان توغلوا حتى حارم<sup>(2)</sup>.

قرر الملك هيثوم الأول في جمادى الآخر من السنة ذاتها مهاجمة بلاد الشام فاعد الف قباء مغولي والاف سراقوج<sup>(3)</sup> البسها لجنوده ليوهم السكان انهم نجدة مغولية للارمن، ولما بلغ ذلك السلطان الظاهر بيبرس امر نائب السلطنة في دمشق بالخروج بقواته إلى حمص<sup>(4)</sup> وخرجت معه قوات حماة وصدر امر السلطنة بعدم خروج العربان إلى البرية في تلك السنة وتوالت الغارات المملوكية من كل جهة على معسكر الارمن فولوا منهزمين<sup>(5)</sup>.

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص 531؛ ابن ابيك، كنز الدرر، ج8، ق1، ص 94 - 95.

(2) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر (د.م-الرياض،

1976)، ص 196؛ المقرئ، السلوك، ج1، ق2، ص 510.

(3) القباء: هو ملابس العسكر المغول والسراقوج هو قلنسوة تترية وتجمع على سراقوجات. ينظر:

المقرئ، السلوك، ج1، ق2، ص 511.

(4) قداوي، التحالف المغولي الارمني الصليبي، ص 19.

(5) المقرئ، السلوك، ج1، ق2، ص 511.

وبلاحظ ان الارمن وتخوفا من حدوث تغييرات في علاقتهم بالمغول في اعقاب وفاة هولاء سنة 663هـ/ 1264م، ورغبة منهم في تخفيف حدة العداء مع المماليك ارسل ملكهم رسولا عنهم يخبر السلطان الظاهر بيبرس بوفاة هولاء<sup>(1)</sup>، إلا ان بيبرس لم ينسَ مواقف الارمن المعادية ومحاولاتهم الفاشلة مع المغول لاحتلال بلاد الشام لذلك قرر السلطان توجيه حملة عسكرية تأديبية إلى أرمينية الصغرى<sup>(2)</sup>، وعندما شعر الارمن بذلك بادروا بارسال رسلهم إلى الظاهر بيبرس بغية ثنيه عن غزو بلادهم، غير انه رفض طلبهم إلا إذا تخلوا عن المواقع التي سبق وان احتلوها من البلاد الشامية وان يدفعوا الجزية، ويفتحوا طرق التجارة بين أرمينية الصغرى وبلاد الشام حتى يتمكن التجار من شراء البضائع من الحنطة والشعير من البلاد الأرمينية. كما طلب منه ان يرسل رعاياه إلى الشام ليتاجروا فيها<sup>(3)</sup>. ولما كان الملك هيثوم الأول معتمدا على خانات المغول في ابداء المساعدة له، ويعد نفسه من اتباعهم رفض هذا العرض لأنه لا يتوافق مع رغبات المغول وعليه فما كان من السلطان الظاهر إلا ان امر بشن هجوما على ارمينية الصغرى في الثالث من ذي القعدة سنة 664هـ/ 1265م ولا تزال اخبار هذه الحملة منقوشة على ضريح القائد العربي المسلم خالد بن الوليد في مدينة حمص<sup>(4)</sup>.

غادر الملك هيثوم الأول بلاده قبيل وقع الهجوم المملوكي، وتوجه إلى بلاد المغول لمقابلة ابقا خان المقيم في تبريز لطلب العون والمساعدة منهم بعد ان امتنع امراء عسكر المغول المقيمين في اسيا الصغرى من دعمه بحجة انهم لم يتلقوا الاوامر من ابقا خان بهذا

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص 322؛ الكتني، عيون التواريخ، ج20، 320.

(2) ابن ابيك، كنز الدرر، ج8، ق1، ص 118؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان ج2، ص 344؛ الكتني، عيون التواريخ، ج20، ص 337.

(3) ابن العربي، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق، ع 51، 1956، ص 145؛ عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول (دار المعارف - القاهرة، د. ت)، ص 91.

(4) العس، محمد ابي الفرج، اخشاب من تربة خالد بن الوليد، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، 1969، م19، ص 17.

الشأن وقبل ان يتلقى الرد على طلبه هجمت القوات المملوكية التي كان يقودها السلطان المنصور صاحب حاة وشقيقه الأفضل<sup>(1)</sup>، ومعهم الامير عز الدين يوغان المعروف بسم الموت<sup>(2)</sup>، والامير سيف الدين قلاوون.

وقعت المعركة الحاسمة بغياب الملك هيثوم الأول وقتل المماليك فيها ابن الملك هيثوم وشقيقه وهما توروس والكندسطل سمباد كما اسروا ابنه الآخر ليفون الثالث وابن عمه مع عدد كبير من القتلى والاسرى ونهبت المصيصة وادنة وطرسوس وياس ومدن اخرى وعدد من القلاع كما دمرت العاصمة الملكية سيس واحرق ما فيها من خزائن<sup>(3)</sup>، كما تم فتح قلعة العمودين<sup>(4)</sup>.

استمرت القوات المملوكية في اجتياح مملكة أرمينية الصغرى مدة عشرين يوما، ثم عادت الجيوش المملوكية إلى بلاد الشام بعد ان حصلوا على كميات كبيرة من الغنائم حتى بيع رأس البقرة بدرهمين ولم يجد من يشتريه<sup>(5)</sup>، كما قدرت المصادر التاريخية عدد الاسرى بحوالي اربعين الف اسير<sup>(6)</sup>، وقد استقبل السلطان الظاهر بيبرس الجيش العائد

---

(1) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع51، 1956، ص 145؛ رنسيان، تاريخ الحروب، ج، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 553؛

Stevenson, The Crusaders in the east, p. 333; Sanjian, Armenian Communities, p. 15.  
(2) العيني، بدر الدين محمود، عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: محمد امين (مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، 1987)، ج 1، ص 422.

(3) عاشور، الظاهر بيبرس، ص 103 - 104؛

Lang, Armenia, p. 207; Syedon, Fatima, Baybars I of Egypt (The Paramount Press-Pakispan, 1965), p. 56

(4) الحريري، الاخبار السنية في الحروب الصليبية، ط2، (مطبعة النيل - مصر، 1911)، ص 369؛ فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المغول والمماليك، ص 91.

(5) المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص552؛ العيني، عقد الجمان، ج1، ص423.

(6) سعيد عاشور، الظاهر بيبرس، ص 104؛ قلعي، صلاح الدين (دار العلم للملايين - بيروت، 1947)، ص 558.



من الغزوة في 2 من ذي الحجة سنة 664هـ/ 1265م<sup>(1)</sup> باحتفال مهيب. وعندما عاد الملك هيثوم الأول إلى بلاده ووجد ان الخراب قد عمها ثانية فعاد إلى بلاط المغول لكي يأتي بجيش لمساعدته، وبعد مشقة بالغة استطاع تكوين جيشا من المغول والسلاجقة وبقايا الارمن وعاد بهم إلى أرمينية الصغرى، إلا ان هؤلاء لم يقدموا له العون لانهم انشغلوا بنهب ما تركه المصريين<sup>(2)</sup>.

قصمت الضربة المملوكية هذه ظهر مملكة أرمينية الصغرى بحيث ان الملك هيثوم الأول نفسه غدا عاجزا عن حماية مملكته أو القيام بأي فعل عسكري، واستسلم للحزن واذعن للسلطان الظاهر وشرع يفاوضه ملتصقا منه اطلاق سراح ولده الاسير، ويعدده ببذل الاموال والقلاع والحصون، فوافق السلطان الظاهر على اطلاق سراح ولده مقابل شروط يقوم الملك هيثوم بتنفيذها، منها اطلاق سراح سنقر الاشقر الذي اسر في قلعة حلب من قبل المغول، والتنازل عن المدن والقلاع التي تتحكم في الطريق التجاري الذي يربط أرمينية الصغرى بالعراق والشام.

توجه الملك هيثوم الأول إلى تبريز عاصمة مغول فارس حيث بلاط ابقا خان بن هولاكو طالبا منه وهو ينوح بين يديه ان يمنحه الامير سنقر الاشقر، لاستبداله بولده ليفون، فشرع ابقا بالعطف ورقى له مشاعره، خاصة وان الملك هيثوم الاول كان طاعنا في السن فوعده بطلاق سراح الامير سنقر الاشقر. وعندما حاول هيثوم الأول خداع السلطان الظاهر والتملص من وعوده له ببذل المال والتنازل عن القلاع والحصون، حيث اخبر السلطان الظاهر بانه وجد سنقر الاشقر وحاول اطلاق سراحه، لكن دون جدوى فكتب إليه السلطان كتابا قال فيه ((إذ كنت تقسوا على ولدك وولي عهدك، فانا أقسو على صديق ما بيني وبينه نسب، ويكون الرجوع منك لا مني، ونحن خلف كتابنا هذا،

(1) ابن ابيك، كنز الدرر، ج8، ق1، ص 118؛ سعيد عاشور، الظاهر بيبرس، ص 104؛ فهمي، تاريخ

الدولة المغولية في ايران، ص 158؛ Stevenson, The Crusaders in the east, p. 370

(2) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع51، 1956، ص 147.

فمهما شئت فافعل بسنقر الاشقر<sup>(1)</sup>، وصل الكتاب إلى الملك هيثوم الأول فشعر انه سيفقد ولده في حالة عدم اطلاق سراح سنقر الاشقر وقد يقود عدم اطلاقه أيضاً إلى تعرض بلاده للدمار والتخريب ثانية من جراء ما قد يقوم به المماليك من مهاجمتهم لذلك اضطر إلى تنفيذ ما سبق ان اتفق عليه الطرفان.

### ثالثاً: هيثوم الأول وهدنة 666هـ/1267م

توجه الملك هيثوم الأول إلى تبريز عاصمة المغول، حيث استجاب ابقا خان لطلبه باطلاق سراح سنقر الاشقر، وتم عقد الصلح مع السلطان الظاهر بيبرس وفق الهدنة التي كتبت في انطاكيا سنة 666هـ/1267م والتي كان امدها عشرة سنوات<sup>(2)</sup>، وتتضمن العديد من البنود التي اذلت الملك هيثوم الأول وهي:

1- اطلاق سراح الامير سنقر الاشقر الذي اسره المغول عند احتلالهم لقلعة حلب مقابل اطلاق سراح ليفون بن هيثوم<sup>(3)</sup>.

2- يتنازل الملك هيثوم الاول بموجب هذه الهدنة عن القلاع والحصون في جبال الامانوس، وهي دربساك وبهسنى ورعبان ومرزبان وشيخ حديد بمحاصلاتها<sup>(4)</sup>، للسلطان الظاهر وعلى طول الحد الشامي<sup>(5)</sup>، على ان يصبح نهر جيحان حداً طبيعياً فاصلاً بين المماليك الإسلامية وبلاد الارمن<sup>(6)</sup>.

3- ان يحضر افراد من اعيان الارمن كرهائن لدى السلطان الظاهر حتى يتم تسليم

---

(1) المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 569.

(2) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 333.

(3) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 569.

(4) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (المطبعة الحيدرية - النجف، 1969)، ج4، ص 313؛ المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 568؛

Stevenson, The Crusaders in the east, p. 341

(5) Setton, A History of the crusades, vol. II. p. 654

(6) العربي، الشرق الاوسط، ج1، ص 74.

القلاع المتفق عليها بموجب الهدنة.

4- ان يؤدي ملك الارمن وولده ليفون الثالث اليمين ويحلف بعدم التعرض للبلاد الإسلامية المجاورة.

5- يلتزم الملك هيثوم الأول بدفع الجزية التي فرضها عليه السلطان الظاهر، فضلا عن مبالغ من الاموال<sup>(1)</sup>.

6- ارسال هدايا قررت على الملك هيثوم إلى السلطان الظاهر وان لا يتم قطعها طيلة فترة الهدنة.

7- لا يجدد بناء ولا تحصن قلعة في مملكة ارمينية الصغرى.

8- ان يطالع الملك هيثوم الأول المسلمين بكل ما يحدث من امور<sup>(2)</sup>.

9- يتعهد الملك هيثوم الأول بعدم التعرض للقوافل والتجار بأي اذى.

10- كما يتعهد الملك هيثوم بعدم مخالفة المغول والصليبيين ضد المسلمين<sup>(3)</sup>.

بعد ان تم توقيع الهدنة ادى الملك هيثوم القسم في انطاكيا وحلف في 27 رمضان سنة 666هـ/1267م وحلف بعده ولده ليفون الثالث في شهر شوال من السنة ذاتها على نفس اليمين وهو مكشوف الرأس، ثم اطلق سراحه، وسمح له السلطان الظاهر بالحج إلى بيت المقدس وبقيت الرهائن في حوزة السلطان الذي قدم لهم كل مظاهر التكریم حتى اطلق سراح الامير سنقر الاشقر وسلمت القلاع لنواب السلطان الظاهر، فاطلق سراح الرهائن وعادوا إلى اهلهم<sup>(4)</sup>. إلا ان السلطان الظاهر بيبرس ترك قلعة بهسنی

(1) ابن الفوطي، ابي الفضل عبد الرزاق، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد (مطبعة الفرات - بغداد، 1951)، ص 355؛ سليم، محمود رزق، عصر سلاطين

المماليك (دار المحامي للطباعة - القاهرة، 1965)، م 8، ج 4، ق 2، ص 109؛  
Khowaiter, Abdul Aziz, Baibars the First (The Green Mountain Press-London, 1978), p. 57.

(2) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 432 .  
(3) Khowaiter, Baibars the First. P. 57 .

(4) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 329؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 2، ص 570.

للملك هيثوم الأول على سبيل الاقطاع، بعد ان استجار الملك بالامير سنقر الاشقر لكي يتوسط له لدى السلطان الظاهر لترك القلعة تحت سلطته<sup>(1)</sup>.  
استقر الصلح بين الطرفين وساد الهدوء العلاقات الأرمينية المملوكية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال محاولات الملك هيثوم الأول في التوسط لاقامة صلح بين ابقا خان بن هولكو والسلطان الظاهر بيبرس في سنة 669هـ/ 1270م<sup>(2)</sup>.  
اعتلى الملك ليفون الثالث العرش بعد عودته من الاسر على اثر تنازل والده عن السلطة له واعتزاله السياسة ليمارس حياة الرهبنة في احد الاديرة بعد سنة من ذلك، فارسل ليفون الثالث رسله في سنة 669هـ/ 1270م إلى السلطان الظاهر وهم محملين بالهدايا الثمينة والاموال والتحف والتقادم والصنائع مصنعة عن بلاده<sup>(3)</sup>. كما ان السلطان الظاهر امر الامير شمس الدين سنقر الفارقاني بالمناورة بقواته في شمال الشام ومنطقة حلب دون ان يتعرض لبلاد الارمن في سنة 669هـ/ 1270م<sup>(4)</sup>. وقد يكون هذا حفاظا على الهدنة المعقودة مع ملك الارمن في سنة 666هـ/ 1267م، ولتذكير ملك الارمن بأنهم قادرين على غزو بلاده متى ما اخل بنود الاتفاقية، ومما يدل على حسن سير العلاقات بين الطرفين ارسال السلطان الظاهر وفداً مملوكياً لتعزية الملك ليفون الثالث بوفاة والده هيثوم الاول<sup>(5)</sup>.

#### رابعاً: ليفون الثالث والسلطان الظاهر بيبرس.

على الرغم من الظروف السيئة التي مر بها الارمن فقد ظلوا معلقين امالهم بمغول فارس باعتبارهم القوة التي بإمكانها حمايتهم امام ضغط المماليك خاصة بعد ان اصبحت

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص 386.

(2) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 339.

(3) ابن ابيك، كنز الدرر، ج 8، ق1، ص 366.

(4) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج2، ص 467.

(5) خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 244.

في موقف لا تحسد عليه في سبعينات القرن السابع الهجري/ الثالث عشر ميلادي وخير من عبر عن هذه الحالة سيتون<sup>(1)</sup>، الذي وصفها انها كانت الحائرة بين اسد المغول ونمر الممالك وذئب الاتراك وافعى القراصنة، في الوقت الذي احاط به المسلمون بآرمينية الصغرى كما يحيط الطوق بالعنق. ويلاحظ انه بعد تنازل هيثوم الأول عن العرش لولده ليفون الثالث اصطحبه إلى بلاط المغول ليقدمه إلى الخان على انه خليفته وتابع لهم، فاستحسن ابقا ذلك واقره ملكا على آرمينية الصغرى، بعد زيارته الثانية لبلاط المغول<sup>(2)</sup>. اتبع ليفون الثالث سياسة اسلافه في امكانية التحالف مع المغول والصليبيين ضد الممالك، فارسل عدة نداءات إلى الغرب لم يحن أي ثمرة منها بسبب انهماك الغرب الاوربي بمشاكله الداخلية ولم ترد الاشارة إلى اية مساعدة غربية سوى ان جماعة خرجوا من الغرب الاوربي وارسلوا إلى ابقا خان يطلبون مواعده من جهة سيس، إلا ان هذه السفن لم تصل إذ غرقت بسبب سوء الاحوال المناخية ولم يذكر عن السفن الباقية أي خبر<sup>(3)</sup>.

اما على النطاق الداخلي فقد عمل ليفون الثالث على اعادة بناء البلاد بعد الضربة المملوكية المدمرة في سنة 664هـ/ 1265م وزلزال سنة 668هـ/ 1269 ونجح في ذلك، لاسيما اعادة تأهيل ميناء اياس الساحلي<sup>(4)</sup>، فاصبح هذا الميناء مركزا تجاريا نشطا<sup>(5)</sup> وخاصة بعد ان تم منح التجار الاوربيين امتيازات خاصة لهم فيه سنة 670هـ/ 1271م<sup>(6)</sup>.

(1) A History of the crusades, vol, II, p 658

(2) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق البنانية، ع 50، 1956، ص 148 ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق البنانية، ع 50، 1956، ص 148.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 584.

(4) المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 2، ص 578؛

Lang, Armenia, p. 207.

(5) Setton, A History of the crusades, vol, II, p 655 .

(6) ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ص 27.

غير ان سكوت الممالك عن هذه الاعمال لا يعني غض الطرف عنه، لاسيما بعد قيام الارمن من اهل كينوك المتحكمة بالطرق المؤدية من الشام إلى ارمينية الصغرى بالاعتداء على التجار والقصاد، فارسل السلطان الظاهر إلى الملك ليفون الثالث يحذره من هذه الاعمال التي تعد خرقاً للهدنة فلم يبال ليفون الثالث بذلك. لذلك قرر السلطان الظاهر معاقبته فاسل قوة على رأسها الامير حسام الدين العيتابي سنة 671هـ/ 1273م فانزل بهم ضربة موجعة بالقرب من طرسوس وعاد محملاً بالغنائم<sup>(1)</sup>، ولم يكتف السلطان بذلك بل ارسل حملة ثانية في سنة 673هـ/ 1274م<sup>(2)</sup>، وبتحريض كما يقال من معين الدين البروانة صاحب سلاجقة الروم<sup>(3)</sup>، الذي ضاق ذرعاً من اعتداءات المغول على بلاده فاسند امر هذه الحملة إلى الامير قلاوون الالفى وييلبك الخازندار فसार بالجيش وحملوا المراكب على البغال ليتمكنوا من عبور انهار ارمينية الصغرى<sup>(4)</sup>.

لم يكد يستولى الجيش المملوكي على مدينة المصيصة حتى لحق بهم السلطان الظاهر فدمر المدينة واحرق قصور ملك الارمن<sup>(5)</sup>، وارسل فريقاً اخر الى اياس فنهبوا واحرقوا وقتلوا عدداً كبيراً من الارمن وفر الباقون الذين يقدر عددهم بالفى شخص بين ارميني

---

(1) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 417؛ خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 243.

(2) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، تاريخ الملك الظاهر، باعتناء: احمد حطيط (مطابع مركز الطباعة الحديثة - بيروت، 1983)، ص 106؛ الدويهي، تاريخ الازمنة، ص 139؛ الحريري، الاخبار السنية، ص 377؛

Der Nersessian, The Armenians , p. 49 .

(3) ابن ابي الفضائل، النهج السديد، ج 2، ص 225؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 2، ص 617.

(4) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 434.

(5) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 9؛ الذهبي، دول الاسلام، ج 2، ص 175 - 176؛ ابن خلدون، العبر، م 5، ص 391.

وصليبي، وعلى الرغم من نجاحاتهم من الممالك الا انهم لم ينجوا من البحر فغرقت سفنهم التي كانت محملة باكثر من طاقتها<sup>(1)</sup>.

عادت القوات المملوكة وعلى رأسها السلطان الظاهر الى انطاكيا بعد ان غنموا كثيراً<sup>(2)</sup>، وبلغت خسائر الارمن في هذه الحملة عشرون الف قتيل<sup>(3)</sup>، واسر عشرة آلاف رجل من جند الملك ليفون الثالث<sup>(4)</sup>. وعلى الرغم من ماحل بالارمن على ايدي الممالك لم يهب حلفاؤهم المغول لنجدتهم فقرر السلطان الظاهر تسديد ضربة لمغول فارس ليثبت لهم ان حلفاؤهم المغول قد اصبحوا عاجزين عن حماية انفسهم وفعلا توجه بحملة عسكرية ضدهم في سنة 677هـ/1277م وحقق نصرا عليهم في معركة الابلستين حيث قتل فيها اكثر من ستة آلاف مغولي وتم احتلال قيصرية وجلس السلطان الظاهر على عرش السلاجقة اتباع المغول وخطب له على منابرها<sup>(5)</sup>.

كانت هذه الحملة خاطفة وسريعة ولا تقل اهمية عن الحملة الاولى، حيث كانت مكملة لها، فجمدت الارمن وابعدتهم عن سوح القتال، فقد التزموا الهدوء تجاه الممالك خشية اثارتهم مرة اخرى، ومع ذلك عاود السلطان الظاهر غاراته على ارمينية الصغرى في سنة 676هـ/1277م، وصالحه الملم ليفون الثالث على التنازل عن الحصون والقلاع التالية دربساك ودركوش وتلميش وكفردين ورعبان ومرزبان<sup>(6)</sup>، فضلا عن القلاع

(1) المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 617-618.

(2) ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (المكتبة التجارية للطباعة والنشر- بيروت، د.ت)، ج5، ص 340.

(3) استارجيان، تاريخ الامة الارمنية، ص 232.

(4) المدور، الارمن، ص 238؛ خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 243؛ Sanjian, The Armenian, Communities in Syria, p. 14.

(5) ابن ابي الفضائل، النهج السديد، ج2، ص 259.

(6) المقرئزي، السلوك، ج1، ق2، ص 638؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج7، ص 186.

السابقة في الهدنة الاولى مع الملك هيثوم الاول، وبقي ملك الارمن خاضعاً للسلطان الظاهر حتى وفاته سنة 676هـ/ 1277م.

### خامساً: ليفون الثالث والسلطان السعيد بن الظاهر

بعد وفاة السلطان الظاهر تولى السلطنة ولده السعيد أبو المعالي محمد بركة خان في سنة 676هـ/ 1277م، وفي سنة 677هـ/ 1278م سار السلطان السعيد بن الظاهر الى بلاد الشام ومنها وجه قوة تعددها عشرة الاف مقاتل من المصريين والشاميين وعلى رأسهم الامير بدر الدين بيسري لغزو ارمينية الصغرى<sup>(1)</sup>.

غارت هذه القوات على قلعة الروم ثم كُتب الى السلطان السعيد بأن (صاحب سيس) أي الملك ليفون الثالث اخذ يبعث الرسل ويتذرع ويسأل ان يحمل الى الخزانة السلطانية مائتي الف درهم، اذما انسحبت القوات المملوكية دون ان تطرق ابواب بلاده<sup>(2)</sup>. الا ان السلطان السعيد ارسل اليه بعشرة الاف فارس اخرين وعلى رأسهم حموه الامير سيف الدين قلاوون الالفى<sup>(3)</sup>، لانه كان يدرك ان الملك ليفون الثالث حيثما تتوفر له فرصة مناسبة لغزو بلاد الشام فانه لن يتوان عن ذلك.

دخلت هذه القوات مجتمعة بعد وصول الامير قلاوون الى ارمينية الصغرى واحتلت طرسوس وشنت الغارات في جميع نواحي ارمينية، ثم انسحبت هذه القوات بعد ان جنت غنائم كثيرة<sup>(4)</sup>. ومن الجدير بالذكر ان المصادر التاريخية اقتصرَت على الاشارة لهذه الحملة بشكل مختصر ولم تذكر تفصيلاتها، كما انها لم تذكر شيئاً عن العلاقات الأرمينية المملوكية في عهد السلطان السعيد سوى هذه الغزوة، وقد يرجع

---

(1) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج3، ص 97؛ الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 178؛ الدوبهي، تاريخ الازمنة، ص 141.

(2) الكتي، عيون التواريخ، ج21، ص 71.

(3) ابن هاشم الطباخ، اعلام النبلاء، ج2، ص 348.

(4) الذهبي، دول الاسلام، ج2، ص 178؛ الدوبهي، تاريخ الازمنة، ص 141.



السبب في ذلك الى انشغال الامراء المماليك الكبار بالصراع على السلطة والذي انتهى بخلع السلطان السعيد بن الظاهر في اوائل سنة 678هـ/ 1279م، أي بعد عودة السلطان من الشام وتولى السلطة بعده شقيقه سلامش فترة قصيرة من الزمن، ثم استبدل بالامير سيف الدين قلاوون الذي اعلن نفسه سلطانا في السنة ذاتها ونحت لقب المنصور قلاوون.

### سادسا: ليضون الثالث والسلطان المنصور قلاوون

بعد الضربات التي الحقها المماليك بالمغول والارمن جعل كلا من هؤلاء يتحين الفرصة للايقاع بالمماليك والانتقام منهم، وكانت رغبة الانتقام كبيرة لدى الملك ليفون الثالث الذي تعرضت بلاده لدمار ساحق على يد السلطان الظاهر. ولتحقيق هذا الغرض بدأ ابقا خان بن هولاكو يعد العدة لغزو بلاد الشام، وبهدف تقوية جبهته رغب في مشاركة الارمن في مهاجمة المماليك<sup>(1)</sup>. وعلى هذا الاساس تم الاتفاق بين الطرفين على القيام بعمل مشترك ضد المماليك في سنتي 679هـ/ 1280م و 680هـ/ 1281م في زمن السلطان المنصور قلاوون، فكانت هذه الغزوة من اخطر الغزوات التي قام بها الارمن والمغول منذ زمن هولاكو<sup>(2)</sup>.

لقد زادت خطورة هذا الموقف بعد هرب الامير سنقر الاشقر الى بلاط المغول بعد ان دب الخلاف بينه وبين السلطان المنصور قلاوون، مما زاد في معرفة هؤلاء الحلفاء بموقف دولة المماليك وشجعهم على القيام بمشروعهم.

ارسل الحلفاء الارمن والمغول قوة لمهاجمة بلاد الشام في سنة 679هـ/ 1280. وتم لها احتلال عيتتاب وبغراس ودربساك فضلا عن حلب التي تم احراق مساجدها ومدارسها

(1) القزاز، الحياة السياسية في العراق، ص 429-430؛ بدر، مغول ايران، ص 65  
Howorth, A History of The Mongols. Vol. III, PP. 278-281.  
(2) Setton, A History of The Crusades, Vol. II p. 655

ودار السلطنة ودور الامراء<sup>(1)</sup>، ثم مالبت هذه القوات ان انسحبت. مما يدل على ان الهدف من هذه الحملة كان الاستطلاع والتمهيد لحملة 680هـ/ 1281م لاحتلال بلاد الشام<sup>(2)</sup>.

بعد الاعداد لهذه الحملة سارت القوات المغولية - الأرمينية البالغ تعدادها مائة الف مقاتل<sup>(3)</sup>، منهم ثلاثون الف من الكرج والارمن<sup>(4)</sup>، فدخلت هذه القوات إلى الشام ووصلت اطراف حمص<sup>(5)</sup>، حيث كان جيش السلطان المنصور، ودارت المعركة الحاسمة التي كان فيها النصر لصالح المماليك، اما الملك ليفون الثالث فقد سحب ماتبقى من قواته متجها الى ارمينية الصغرى فوقع في كمين اعده له الامير شجاع الدين السناني، فقتل واسر معظم قواته " بحيث لم ينجو منهم الا دون العشرين"<sup>(6)</sup>. كما ارسل السلطان قلاوون في سنة 682هـ/ 1283م حملة الى مملكة ارمينية الصغرى وبعد ان احتلت بعض قلاع المغول توجهت الى قلعة كختا الواقعة شرقي ملطية وهي من احصن قلاع الارمن فتم الاستيلاء عليها بعد ان استسلم اهلها، وتم تحصينها وتدعيمها بالمقاتلين والاسلحة واصبحت من القواعد الاسلامية لضرب الارمن<sup>(7)</sup>. استمرت هذه الحملة باجتياح الاراضي الأرمينية حتى بلغت ميناء اياس، وعند باب الاسكندرونة الحق المماليك بالارمن هزيمة نكراء وعادت القوات المملوكية محملة بالغنائم<sup>(8)</sup>.

(1) ابن ايبك، كنز الدرر، ج 8، ق 1، ص 283؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 299.

(2) رنسيمن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 3، ص 564.

(3) قداوي، التحالف المغولي الأرميني الصليبي لاحتلال مصر وبلاد الشام، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، ع 10، 1999، ص 11.

(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 15؛ لامب، شعلة الاسلام، ص 604.

(5) المدور، الارمن، ص 237.

(6) رشيد الدين، جامع التواريخ، م 2، ج 2، ص 83-84؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 2، ص 698.

(7) المقرئ، السلوك، ج 2، ق 3، ص 716.

(8) سرور، محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر (مطبعة الاعتماد - مصر، د.ت)، ص 224.

## سابعاً: ليفون الثالث وهدنة سنة 684هـ/1285م

كانت الضربات الموجعة التي اوقعها المماليك بالارمن قد دفعت الملك ليفون الثالث لارسال الوفود الى السلطان المنصور قلاوون طالبا الصلح وعقد هدنة بغية الحفاظ على امارته وقد رأى السلطان انه من الممكن عقد هدنة مع الارمن وفق شروط يفرضها عليهم تؤمن للمماليك مصالحهم في ارمينية الصغرى وبناء على ذلك عقدت الهدنة بين الملك ليفون الثالث والسلطان المنصور امدھا عشرة سنوات وعشرة ايام في مستهل ربيع الاخر سنة 684هـ/1285م. فرض المنصور قلاوون في هذه المعاهدة شروطا اضافية على الارمن<sup>(1)</sup>، اضافة الى شروط الهدنة الظاهرية المعقودة مع الملك هيثوم الاول<sup>(2)</sup>، وتضمنت وتضمنت هذه الهدنة شروطا اهمها:

- 1- يؤدي الملك ليفون الثالث يمين التبعية والولاء للسلطان المنصور قلاوون وان يحافظ على سير الهدنة دون نقض.
- 2- يدفع ليفون الثالث جزية سنوية مقدارها مليون درهم مقدمة بالعملة الفضية التكفورية مع دفع سنة مقدم فضلا عن انواع الحيوانات من خيل وبغال وغيرها كجزء من الجزية.
- 3- احترام كل من الطرفين لحدود الطرف الاخر من خلال عدم الاعتداء وحفظ الامن والاستقرار.
- 4- يعمل كلا الطرفين على تأمين طرق المواصلات التجارية والسماح للتجار من كلا الطرفين بالمتاجرة مع كلا البلدين وعدم التعرض لهم، مع تقديم التسهيلات اللازمة لهم.
- 5- يتعهد الملك ليفون باطلاق سراح جميع التجار المحتجزين لديه، فضلا عن الاسرى المسلمين وان لا يعوق منهم احد، كما يتعهد بحفظ اموالهم واعادتها كاملة، واذا ما

(1) Lang, Armenia, p. 207.

(2) Setton, A History of The Crusades Vol. II , p. 655.

توفي التاجر يقوم عنه اسيراً، كما يسري هذا الشرط على الملك المنصور.

6- ان لا يقوم الملك ليفون بتقديم الحماية للمغول في اراضيه.  
7- اذ ما هرب شخص الى مملكة ارمينية الصغرى يتعهد الملك ليفون باعادته مع ما هرب به من اموال وغللمان وممالك حتى وان تنصر، واذ ما هرب احد الارمن يتعهد السلطان المنصور برده الى الملك ليفون الثالث بما هرب به من اموال وغللمان وممالك اذ ما استمر على دينه، واذما دخل الاسلام تعاد امواله فقط.

8- واذ ما قتل احد من الطرفين او اخذت اخيذة يسلم القاتل ليقصص منه وترجع الاخيذة كاملة ان كانت موجودة او قيمتها ان كانت مفقودة ويقوم عن القتل باسير بعد رد ماله، فان خفي امر القتل او امر الاخيذة تكون مهلة الكشف عنها اربعين يوماً، وفي حالة عدم الكشف يحلف اليمين والي تلك الجهة وثلاثون من المسؤولين الذين يختارهم الطرف المقابل.

9- تكون قلعة الروم ورهبانهم والاموال الموجودة فيها ضمن الهدنة كما كانت في الهدنة الظاهرية.

10- اذ ما فسخت الهدنة من احد الطرفين يكون التجار والمسافرين والمترددون من كلا الطرفين في مأمن ويمنحون مدة اربعين يوماً حتى يعود كل منهم الى بلده<sup>(1)</sup>.  
بعد عقد الهدنة اخذ السلطان المنصور يقوم باجراء آخر لا يقل اهمية عن الهدنة المعقودة لمواجهة المنافسة الخطيرة التي يقوم بها الارمن عن طريق التجارة في ميناء اياس معتمداً نفس السلاح الذي يستخدمه الارمن، حيث ارسل الى نوابه في المراكز التجارية المهمة يأمرهم بتحسين معاملة التجار الاجانب ومنحهم التسهيلات اللازمة لغرض تشجيعهم للمتاجرة مع الموانئ المصرية<sup>(2)</sup>.

---

(1) ابن عبد الظاهر، تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل (الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة، 1961)، ص 93 - 102.

(2) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج 7، ص 198.

استمرت الهدنة لعدة سنوات وبعد وفاة الملك ليفون الثالث تولى الحكم ولده هيثوم الثاني في سنة 688هـ/ 1289م فشعر الاخير بضعف موقفه فلجأ الى شراء رضا ومصالحة السلطان المنصور. ففي السنة ذاتها وصلت رسله الى السلطان وهو في طرابلس طالين السلام ومحمليين بالهدايا، يسألون المراحة فطلب منهم الملك المنصور تسليم بهسنى ومرعش ودفع الجزية المقررة عليهم ورجعوا محمليين الى ارمينية بالهدايا بعد ان خلع عليهم السلطان المنصور<sup>(1)</sup>.

### ثامناً: هيثوم الثاني والسلطان الاشرف خليل

حاول هيثوم الثاني مهادنة السلطان الاشرف خليل (689-692هـ/ 1290-1292م) وشراء مسالمته منذ بداية تولي السلطان الاشرف امر السلطنة في مصر، عمل الطرفان في بداية الامر ضمن شروط الهدنة المعقودة في سنة 684هـ/ 1285م. الا ان الاشرف خليل سرعان ما فسخ الهدنة بسبب تأخر هيثوم الثاني بدفع الجزية السنوية. بعد ان تم للسلطان الاشرف خليل الاستيلاء على عكا سنة 690هـ/ 1291م كتب كتاباً الى الملك هيثوم الثاني مذكراً اياه بمدى قوة الجيش المملوكي وامره بدفع الجزية السنوية المفروضة على بلاده الى الخزينة السلطانية، كما امره بالحضور شخصياً لتأدية يمين الولاء والتبعية له قبل ان يرسل جيوشه لاكتساح مملكة ارمينية الصغرى وتدميرها كما حصل لعكا<sup>(2)</sup>. وبسبب عدم امتثال هيثوم الثاني لما طلب منه جهز السلطان الاشرف حملة عسكرية لمعاقبة الارمن في ربيع سنة 691هـ/ 1291م وقادها بشخصه متوجهاً الى حلب ومنها قصد قلعة الروم<sup>(3)</sup>، مقر جاثليق الارمن<sup>(4)</sup> والتي امتازت بمصانئها وبعد

- 
- (1) المقرئى، السلوك، ط2 (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1970)، ج 1، ق 2، ص 148.  
(2) ستين، زيتر، تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس (مطبعة بريل - ليدن، 1919)، ص 8.  
(3) سرور، دولة بني قلاوون، ص 225؛ 208، Lang, Armenia, p. 208.  
(4) ابن اياس، محمد بن احمد بدائع الزهور في وقائع الدهور (مطابع الشعب - القاهرة، 1960)، ج 1، ص 104.

حصار دام اكثر من شهر<sup>(1)</sup>، اضطر اهلها الى الاستسلام وطلب الامان، بسبب قلة المؤن داخل القلعة وشعورهم بعدم جدوى المقاومة، الا ان السلطان اصر على فتحها بالسيف بسبب مقاومة جاثليق الارمن واعتصامه بالقلعة.

نجح السلطان الاشرف بالاستيلاء على القلعة بالرغم من المقاومة وكبد الارمن عددا كبيرا من القتلى وهدمت دور القلعة ونهبت الاموال<sup>(2)</sup>، وتم اسر عدد كبير منهم وبضمنهم ستيفن جاثليق الارمن (رئيس كنيسة ارمينية الصغرى)<sup>(3)</sup>، واحتفل المسلمون بسقوط قلعة الروم احتفالا كبيرا وعلت الاصوات واطلق عليها السلطان الاشرف اسم قلعة المسلمين بدلاً من قلعة الروم<sup>(4)</sup>.

ارسل الاشرف خليل كتاب بشرى<sup>(5)</sup> الى قاضي دمشق ابن الخوئي<sup>(6)</sup> وعاد السلطان الى دمشق والاسرى بين يديه في شعبان سنة 691هـ / 1291<sup>(7)</sup>. وعلى الرغم من ان الاشرف لم يتوغل داخل مملكة ارمينية الصغرى إلا انه اصدر اوامره في سنة 692هـ / 1292م الى الجيش المملوكي في دمشق بالزحف الى سيس عاصمة الارمن،

---

(1) الكتي، عيون التواريخ، ج3، ص 106-107؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص340؛ ابن حبيب، الحسن بن عمر بن حسن، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد امين، (مطبعة دار الكتب - القاهرة، 1967)، ج1، ص 149؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م8، ص136-137.

(2) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص 474.

(3) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع 53، 1956، ص 40؛ ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج4، ص 27؛ Lang, Armenia, p. 208.

(4) دافسون، تاريخ مصر، ترجمة: احمد فهمي (د. م - د. ت)، ص 199؛ فائد عاشور، العلاقات السياسية بين المغول والمماليك، ص 128.

(5) ستين، تاريخ سلاطين مصر، ص 8؛ سعيد عاشور، بحوث ودراسات، ص 260.

(6) ابن ابيك، كنز الدرر، ج8، ق 1، ص 333.

(7) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج1، ص 164؛ ابن خلدون، العبر، م 5، ص 405.

وعندما وردت الاخبار الى مسامع الملك هيثوم الثاني ارسل رسله مسرعا الى السلطان الاشرف يعرض عليه التنازل عن كل ماتبقى من القلاع الشرقية وهي بهسنى ومرعش وتل حمدون، فضلا عن استعداده لدفع مبلغا كبيرا من المال مقابل انسحاب هذه القوات وعدم الاغارة على مملكته<sup>(1)</sup>.

تشفع الامراء للملك هيثوم الثاني فوافق السلطان الاشرف على المصالحة وعاد الى دمشق واستلم نوابه هذه القلاع بعد ثلاثة ايام من عودته<sup>(2)</sup>، وتم الصلح بين الطرفين وفرح الناس بتسليم هذه القلاع وخاصة بهسنى التي كان فيها أذى كبير على المسلمين<sup>(3)</sup>.

### تاسعاً: هيثوم الثاني والسلطان المنصور لاجين

في اعقاب المصالحة التي ذكرناها انفا، انشغل كل من المماليك والارمن باوضاعهم الداخلية فقد سادت دولة المماليك في اعقاب مقتل الاشرف خليل سنة 692هـ/1292م وقد بقي الصراع قائماً على السلطة على الرغم من تنصيب الناصر محمد بن قلاوون سلطاناً، غير انه لم يلبث ان عُزل وحل محله العادل كتبغا الذي اشتد الغلاء في عهده وانتشر الوباء بسبب القحط وانخفاض مستوى نهر النيل وكثرة الوفيات، فازداد تشاؤم الناس من حكمه، لاسيما وانه لم يقدم على عمل لحل المشكلة الاقتصادية التي حلت بالبلاد فاستغل الامير حسام الدين لاجين فرصة زيارة كتبغا لدمشق فتآمر مع امراء الشام عليه، وتم عزله وحل محله حسام الدين لاجين، وذلك في سنة 696هـ/1296م وفي المقابل اضطر الامير هيثوم الثاني التنازل عن العرش تحت ضغط الامراء الارمن لمصلحة اخيه توروس الثالث في سنة 691هـ/1291م ثم اجبر الملك هيثوم الثاني على العودة إلى

(1) ابن ابي الفضائل، النهج السديد، ج2، ص 388.  
(2) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، م 8، ص 156؛ المقرئ، السلوك، ج1، ق 3، ص 748.  
(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 8، ص 14.

الحكم مرة ثانية ولكن اخأ ثالثاً سيطر على مقاليد الحكم في سنة 695هـ / 1295م وظل في الحكم حتى عزله اخأ رابعاً يدعى قسطنطين في سنة 697هـ / 1297م<sup>(1)</sup>.

ثم لم يلبث الملك هيثوم الثاني عاد إلى الحكم مرة ثالثة، بعد ان حسم الصراع العائلي لمصلحته وخلالها خطا خطوة اعتبرها المماليك عدائية واخلالاً بهدنة سنة 684هـ / 1285م، إذ فيها قام بزيارة بايدو خليفة غازان خان بهدف تجديد تحالفه مع المغول<sup>(2)</sup>. فما كان من السلطان المملوكي المنصور لاجين الذي ادرك اهداف هذه الزيارة ان عهد في 23 جمادي الاخر سنة 697هـ / 1297م للامير بدر الدين بكتاش بقيادة عشرة الاف فارس وانضم اليهم الامير سنجر الدوداري لمعاينة هيثوم الثاني<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من ان الملك هيثوم الثاني اسرع في طلب الصفح عنه إلا ان المنصور لاجين رفض ذلك<sup>(4)</sup>، وامر قواته بمهاجمة ارمينية، فدخلت هذه القوات بقيادة بدر الدين بكتاش إلى ارمينية الصغرى عبر مضيق الدربند<sup>(5)</sup> فاغاروا على سيس. وبعد ان الحقوا الدمار بهذه المناطق عادت القوات المملوكية عن طريق المصيصة وبغراس وانطاكيا إلى حلب ومنها إلى مصر.

اعتبر المنصور لاجين ان حملة الامير بكتاش الفخري لم تحقق الاهداف التي كان يتغيها في ارمينية الصغرى وهي تدمير اكبر عدد من مدنها لكي لا يفكر الملك هيثوم الثاني بنقض شروط الهدنة ثانية، لذلك امر جنوده بالرجوع إلى ارمينية الصغرى ومنازلتها للمرة الثانية.

---

(1) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص 347.

(2) ابن العبري، تاريخ الدول السرياني، مجلة المشرق اللبنانية، ع 50، 1956، ص 411-412؛

Setton, A History of the crusades, vol, II. p. 657.

(3) ابن فضل الله، التعريف، ص 56؛ ابن ايبك، كنز الدرر، ج 8، ق 1 ص 369؛ فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص 135-136.

(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 36-37؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 3، ص 838.

(5) الكتي، عيون التواريخ، ج 23، ص 248.



اتجهت القوات المملوكية إلى قلعة تل حمدون، فلم يجدوا فيها احد من سكانها، فقد تركوها متجهين إلى قلعة نجيمة، فاستولت القوات المملوكية على تل حمدون، وفي اثناء ذلك ارسل الامير بلبان الطباخي نائب السلطنة بجلب قوات استولت على مرعش، وعندما وردت الاخبار إلى الامير بكتاش بأن الارمن يحتشدون في احد الاودية قرب قلعة نجيمة وحميص ارسل قوة لمهاجمة القلعة واستولى عليها بعد حصار دام اربعين يوماً<sup>(1)</sup>، وقتل من بداخلها من الارمن، كما استولى على عدد كبير من القلاع والحصون منها النقيز وحجر شغلان وسرفندكار وزنجفرة وحميص ونجيمة ومرعش<sup>(2)</sup>، وتم اسر عدد كبير من الارمن وما لا يحصى من الغنائم<sup>(3)</sup>، ودقت البشائر في مصر والبلدان المجاورة عدة ايام بمناسبة هذا الفتح<sup>(4)</sup>.

انسحبت القوات المملوكية بعد ان تم تعيين الامير سيف الدين اسندمر، احد امراء دمشق نائباً على القلاع التي فتحوها. وعلى اثر ذلك وصلت رسل الملك هيثوم الثاني إلى دمشق ومنها إلى مصر يطلبون الصلح ومراحم السلطان<sup>(5)</sup>، فتم ذلك على ان لا يعتدي الارمن على البلاد المجاورة وان لا يقطعوا ما قرر عليهم من جزية سنوية.

### عاشراً: هيثوم الثاني والسلطان الناصر محمد بن قلاوون

استغل الملك هيثوم الثاني فرصة تحرك غازان خان لغزو بلاد الشام سنة 698هـ/1298م فاشترك معه على رأس خمسة آلاف فارس ارميني، وعندما علم سيف

- 
- (1) ابن خلدون، العبر، م 5، ص 410؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 3، ص 840.  
(2) ابن ابيك، كنز الدرر، ج 8، ق 1، ص 370؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب (المطبعة المارونية-حلب، 1926)، ج 3، ص 171.  
(3) ابن خلدون، العبر، م 5، ص 410.  
(4) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 8، ص 112.  
(5) الكتي، عيون التواريخ، ج 23، ص 248؛ المقرئ، السلوك، ج 1، ق 3، ص 778.

الدين اسندمر نائب السلطنة في القلاع الأرمينية بذلك انسحب على الفور إلى حلب تاركاً ماتحت يده من القلاع باستثناء قلعة حجر شغلان<sup>(1)</sup>.

حاول السلطان الناصر محمد بن قلاوون صد قوات التحالف الأرميني المغولي، إلا أنه فشل وحلت الهزيمة بالمماليك في معركة حمص<sup>(2)</sup>. حيث فر السلطان الناصر محمد اثر ذلك إلى دمشق وعم الذعر الاهالي خوفاً من تكرار ما حدث في عهد هولاكو، إلا أن غازان ارسل احد رسله إلى دمشق يعدّ السكان بالامان وعدم التعرض لهم وممتلكاتهم وندد بحكم المماليك إلا أن غازان لم يحفظ ما وعد به الاهالي. لقد كان ذلك بدفع من هيثوم الثاني ملك ارمينية الصغرى فاكتمست القوات المتحالفة بلاد الشام ودمرت قرية الصالحية القريبة من دمشق على يد الارمن مساجد القرية ومدارسها، وبلغ عدد القتلى والاسرى تسعة الاف وتسعمائة شخص<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من هذا الاحتلال فإن الارمن والمغول انسحبوا من بلاد الشام بعد تحقيق مخططهم الرامي إلى تدميرها. عاود المغول والارمن غزوهم لبلاد الشام ثانية في سنة 700هـ/1300م، ولكن لم يحققوا ما حققوه في غزوتهم الأولى، وفي سنة 701هـ/1301م اوقع بهم المماليك هزيمة نكراء في معركة مرج الصفر، قرب دمشق فقتل من قتل وفر الباقون<sup>(4)</sup>، انفرد السلطان الناصر محمد بمملكة ارمينية الصغرى بعد فشل محاولة غازان الاخيرة، فعندما امتنع الارمن عن دفع الجزية في سنة 702هـ/1302م<sup>(5)</sup>، ارسل السلطان الجيش المملوكي وعلى رأسه الامير بدر الدين بكتاش الفخري، فانضمت إليه القوات الشامية فدخلوا ارمينية الصغرى ودخلوا عاصمتها سيس ودمروا ما في طريقهم من

(1) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص 355.

(2) كرد علي، خطط الشام، ج 2، ص 141.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 3، ص 891.

(4) حسن، علي ابراهيم، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ط 2 (د. م - القاهرة، 1948)، ص 132؛  
العربي، المغول، ص 319؛ سرور، دولة بني قلاوون، ص 189 - 197.

(5) المقرئزي، السلوك، ج 1، ق 3 ن ص 922.

محاصيل زراعية وضياع وغنموا الكثير من الغنائم<sup>(1)</sup>. كما استولى المماليك في سنة 703هـ/1303م على عدد من السفن التي جهزها الملك ليفون الثاني للابحار إلى قبرص وهي تحمل من البضائع ما قيمته مائة ألف دينار بعد ان ساققتها الرياح إلى ميناء دمياط المصري<sup>(2)</sup>. وفي سنة 704هـ/1304م قرر السلطان الناصر محمد توجيه ضربة تأديبية اخرى إلى مملكة أرمينية الصغرى، فارسل قوة من عسكره بقيادة الامير بدر الدين بكتاش والامير علم الدين سنجر الصوابي ومجموعة من الامراء فدخلوا الاراضي الأرمينية واحرقوا المزارع والضياع ودمروا العاصمة سيس ثانية واسروا اهلها ونازلوا قلعة تل حمدون واستولوا عليها<sup>(3)</sup>، ثم انسحبوا إلى مصر وبسبب جسارة التدمير وعدم قدرته على المقاومة اضطر الملك هيثوم الثاني إلى التنازل عن العرش لابن شقيقه ليفون الذي حكم تحت اسم ليفون الرابع إلا أنه قتل على يد القائد المغولي برلغو في سنة 708هـ/1308م<sup>(4)</sup>، فحل محله اوشين الأول (708-720هـ/1308-1320م).

#### حادي عشر: اوشين الأول والسلطان الناصر محمد بن قلاوون

ازدادت مملكة أرمينية الصغرى ضعفا في اثناء حكم الملك اوشين الأول، بسبب ماحدثه المماليك من تخريب فيها فضلا عن الصراعات الداخلية بين افراد الاسرة الحاكمة وبهدف حماية بلادهم من السقوط بيد المماليك اتبع الملك اوشين الأول سياسة ارضاء سلاطين المماليك وكبادة منه على ذلك حاول اقتداء بعض رعايا السلطان الملوكي الذين سبق للصليبيين ان اسروهم في جزيرة المصطكي وهي احد جزر الارخبيل، عندما حاول دفع ستين ألف دينار لقاء فك اسرهم، إلا أنه لم يتمكن من

(1) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 46-48؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص 357؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج 1، ص 257.

(2) المقرئ، السلوك، ج 1، ق 3، ص 942.

(3) المقرئ، السلوك، ج 1، ق 3، ص 949؛ ستين، تاريخ سلاطين مصر، ص 129.

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر: الفصل الثالث من الاطروحة.

اطلاقهم ولقيت محاولته تقدير من لدن السلطان الناصر محمد<sup>(1)</sup> كما انه دفع ما كان مقررا عليه من جزية سنوية<sup>(2)</sup> واطلق سراح مائتي اسير<sup>(3)</sup> كما وصلت رسل الملك اوشين الأول في سنة 710هـ/1310م وهم يحملون الجزية ومعهم الهدايا بمناسبة رجوع السلطان الناصر محمد إلى الحكم للمرة الثالثة<sup>(4)</sup> واستمر الملك اوشين الأول في دفع الجزية السنوية المفروضة على بلاده حتى سنة 720هـ/1320م، وهذا ما اشار إليه المقريري<sup>(5)</sup> "حمل سيس قدم على العادة" ولكن بعد هذا التاريخ تشير المصادر التاريخية بان العلاقات الأرمينية المملوكية عادت إلى التوتر ثانية، عندما ارسل السلطان الناصر محمد كتاب إلى الملك اوشين الأول يطلب منه دفع مقرر عليه من مال والتنازل عن جميع الحصون التي كانت للمماليك منذ عصر السلطان المنصور لاجين<sup>(6)</sup>. إلا أنه امتنع عن دفع الجزية لسوء الاحوال الاقتصادية في بلاده، فكان هذا الامتناع سببا في قيام السلطان الناصر محمد بتجهيز جيش بلغ تعداده عشرين الف مقاتل دخل الاراضي الأرمينية<sup>(7)</sup> مستغلا فرصة تخلي المغول عن سياسة التحالف مع الارمن في عهد السلطان ابو سعيد الذي عقد اتفاقية صلح مع المماليك سنة 720هـ/1320م فكانت لتلك الاتفاقية اثرها السلبي على الارمن<sup>(8)</sup>.

(1) مرزوق، محمد عبد العزيز، الناصر محمد بن قلاوون (مطبعة مصر - القاهرة، د. ت)، ص 296.

(2) المقريري، السلوك لمعرفة دول الملوك (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1941)، ج 2، ق 1، ص 86.

(3) فايد عاشور، العلاقات السياسية بين المغول والمماليك، ص 177.

(4) المقريري، السلوك، ج 2، ق 1، ص 86.

(5) السلوك، ج 2، ق 1، ص 185؛ دولة بني قلاوون، ص 228.

(6) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص 384؛ المقريري، السلوك، ج 2، ق 1، ص 203.

(7) كرد علي، خطط الشام، ج 2، ص 147.

(8) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 92-93.

حاصر الجيش المملوكي العاصمة سيس واثلف المزروعات واسر عددا كبيرا من الارمن وسبا ونهب وعاد بكم كبير من الغنائم، فتأثر الملك اوشين الأول كثيراً بما حل ببلاده ورعيته من دمار وتوفي على اثر ذلك في السنة ذاتها<sup>(1)</sup>.

### ثاني عشر: ليفون الخامس والسلطان الناصر محمد بن قلاوون

بعد وفاة الملك اوشين الأول سنة 720هـ/1320م تولى الحكم ولده ليفون الخامس (720-743هـ/1320-1342م) وهو صغير السن لايتجاوز الثانية عشر من عمره<sup>(2)</sup> فاصبحت مملكة أرمينية الصغرى تعج بالمؤامرات وسفك الدماء واخذت الاوضاع الداخلية تزداد سوءاً. وفي محاولة من ليفون الخامس لمعالجة الموقف طلب المساعدة من الغرب الاوربي وفعلا ارسلت البابوية الاموال التي جمعتها من ملوك اوربا إليه كما ارسل البابا حنا الثاني والعشرين رسولا إلى إيلخان المغول ابو سعيد يذكره بموقف اسلافه تجاه مملكة أرمينية الصغرى ويحثه على مد يد العون للملك ليفون الخامس لانجاده من الخطر المملوكي<sup>(3)</sup>.

لم يمنح السلطان الناصر محمد الارمن الوقت في استعادة انفسهم واعادة تحالفهم مع المغول بمساعدة البابوية، ففي سنة 722هـ/1322م دخلت القوات المملوكية أرمينية وحاضرتها سيس ونجحت في الاستيلاء عليها بالرغم من شدة المقاومة التي ابدتها الارمن إذ تم تدميرها وقتل عدد كبير من سكانها، كما تم تدمير ميناء اياس بشكل كامل واسر عدد كبير من السكان وحصلوا على كميات وفيرة من الغنائم وبعدها عادت القوات المملوكية إلى بلادها<sup>(4)</sup>.

(1) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 88-89؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج 2، ص 137.

(2) المقرئزي، السلوك، ج 2، ق 1، ص 237؛ خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 251.

(3) سرور، دولة بني قلاوون، ص 229؛ Howorth, History of the Mongols, vol. III, p.603.

(4) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 4، ص 389-390؛ سرور، دولة بني قلاوون، ص 230.

اضطر الملك ليفون الخامس إلى ارسال وفدا ارمينيا يحمل الهدايا النفيسة إلى السلطان الناصر محمد في سنة 723هـ / 1323م تحاشيا من تكرار غزو المماليك، وكان على رأس هذا الوفد قسطنطين جاثليق الارمن<sup>(1)</sup> الذي اسرف في تقديم الاعتذارات للسلطان الناصر لما جرى واعرب عن استعداد الملك ليفون للموافقة على أي شروط يفرضها السلطان وتم توقيع هدنة بن الطرفين لمدة خمسة عشر سنة ابتداءً من سنة 723هـ / 1323م، وفيها تعهد الملك ليفون الخامس بالالتزام بشروط 684هـ / 1285م، فضلا عن دفعه الجزية المقررة والتي مقدارها مائة الف درهم، مع دفع نصف واردات ميناء اياس التجاري إلى الخزانة السلطانية سنويا<sup>(2)</sup>، كما تعهد الناصر باعمار ميناء اياس الذي تم تخريبه من قبل المماليك<sup>(3)</sup>.

عمل الملك ليفون الخامس جاهداً على تقديم فروض الطاعة ودفع الجزية المفروضة عليه بموجب الهدنة، وعندما شعر الملك ليفون بطغيان نفوذ الوصي على مملكته، دبر عملية اغتياله بحجة محاولته اثارة الفتن مع المماليك، وارسل راسه إلى السلطان الناصر محمد، ففرح السلطان بذلك وخلع عليه وارسل إليه سيفاً وفرساً<sup>(4)</sup>.

استمر سير العلاقات بينهما بشكل حسن بعد ذلك، فكان السلطان المملوكي يرسل سنويا نائبا عنه يقوم بأخذ الجزية من الارمن، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال قيام السلطان بالقبض على بكتوت القرمانلي، الذي رفض الذهاب لاحضار المقررة على ارمينية الصغرى<sup>(5)</sup>، في سنة 726هـ / 1326م، غير ان الملك ليفون الخامس

(1) المقرئزي، السلوك، ج2، ق1، ص 246.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 30؛ خاتمي، مختصر تواريخ الارمن، ص 255.

(3) حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص 134.

(4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج4، ص 99.

(5) المقرئزي، السلوك، ج2، ق 1، ص 272.

سرعان ما تنكر لهذه التبعية عندما وصلت اليه استعداد الملك فيليب السادس ملك فرنسا لغزو الشرق الاسلامي، فاغار ليفون الخامس على بلاد الشام<sup>(1)</sup> الامر الذي دفع السلطان إلى ارسال حملة عسكرية إلى أرمينية الصغرى في سنة 735هـ/1334م بلغ تعدادها عشرة الاف فارس بقيادة نائب حلب الامير علاء الدين الطنبغا الذي انزل الدمار والقتل والاسر في كل من سيس وطرسوس وادنة، واحرق المزارع وساق المواشي<sup>(2)</sup> وبلغ عدد الاسرى الارمن أربعة وعشرون الف اسير<sup>(3)</sup>. كما ارسل السلطان الناصر حملة اخرى في سنة 737هـ/1336م وكان مقدما عليها الامير ارقطاي ومعه عسكر دمشق وحلب وحماة، فدخلت هذه الحملة إلى أرمينية الصغرى ووصلت حتى ميناء اياس في الثاني من شهر شوال وحاصروه ثلاثة ايام، ثم وردت رسل الملك ليفون الخامس وهم يحملون كتاب نائب الشام بالكف عن مهاجمة أرمينية الصغرى على ان يسلم الارمن وجميع القلاع والحصون والبلاد إلى شرق نهر جيحان، فتسلمها منهم نواب السلطان وعادوا محملين بالغنائم<sup>(4)</sup>.

لقد كان لهذه الحملة اهمية كبرى لما جناه المماليك من ارباح ضخمة، حيث اصبح جزء كبير من اراضي أرمينية الصغرى تابعا لنائب السلطنة في حلب، الذي امر فيها جماعة من التركمان<sup>(5)</sup>، ثم استخدم الارمن في الزراعة وتم رفع الخراج عنهم، وعين على كل قلعة من القلاع الأرمينية نائب مستقل بعسكره الخاص<sup>(6)</sup>. كما رفع السلطان الخراج

- 
- (1) سرور، دولة بني قلاوون، ص 231؛ حسن، دراسات في تاريخ المماليك البحرية، ص 134.
  - (2) ابو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج 4، ص 115؛ ابن ايبك، كنز الدرر، تحقيق: هانس روبرت رومر (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1960)، ج 9، ص 397.
  - (3) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج 3، ص 178.
  - (4) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج 4، ص 119؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج 2، ص 319؛ المقرئ، السلوك، ج 2، ق 1، ص 418.
  - (5) ابن هاشم الطباخ، اعلام النبلاء، ج 2، ص 396.
  - (6) المقرئ، السلوك، ج 2، ق 1، ص 430.

عن أرمينية الصغرى مدة ثلاث سنوات كي تتحسن اوضاعها الاقتصادية، وعقد معها هدنة لمدة عشرة سنوات، تعهد فيها الملك ليفون الخامس بعدم طلب المساعدة من الغرب الاوربي وعدم قبول أي مساعدة خارجية وفي الوقت ذاته عمل المماليك على استصلاح الاراضي الزراعية الأرمينية<sup>(1)</sup>.

### ثالث عشر: اضمحلال مملكة أرمينية وسقوطها على يد المماليك

سنة 776هـ/1374

لقد تسببت الصراعات الداخلية وتوالي هجمات المماليك وما لحق بها من دمار شبه كامل، لاسيما عاصمتها سيس ومينائها اياس وما كان يفرض عليها في زمن السلم من جزية باهضة كلها عوامل عجلت بتدهورها، مما جعلها لقمة سائغة للمماليك، حيث وقعت تحت مطرقة الغزو ودفع الجزية، واحلاهما كان مرأً علقماً فهي لم تكن قادرة على تحمل الغزو أو دفع الجزية. ففي سنة 744هـ/1343م وبسبب امتناعها عن دفع الجزية عاثت فيها الجيوش المملوكية خراباً وسلباً ونهباً ودخلت عاصمتها سيس حتى اذعن الارمن وهم صاغرون لدفع ما فرض عليهم<sup>(2)</sup>.

وفي فترة حكم السلطان اسماعيل بن الناصر محمد ارسل ملك ارمينية الصغرى جاي لوزجان في سنة 746هـ/1345م وفداً إلى السلطان يطلب منه عطفه وعفوه ويشتكى إليه سوء الاحوال السيئة التي عمت بلاده، بسبب التدمير الذي لحق بها، مما اثار ذلك عطف السلطان المملوكي فخفض الخراج المفروض على الارمن إلى النصف " وفيها قدم حمل سيس بحق النصف لخراب البلاد من كثرة الفناء بها"<sup>(3)</sup>.

ازداد تردي الاوضاع الداخلية لمملكة أرمينية الصغرى في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، حيث صاحب عوامل التردي المشار إليها انفاً،

(1) المقرئزي، السلوك، ج2، ق 1، ص 436، 467.

(2) المقرئزي، السلوك، ج2، ق 3، ص 650.

(3) المقرئزي، السلوك، ج2، ق 3، ص 722، 771.



انتشار الامراض والابوثة التي فتكت بسكانها، وخاصة مرض الطاعون (الوباء الاسود)<sup>(1)</sup> الذي اجتاحتها في سنة 749هـ / 1348م<sup>(2)</sup>. كما ان انهيار مملكة السلاجقة وحلول بعض الامارات التركمانية محلها كأماره بني قرمان، التي تشكل عامل ضغط على الارمن من خلال اجتياح مملكتهم بين حين وآخر وتسديد الضربات الموجعة لها<sup>(3)</sup>. هذا فضلا عن استمرار ضغط سلاطين المماليك عليها من خلال مطالبتها بتنفيذ الالتزامات المشروطة عليها، وخاصة دفع الجزية السنوية المقررة عليها التي كان ملوك الارمن غير قادرين على دفع نصفها، كما حدث في سنة 751هـ / 1350م<sup>(4)</sup> وسنة 761هـ / 1360م وما بعدها<sup>(5)</sup>، مما زاد ذلك في غضب السلاطين المماليك وحنقهم على ملوك الارمن، الذين عدّوا عجزهم عن دفع الجزية المقررة على مملكتهم اخلاقاً بالالتزامات والتعهدات التي قد اقروها للمماليك، الامر الذي دفع السلطان المملوكي الاشرف شعبان إلى تجهيز حملة إلى مملكة أرمينية الصغرى واخضاعها بشكل نهائي في سنة 776هـ / 1374م<sup>(6)</sup>.

عهد السلطان الاشرف شعبان بقيادة هذه الحملة إلى نائب حلب الامير اشقتمر المارديني، وعلى الرغم من ادراك الملك ليفون السادس (775-776هـ / 1373-1374م) بضعفه، إلا أنه استمر بمقاومة القوات المملوكية التي كانت تحاصر عاصمته سيس مدة ثلاث اشهر كاملة<sup>(7)</sup>، واستطاعت تلك القوات من فتحها والاستيلاء عليها، فاضطر

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 10، ص 212.

(2) المقرئزي، السلوك، ج 2، ق 3، ص 774.

(3) اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص 233.

(4) المقرئزي، السلوك، ج 2، ق 3، ص 831.

(5) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور (مطبعة دار الكتب-

القاهرة، 1970)، ج 3، ق 1، ص 92.

(6) ابن خلدون، العبر، م 5، ص 430؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص 190.

(7) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص 244؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص 233.

الملك ليفون السادس الهرب إلى قلعة جابان الحصينة الواقعة على نهر جيحان شمال غرب مرعش، فاعتصم بها فواصلت القوات المملوكية زحفها وحاصرت هذه القلعة لمدة تسعة اشهر. واخيراً فتحت ابوابها للجيش المملوكي، فتم القبض على الملك ليفون السادس واسرته، واقتيد اسيراً إلى القاهرة، وخصص له السلطان المملوكي نفقة يومية كافية له ولعائلته<sup>(1)</sup>.

عجز الملك ليفون السادس عن دفع الفدية المطلوبة منه لاطلاق سراحه، فظل اسيراً في القاهرة ثمان سنوات، حتى بعد ان فقد زوجته وولده، وتم اطلاق سراحه بعد ان دفعت الفدية من قبل البابا كلمنت السادس وبعض ملوك وامراء اوربا المسيحيين في سنة 784هـ / 1382م<sup>(2)</sup> فاتجه الملك ليفون السادس بعد اطلاق سراحه إلى بيت المقدس للحج، بعد ان اذن السلطان له بذلك، ثم إلى قبرص ورودس ومنها إلى إيطاليا التي وصلها في سنة 785هـ / 1383م، واستقر به المقام اخيراً في باريس حيث توفي فيها في سنة 796هـ / 1393م<sup>(3)</sup>، ودفن في كاتدرائية سانت دينس، ولا يزال اثره باقياً حتى يومنا هذا<sup>(4)</sup>.

اما مملكة أرمينية الصغرى فبانهارها سنة 776هـ / 1374م أصبحت تابعة للمماليك في مصر بأشراف نائب حلب<sup>(5)</sup>، ومن ثم أصبح لها نائب مستقل مع عساكره يُعرف بنائب بنائب سيس، واول من تولى نيابتها من المسلمين يعقوب شاه وهو امير تركي الاصل،

(1) ابن اياس، بدائع الزهور، ج2، ص 198؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص 194؛ خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 260.

(2) وتشير بعض المصادر التاريخية إلى ان ملك قشتالة ووجهاء الارمن في القاهرة هم من توسط لاطلاق سراح الملك ليفون السادس. ينظر: Lang, Armenia, p. 209.

(3) عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص 1221؛ رنسيما، تاريخ الحروب الصليبية، ج3، ص 752؛ خالجي، مختصر تواريخ الارمن، ص 261.

(4) Lang, Armenia, p. 209

(5) المقرئ، السلوك، ج3، ق1، ص 238.

ومن الامراء الاخرين الذين تولوا نيابتها الامير شرف الدين موسى بن محمد بن شهري  
الكردى المتوفى سنة 780هـ / 1378م<sup>(1)</sup>، وكانت نيابتها مساوية من حيث المرتبة لنيابة  
طرابلس<sup>(2)</sup>.

---

(1) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي، انباء الغمر بابناء العمر، تحقيق:  
محمد عبد المعيد خان (مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد، 1967)، ج 1، ص 98.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 8، ص 33؛ اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب، ص 233.



## الخاتمة

باستعراضنا للجانب السياسي لمملكة أرمينية الصغرى يمكننا استنتاج الاتي:  
لقد وجدنا اثناء دراستنا للاوضاع السياسية لارمينيا الكبرى في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ان الصراع السلجوقي البيزنطي كان سببا رئيسا في هجرة اعداد كبيرة من الارمن تاركين وطنهم الام بحثا عن موطن جديد، مستغلين الظروف السيئة التي تمر بها الامبراطورية البيزنطية اما خطر السلاجقة الذي هدد حدودها الشرقية، مما دفع الاباطرة البيزنطيين إلى توطيتهم وتوكيل مهمة الدفاع عن هذا الطرف للامراء والنبلاء الارمن الذين منحوا العديد من الاقطاعات في كل من كبدوكيا وجبال طوروس وفي قيليقيا، فكان المستقر الاخير لهم في قيليقيا الواقعة في الجزء الجنوب الشرقي من اسيا الصغرى، مؤسسين بذلك مملكتهم الجديدة كأمتداد لوطنهم الضائع.

كما ان ظهور الصليبيين على مسرح الاحداث في الشرق كان له الاثر الكبير في نشوء هذه المملكة، حيث لعب الصليبيون دور العامل المساعد في تكوينها، من خلال تقديم الدعم والمساعدة ليجعلوا منها درعا حاميا وسندا قويا لكياناتهم التي اقاموها في بلاد الشام كأمارة الرها وانطاكيا وطرابلس ومملكة بيت المقدس. كما سعى الارمن في الوقت ذاته إلى تأكيد سيادتهم وبشكل رسمي عن طريق الاعتراف بهم كمملكة من قبل الغرب، فاضطر الامبراطور البيزنطي إلى ارسال تاج ملكي إلى ليفون الثاني، إلا أن هذا التاج لم يكن بهدف رفع الامراء الارمن إلى درجة الملوك بقدر ماهو تشريفي لكسب جانب الارمن.

ونظراً لتخصص دراستنا في بحث العلاقات السياسية لهذه المملكة لم يكن الهدف التفصيل في دراسة تكوينها بقدر ماتم البحث في جانب علاقاتها مع القوى المجاورة، فعكست هذه الدراسة مدى معرفة القوى المجاورة، سواء الإسلامية منها أو غير الإسلامية منذ وقت مبكر للاهمية الاستراتيجية لهذه المملكة من الناحية السياسية والاقتصادية بحكم ماتتمتع به من موقع جغرافي متميز، لوقوعها في الطرف الجنوبي

الشرقي من اسيا الصغرى وعلى ساحل البحر المتوسط، مما كان له الاثر في امتلاكها للمراكز التجارية الساحلية الهامة. فضلا عن ان موقعها هذا مكنها من السيطرة على الطرق التجارية البرية الموصلة بين بلاد الشام والجزيرة وبقية انحاء اسيا الاخرى، لذا سعت القوى المجاورة إلى محاولة فرض السيطرة عليها.

اما عن القوى الإسلامية بشكل خاص، فقد سعت إلى فرض السيطرة على مملكة أرمينية الصغرى واخضاعها لسيادتها أو اضعافها على الاقل، ويدفعها إلى ذلك هدفين رئيسيين هما:

أ- تأمين المناطق العربية الإسلامية المحاذية لمملكة أرمينية الصغرى من خطر الغارات الأرمينية ومحاولاتها التخريبية.

ب- الايمان التام للقوى الإسلامية بتبعية المنطقة التي قامت عليها هذه المملكة للدولة العربية الإسلامية منذ الفتح الإسلامي، وماهي الا مغتصبة من قبل الارمن ومما يؤكد ذلك ان العرب المسلمين لم يطلقوا على ملوك الارمن تسمية ملوك، وانما أطلقوا عليهم لقب (متملك سيس) او (متملك أرمينية) او (تكفور) وغيرها من الاسماء التي تؤكد على عدم الاعتراف بهم كملوك.

اتبعت جميع القوى المجاورة وبشكل خاص الإسلامية منها سياسة الحذر تجاه مملكة أرمينية الصغرى، الى جانب السعي للحد من توسع نفوذها بهدف ابعادها عن الهيمنة على الطرق التجارية الرئيسة، التي تربط بين السواحل الشامية على البحر المتوسط وقلب اسيا الصغرى من جهة، وبين اقليم الجزيرة والعراق وقلب اسيا من جهة. فضلا عن السعي للحفاظ على الهدوء والتوازن في المنطقة فقد تم توضيح ذلك في سياق الحديث عن العلاقات الأرمينية مع هذه القوى.

اما عن موقف مملكة أرمينية الصغرى تجاه هذه القوى فانها وقفت موقف الحائر في كيفية ترسيم علاقاتها معها، فكانت تخضع تارة لهذه القوى واخرى تقتنص الفرصة المناسبة لمناهضتها وخاصة تجاه القوى الإسلامية بهدف التوسع على حساب الممتلكات العربية الإسلامية، وهذا ما يظهر بشكل واضح من خلال تحالفهم مع الصليبيين والمغول.

لذلك اتسمت علاقاتها السياسية، كما لاحظنا من خلال دراستنا بعدم الاستقرار. إلا أنها بالرغم من ذلك استطاعت الحفاظ على وجودها لفترة ثلاث قرون. كما حاول ملوك الارمن اتباع سياسة التحالفات ومحاولات الاتصال في اوربا، حيث كانت انظارهم تتطلع الى الاتصال بالبابا في روما دائماً وملوك اوربا، لغرض مناهضة القوى المجاورة بدلاً من التحالف معها لاجل الحفاظ على كياناتهم، وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه ملوك الارمن، فكان سبباً لسقوط مملكتهم بسبب حنق وغضب حكام او القوى المجاورة الذين بدأوا بشن الغارات التآديبية على مملكة ارمينية الصغرى لغرض الانتقام.

كشفت دراستنا للعلاقات السياسية لهذه المملكة عن وجود مصادمات بينها وبين القوى الصليبية كأمارة انطاكية، على الرغم من التعاون بين ملوك الارمن والصليبيين، وتعد الاطماع الشخصية لامراء وملوك الطرفين في التوسع كلا على حساب الاخر من اسباب هذه المصادمات.

أما فيما يخص العلاقات الارمنية المملوكية، فبعد يأس ملوك الارمن من عدم جدوى المقاومة العسكرية للمماليك في مصر، والتي اخذت تهدد كياناتهم، فبدأوا باتباع سياسة اقتصادية معادية تستهدف شل الاقتصاد المملوكي المصري، معتمدين في ذلك على:

1- توجيه انظار الغرب الاوربي الى موانئهم الرئيسية من خلال منحهم الامتيازات الخاصة كتخفيض الضرائب والرسوم الكمركية على بضائعهم. ويعد ذلك تشجيعاً للتجار الاوربيين بالارتياح الى ارمينية الصغرى، تاركين التجارة مع الموانئ المصرية.

2- فرض حصار اقتصادي على المماليك من خلال منع تصدير البضائع الى مصر كالاخشاب والحديد والنحاس وغيرها، حيث كانت الدولة المملوكية بأمس الحاجة اليها، مما اثار ذلك غضب السلاطين المماليك الذين اخذوا يوجهون

الضربات الى مملكة ارمينية الصغرى الواحدة تلو الاخرى مدمرين بذلك اهم مراكزها التجارية على ساحل البحر المتوسط.  
بالاضافة الى ما ذكرناه اعلاه فان هذه الدراسة كشفت لنا اوضاع هذه المملكة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي والتي اتصفت بالتدهور والانحلال حتى سقوطها سنة 776هـ/ 1374م والتي يمكن اجمالها بالنقاط التالية :

1- ضعف الملوك الارمن الذين تولوا السلطة في مملكة ارمينية الصغرى بعد وفاة الملك ليفون الثاني، ومحاولاته الاتصال بالغرب الاوربي للخروج من المأزق الذي وقعوا فيه اثناء مواجهة القوى الاسلامية على الرغم من الاختلاف المذهبي بين الارمن والغرب المسيحي.

2- تخلي ملوك اوربا النصارى عن تقديم المدد والعون لحلفائهم الارمن، مما جعلهم وجها لوجه وبشكل منفرد أمام القوى الاسلامية المجاورة.

3- كثرة الصراعات الداخلية على السلطة بين ابناء الاسرة الحاكمة من جهة وبين امراء الارمن من الاسر النبيلة من جهة اخرى، حيث طمع كل منهم في السيطرة على السلطة في المملكة، مما ادى ذلك الى انتشار الحروب الدامية وانهاء المملكة بسبب زعزعة امنها واستقرارها الداخلي وبالتالي عدم قدرتها على الصمود بوجه الاخطار الخارجية، فكانت هذه الصراعات ايذاناً بانهاية المملكة.

4- ضعف امبراطورية المغول في نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ودخولها في الاسلام وعقدتها الصلح مع الدولة المملوكية افقد مملكة ارمينية الصغرى حليفاً قوياً كان يدعمها في حروبها وازماتها.

5- انهيار الكيانات الصليبية في الشرق التي كانت تقيم الاحلاف والتعاون معها لمواجهة الخطر المشترك الذي يهددهم جميعاً والمتمثل بالخطر الاسلامي، وبذلك اصبحت المملكة الوحيدة الباقية امام هذه المخاطر بعد ان فقدت حلفائها وبالتالي ادى الى عدم قدرتها على الصمود والدفاع عن ممتلكاتها.

6- سوء الاحوال الاقتصادية التي سادت مملكة ارمينية الصغرى، بسبب الضرائب



والجزية الفادحة التي فرضت عليها من جهات متعددة كالسلاجقة والمغول والمماليك من ناحية، والكوارث الطبيعية كسنوات القحط والزلازل والأمراض من ناحية أخرى، أدى هذا بطبيعة الحال إلى انخفاض مستوى المعيشة وتدهور الحالة الصحية فيها، مما ساعد في نشوء الاضطرابات الداخلية التي كانت سبباً في انهيار مملكة أرمينية الصغرى.

7- كما كان لظهور الإمارات التركمانية كأمانة بني قرمان، بعد سقوط دولة سلاجقة الروم دوراً كبيراً في سقوط مملكة أرمينية الصغرى فكانت تشكل عامل ضغط قوي على الأرمن من خلال توالي غاراتها على الأراضي الأرمينية، الأمر الذي سهل للمماليك إسقاطها سنة 776هـ/1374م.



املا حقا



ملحق رقم (1)  
جدول باسماء وفترات حكم بارونات (امراء) أرمينية الصغرى

(474 - 489 هـ / 1080 - 1095 م)  
(489 - 494 هـ / 1095 - 1100 م)  
(494 - 517 هـ / 1100 - 1123 م)  
(517 - 532 هـ / 1123 - 1137 م)  
(540 - 565 هـ / 1145 - 1168 م)  
(565 - 570 هـ / 1169 - 1174 م)  
(571 - 582 هـ / 1175 - 1186 م)  
(582 - 596 هـ / 1186 - 1199 م)

1- روبين الأول  
2- قسطنطين الأول  
3- توروس الأول  
4- ليفون الأول  
5- توروس الثاني  
6- مليح  
7- روبين الثالث  
8- ليفون الثاني (بارونا)

ملحق رقم (2)

جدول باسماء وفترات حكم ملوك أرمينية الصغرى

- 1- ليفون الثاني (ملكاً) (596 - 616 هـ / 1199 - 1219 م)
- 2- ايزابيللا ابنة ليفون (616 - 623 هـ / 1219 - 1226 م)
- 3- هيثوم الأول (623 - 669 هـ / 1226 - 1270 م)
- 4- ليفون الثالث (669 - 688 هـ / 1270 - 1289 م)
- 5- هيثوم الثاني (688 - 691 هـ / 1289 - 1291 م) فترة حكمه الأولى
- 6- توروس الثالث (691 - 693 هـ / 1291 - 1293 م)
- 7- هيثوم الثاني (693 - 694 هـ / 1293 - 1294 م) فترة حكمه الثانية
- 8- سمباط الأول (694 - 695 هـ / 1294 - 1295 م)
- 9- قسطنطين الثاني (695 - 697 هـ / 1295 - 1297 م)
- 10- هيثوم الثاني (697 - 705 هـ / 1297 - 1305 م) فترة حكمه الثالثة
- 11- ليفون الرابع (705 - 708 هـ / 1305 - 1308 م)
- 12- اوشين الأول (708 - 720 هـ / 1308 - 1320 م)
- 13- ليفون الخامس (720 - 743 هـ / 1320 - 1342 م)
- 14- غي دي لوسينيان (743 - 745 هـ / 1342 - 1344 م)
- 15- قسطنطين الثالث (745 - 765 هـ / 1344 - 1363 م)
- 16- قسطنطين الرابع (765 - 775 هـ / 1363 - 1373 م)
- 17- ليفون السادس (775 - 776 هـ / 1373 - 1374 م) في حكم المملكة
- ليفون السادس أسيرا في (776 - 784 هـ / 1374 - 1382 م)
- مصر
- ليفون السادس في باريس (784 - 796 هـ / 1382 - 1393 م)
- حتى وفاته

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الأولية

- 1- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم بن محمد (ت 630هـ)  
- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1966م.  
- الباهر في تاريخ الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963م.
- 2- ابن الازرق الفارقي، احمد بن يوسف بن علي (ت 578هـ)  
- التاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، 1969م.
- 3- الاصفهاني، عماد الدين محمد بن حامد (ت 597هـ)  
- تاريخ دولة آل سلجوق، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م.
- 4- ابن اياس، محمد بن احمد (ت 930هـ).  
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، القاهرة، 1960م.
- 5- ابن ايبك، ابي بكر بن عبد الله (توفي في القرن الثامن الهجري)  
- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة عيسى البابي وشركائه، القاهرة، 1971م.
- 6- ابن ابي بكر الجزري، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم (ت 739هـ)  
- حوادث الزمان وانبائه ووفيات الاكابر والاعيان، دار الكاتب العربي، بيروت، 1988م.
- 7- البنداري، قوام الدين ابي الفتح بن علي (ت 643هـ)  
- سنا البرق الشامي، تحقيق: رمضان ششن، مطابع الامان، بيروت، 1970م.

- 8- بولو، ماركو (ت 1324م)  
- رحلات ماركو بولو، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.
- 9- التطيلي، بنيامين (دون سنة وفاة)  
- رحلة بنيامين، ترجمة: عزاز حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، 1945م.
- 10- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874هـ)  
- النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماتس، القاهرة، د.ت.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1956م.
- 11- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت 797هـ)  
- تذكرة النبیه في ايام المنصور وبنیه، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م.
- 12- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت 852هـ)  
- انباء الغمر بابناء العمر، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1967م.
- 13- الحنبلي، احمد بن ابراهيم (ت 876هـ)  
- شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تحقيق: ناظم رشيد، دار الحرية، بغداد، 1978م.
- 14- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ)  
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1979م.
- 15- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت 628هـ)



- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

16-الدويهي، اسطفانوس (دون سنة وفاة)

- تاريخ الازمنة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1951م.

17-الذهبي، شمس الدين (ت 748هـ)

- دول الاسلام، المطبعة الوطنية القطرية، الدوحة، 1988م.

- العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

18-رشيد الدين الهمذاني، فضل الله (ت 718هـ)

- جامع التواريخ، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

19-ابن الساعي، ابن طالب علي بن انجب تاج الدين (ت 674هـ)

- الجامع المختصر في عيون التاريخ وعنوان السير، المطبعة الكاثوليكية، بغداد، 1934م.

20-سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر قزاوغلي (ت 654هـ)

- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الدكن، 1948م.

21-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ)

- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، دار احياء الكتب، بيروت، 1968م.

22-ابو شامة، شهاب الدين ابي محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل (ت 665هـ)

- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الجليل، بيروت، د.ت.

- الذيل على الروضتين، ط2، دار الجليل، بيروت، 1947م.

23-ابن الشحنة، محب الدين ابي الفضل محمد (ت 884هـ)

- الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تحقيق: يوسف بن اليان، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، بيروت، 1909م.

- 24- ابن شداد، بهاء الدين ابو المحاسن يوسف (ت 648هـ)  
- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، الدار المصرية  
للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964م.
- 25- ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت 684هـ)  
- تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: احمد حطيط، مطابع مركز الطباعة الحديثة، بيروت،  
1983م.
- 26- شيخ الربوة، شمس الدين الانصاري الدمشقي (ت 728هـ)  
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، د.م، لايزك، 1923م.
- 27- ابن عبد الحق، صفى الدين بن عبد المؤمن (ت 739هـ)  
- مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد النجاوي، دار  
المعرفة للطباعة، بيروت، 1955م.
- 28- ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت 692هـ)  
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، د.م،  
الرياض، 1976م.
- تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل، الشركة  
العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961م.
- 29- ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت 680هـ)  
- تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م.
- تاريخ الدول السرياني، منشور في مجلة المشرق اللبنانية، بقلم: الاب اسحاق  
رملة، ع48 لسنة 1954م، ع50 - 54 لسنة 1956م.
- 30- ابن العديم، كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت 660هـ)  
- زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي دهان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،  
1958م.
- 31- ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبد الحي (ت 1098هـ)

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

32- العيني، بدر الدين محمود (ت 855هـ)

- عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: محمد امين، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1987م.

33- ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل (ت 732هـ)

- المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، د.ت.

34- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت 807هـ)

- تاريخ ابن الفرات، تحقيق: قنسطنطين زريق، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1942م.

35- ابي الفضائل، محمد بن علي (ت 770هـ)

- التاريخ المنصوري، دار النشر للاداب الشرقية، موسكو، 1973م.

36- ابن فضل الله، شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى (ت 649هـ)

- التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، مصر، 1952م.

37- ابن ابي الفضائل، المفضل (توفي في القرن السابع الهجري)

- النهج السديد والعقد الفريد في تاريخ ما بعد ابن العميد، تحقيق: بلوشيت، د.م،

باريس، 1932م.

38- ابن الفوطي، ابي الفضل عبد الرزاق (ت 723هـ)

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد،

مطبعة الفرات، بغداد، 1951م.

39- ابن قاضي شهاب، بدر الدين (ت 874هـ)

- الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق: محمود زيدان، مطابع الامان،

بيروت، 1971م.

40- ابن القلانسي، ابي يعلي حمزة (ت 555هـ)

- ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908م.
- 41-القلقشندي، ابي العباس احمد بن علي (ت 821هـ)
- صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط2، تحقيق: ابراهيم الابياردي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.
- 42-الكتبي، ابن شاکر (ت 764هـ)
- عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، دار الحرية، بغداد، 1991م.
- 43-المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت 845هـ)
- السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1970م.
- اتعاض الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، مطابع الكريم، القاهرة، 1973م.
- المواعظ والاعتبار في تاريخ الخطط والآثار، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 44-مؤرخ مجهول (ت 1234م)
- تاريخ الرهاوي المجهول، تعريب: الاب البير، مطبعة شفيق، بغداد، 1986م.
- 45-مؤرخ مجهول (معاصر للحملة الصليبية الأولى)
- اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة: حسن حبشي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1958م.
- 46-ابن واصل، جمال الدين بن محمد (ت 697هـ)
- مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1953م.
- 47-ابن الوردي، زين الدين عمر (ت 749هـ)
- تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف، 1969م.
- 48-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله (ت 626هـ)

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1955م.  
49-اليونيني، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد (ت 726هـ)  
- ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1954م.

## ثانياً: المراجع العربية والمعربة

- 1- استارجيان، ل. أ.  
- تاريخ الامة الارمينية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، 1951م.
- 2- أميل، بول  
- تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- 3- بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش  
- تركستان من الفتح الاسلامي إلى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح عثمان هاشم، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981م.
- 4- باركر، ارنست  
- الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- 5- بدر، مصطفى طه  
- مغول ايران بين المسيحية والاسلام، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.
- 6- الجنزوري، علي عبد السميع  
- امارة الرها الصليبية، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1975م.
- 7- حبشي، حسن  
- الحرب الصليبية الأولى، مطبعة الاعتماد، مصر، د.ت.
- 8- حتي، فيليب  
- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، المطبعة البولسية، بيروت، 1959م.
- 9- الحريري، سيد علي

- الاخبار السنية في الحروب الصليبية، ط2، مطبعة النيل، مصر، 1911م.
- 10-حسن، علي ابراهيم  
- دراسات في تاريخ الممالك البحرية وفي عهد الناصر محمد بوجه خاص، د.م، القاهرة، 1959م.
- 11-حمدي، حافظ احمد  
- المشرق الاسلامي قبيل الغزو المغولي، مطبعة الاعتماد، مصر، 1950م.
- 12-خانجي، انطوان  
- مختصر تواريخ الارمن، مطبعة دير الاباء الفرنسيسكانيين، اورشليم (القدس)، 1868م.
- 13-خليل، عماد الدين  
- الامارات الارتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
- عماد الدين زنكي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، 1985م.
- 14-دافدسون  
- تاريخ مصر، ترجمة: احمد فهمي، د.م، د.م، د.ت.
- 15-الدومنيكي، جان موريس فييه  
- الآثار المسيحية في الموصل، ترجمة: نجيب قاقو، مطبعة الطيف، بغداد، 2000م.
- 16-ديورانت، ول وايرل  
- قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدان، دار الجليل، بيروت، 1988م.
- 17-رايس، تمارا تالبوت  
- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي الخوري، مطبعة الارشاد، بغداد، 1968م.
- 18-رستم، أسد  
- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مطبعة دار المكشوف، بيروت، 1956م.

- 19- رنسيما، ستيفن
- تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العربي، دار الثقافة، بيروت، 1976م، 1968م، 1980م.
- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1961م.
- 20- زابوروف، ميخائيل
- الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، 1986م.
- 21- سالم، عبد العزيز
- طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي، مطابع رمسيس، الاسكندرية، 1967م.
- 22- ستين، زيتر
- تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس، مطبعة بريل، لندن، 1919م.
- 23- سرور، محمد جمال الدين
- دولة بني قلاوون، مطبعة الاعتماد، مصر، د.ت.
- 24- سعداوي، نظير حسان
- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الايوبي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957م.
- الحرب والسلام زمن العدوان الصليبي، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1961م.
- 25- سليم، محمد رزق
- عصر سلاطين المماليك، دار المحامي للطباعة، القاهرة، 1965م.
- 26- سيد، أديب
- أرمنية في التاريخ العربي، المطبعة الحديثة، حلب، 1972م.
- 27- سيغال، ج. ب.

- الرها المدينة المباركة، ترجمة: يوسف ابراهيم جبرا، دار الرها للنشر، حلب، 1988م.
- 28- سميل، ر. سي.  
- الحروب الصليبية، ترجمة: سامي هاشم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.
- 29- الصياد، فؤاد عبد المعطي  
- مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.
- المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.
- 30- عاشور، سعيد عبد الفتاح  
- الحركة الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1963م.
- قبرص والحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1975م.
- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، مطبعة الاحد، بيروت، 1977م.
- الظاهر بيبرس، مطبعة مصر، القاهرة، د.ت.
- 31- عاشور، فايد حماد  
- العلاقات بين المغول والمماليك، دار المعرفة، القاهرة، د.ت.
- 32- العبادي، احمد مختار  
- قيام دولة مماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م.
- 33- عبد الرؤوف، عصام الدين  
- بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي، دار القرآن للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.
- 34- عبيد، اسحق تاوضروس  
- روما وبيزنطة، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1970م.
- 35- عثمان، فتحي



- الحدود الإسلامية البيزنطية، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م.
- 36-العريني، الباز
- الشرق الاوسط والحروب الصليبية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1963م.
- المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- 37-عزت، يوسف
- تاريخ القوقاز، مطبعة عيسى البابي وشركائه، د.م، 1912م.
- 38-عمران، محمود سعيد
- الحملة الصليبية الخامسة، مطبعة مصنع الاسكندرية، الاسكندرية، 1978م.
- 39-الغزي، كامل بن حسين بن محمد
- نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، 1926م.
- 40-فهمي، عبد السلام عبد العزيز
- تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
- 41-القزاز، محمد صالح داؤد
- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، مطبعة النجف، النجف، 1963م.
- 42-قلعجي، قدري
- صلاح الدين الايوبي، دار العلم للملايين، بيروت، 1947م.
- 43-كب، هاملتون
- صلاح الدين الايوبي، ترجمة: يوسف ايش، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، 1973م.
- 44-كرد علي، محمد
- خطط الشام، مطبعة الترقى، دمشق، 1926م.
- 45-كوبرلي، محمد فؤاد

- قيام الدولة العثمانية، ترجمة: احمد السعيد سليمان، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.
- 46- كون، كارلتون  
- القافلة قصة الشرق الاوسط، ترجمة: برهان دجاني، مطابع الكريم، بيروت، 1959م.
- 47- لامب، هارولد  
- شعلة الاسلام، ترجمة: محمود عبد الله يعقوب، مكتبة المثنى، بغداد، 1967م.
- 48- لسترينج، كي.  
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.
- 49- لين بول، ستانلي  
- طبقات سلاطين الاسلام، ترجمة: مكّي ظاهر الكعبي، دار منشورات البصرة، د.م، 1968م.
- صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ترجمة فاروق سعد ابو جابر، مطابع الاهرام القاهرة، 1995م.
- 50- ماجد، عبد المنعم  
- صلاح الدين يوسف الايوبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1958م.
- 51- المدور، مروان  
- الارمن عبر التاريخ، منشورات دار الحياة، بيروت، 1982م.
- 52- مرزوق، محمد عبد العزيز  
- الناصر محمد قلاوون، مطبعة مصر، القاهرة، د.ت.
- 53- المطوي، محمد العمروسي  
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982م.
- 54- الموصللي، لويس رحمان  
- مختصر تواريخ القرون الوسطى، دير الآباء الدومنيكان، الموصل، 1877م.

55- مؤنس، حسين

- نور الدين محمود، مطبعة مصر، القاهرة، 1959م.

56- نسيم، جوزيف

- لويس التاسع في الشرق الاوسط، مؤسسة المطبوعات الجديدة، القاهرة، 1959م.

- الوحدة وحركات اليقضة العربية أبان العدوان الصليبي، مطبعة الاسكندرية، الاسكندرية، 1967م.

- العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

- العدوان الصليبي على بلاد الشام "هزيمة لويس التاسع في الاراضي المقدسة"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989م.

57- نوري، دريد عبد القادر

- سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة، دار الارشاد، 1976.

58- ابن هاشم الطباخ، محمد بن راغب بن محمود

- اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلمية، حلب، 1924م.

59- هسي، ج. م

- العالم البيزنطي، ترجمة: رأفت عبد المجيد، ط2، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1982م.

60- اليوسف، عبد القادر احمد

- علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1969م.

### ثالثاً: الرسائل الجامعية

- 1- طه، صلاح الدين امين  
- الحياة العامة في ارمينية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، بغداد، 1979م.
- 2- قداوي، علاء محمود خليل  
- المغول في الموصل والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل، 1985م.
- 3- الملا جاسم، ناصر عبد الرزاق  
- صلاح الدين الايوبي في الدراسات الاستشراقية الانجليزية والامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، الموصل، 1992م.

### رابعاً: البحوث والمقالات

- 1- جبران، نعمان محمود  
- المصادر الارمنية، بحث غير منشور مقدم إلى الندوة العلمية الأولى لقسم التاريخ، جامعة اليرموك، الاردن، 1999م.
- 2- الحريري، شافع ذبيان  
- تنافس امراء المسلمين وتحالف بعضهم مع الصليبيين وأثره على الصراع الاسلامي الفرنجي في بلاد الشام، بحث غير منشور مقدم إلى الندوة العلمية الأولى لقسم التاريخ، جامعة اليرموك، الاردن، 1999م.
- 3- العس، محمد بن ابي الفرج  
- اخشاب من تربة خالد بن الوليد، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، المجلد التاسع عشر، 1969م.
- 4- عمران، محمود سعيد  
- التحالف البيزنطي الصليبي الارمني، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثامن، 1978م.

5- قداوي، علاء محمد خليل

- النساء الحاكمات في امبراطورية المغول، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس والاربعون، العدد الرابع، 1999م.

- التحالف المغولي الارمني الصليبي لاحتلال مصر وبلاد الشام، مجلة التاريخ العربي، جمعية المؤرخين المغاربة، العدد العاشر، 1999م.

6- مراياتي، بطرس

- الجذور والبدايات المسيحية، مجلة الفكر المسيحي، العدد 241 - 242، 1999م.

خامساً: المقالات المعربة عن دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى - الترجمة العربية)

1- مادة ارمنية

2- مادة الدانشمندية

سادساً: المصادر الفارسية

1- ابن ببي، يحيى بن محمد بن علي الجعفري الرغدي (دون سنة وفاة)

- الاوامر العلائية في الامور العلائية، د.م، انقره، 1957م.

سابعاً: المراجع الاجنبية

1. Cahen, Cloude.

-Pre- Ottoman Turkey, London, 1968.

2. Canard, M.

- "Cilicia" The Encyclopeddia of Islam , London, 1965.

3. Cbem, M.

-Three Italian Travellers, Moscow, 1965.

4. Clubb, J.

-The Lost Centries, London, 1967.

5. Der Nersessian, Sirape.

-The Armenians, Paris, 1977.

6. Ehrenkreutz, Andrews. S.

-Saladin, New York, 1972.

7. Elissef., Nikite.

- Nur Ad-din, Un Grand prince Musulman De Syrie Des Croisades, 1967.
8. Erdam, Carl.  
-The Origin of the Idea of Crusades, New Jersey, 1977.
  9. Grousset, R.  
-A History Des Croisades et du Royaume, Franc De Jersalen, Paris, 1934-1936.
  10. Holt, P.M.  
-The Age of Crusades, London, N.D.
  11. Howorth, Henry H.  
-The History of the Mongols from 9<sup>th</sup> to 19<sup>th</sup> Century, London, 1989.
  12. Hussey, Joan.  
-Cambridge Medieval History, Cambridge, 1966.
  13. Join, Ville.  
-Memoires of the Crusades, London, 1965.
  14. Kdawaiter, Abdul Aziz.  
-Baibars the first, London, 1978.
  15. Lane-Poole, Stanley.  
-A History of Egypt in the Middle Ages, London, 1968.
  16. Lang. David Marshall.  
-Armenia Cradle of Civilization, London, 1970.
  17. Lopez, Robert S.  
-Byzantium and World Around it: Economic and Institutional relations. Variorum reprints, London, 1979.
  18. Ostrogorsky, George.  
-History of Byzantine State, Oxford, 1968.
  19. Sangian, Avedisk.  
-The Armenian Communities in Syria under Ottoman Dominion, Cambridge, 1965.
  20. Saunders, J.J.  
-The History of the Mongols Conquests, London, 1971.
  21. Setton, Kenneth M.  
-A History of the Crusades, Pennsylvania, 1955.
  22. Stevenson, W.B.  
-The Crusaders in the East, Cambridge, 1963.
  23. Sadeque, Syedah Fatima,  
-Beybars I of Egypt, Pakistan, 1965.
  24. William of Tyre.  
-A History of Deeds Done Beyond the Sea, New York, 1943.





## دار قيوم للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة - الطبعة الأولى  
تلفون: +962 7 95667143  
E-mail: info@darqiyam.com  
E-mail: info@darqiyam.com

تلفون: +962 6 8363402  
مركز: 820940 مبنى 1152  
www.darqiyam.com

